الجمهـــورية الجزائرية الديمـــقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعـــة أدرار

كلـــية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة:

أزمة الصواريخ الكوبية (أكتوبر 1962) وتأثيرها على العلاقات الدولية بين المعسكرين الشرقي والغربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

_ أبو القاسم سنكـــيهي.

_ عبد القادر حاج أحمد.

إشراف الأستاذ:

_ د. مبارك جعفري.

الموسم الجامعي:

1435 – 1436هـــ/ 2014 – 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء - 01

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيّدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

إلى والديّ الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى شيوخي وأساتذتي وكل من تلقيت على يده علماً وحكمةً.

إلى كل فرد من عائلة سنكيهي.

إلى الأستاذ المشرف "الدكتور: مبارك جعفري"

إلى من خاض معي غمار رحلة هذا البحث: "عبد القادر حاج أحمد"

إلى كل الأصدقاء والزملاء في الحي الجامعي وخصوصاً طلبة التاريخ.

إلى كل من هم في قلبي ولم يخطّهم قلمي

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل

أبو القاسم

إهـداء ـ 02

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيّدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

إلى والديّ الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى شيوخي وأساتذتي وكل من تلقيت على يده علماً وحكمةً.

إلى الزوجة الفاضلة وإلى جميع أبنائي.

إلى الأستاذ المشرف "الدكتور: مبارك جعفري"

إلى من خاض معي غمار رحلة هذا البحث: "أبو القاسم سنكيهي"

إلى كل الأصدقاء والزملاء في الحي الجامعي وخصوصاً طلبة التاريخ.

إلى كل من هم في قلبي ولم يخطّهم قلمي

إلى جميع هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل

عبد القادر

شكر وعرفان

قال تعالى: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي برَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَالِحِينَ " الآية 19 من سورة النمل. وقال أيضاً: « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » الآية 07 من سورة إبراهيم.

الحمد لله على ما أولانا به من نعم حمداً كثيراً طيّباً مباركاً ونشكره على على عنايته وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل وإتمامه.

- ومن باب من " لم يشكر الناس لم يشكر الله " نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من:

- الأستاذ المشرف: " الدكتور مبارك جعفري " الذي قبل الإشراف على هذا العمل، ونتقدم له بالشكر الخالص على توجيهاته، ونصائحه، وصبره معنا طيلة إنجاز هذا البحث، فجزاه الله عنا كل خير.

- كما نتوجه بالشكر إلى من تقاسموا معنا عناء هذا العمل، ونخص بالذكر: (براهيمي عبد الرحمان، وحادو محمد، ومؤدن مبروك، وخيّ عبد الرزاق، وعبد السلامي عبد الرحمان، وبوغانم عبد النور، وعوماوي مصطفى، بن فراجي ياسين، وشيخي أحمد منير)، فجزاهم الله عنا كل خير ووفقنا وإياهم آمين.

- كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ على التوجيهات والنصائح التي تقدموا بها لنا، والتي ساعدتنا في انجاز هذا العمل.

مقـــــــدمة

تشكلت عقب الحرب العالمية الثانية نظم وكيانات سياسية بعد اندثار الإمبراطوريات الاستعمارية، حيث ظهرت كتلتين سياسيتين عظيمتين انقسم العالم فيما بينهما، فتشكلت الكتلة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ذات التوجه الإمبريالي والنظام الاقتصادي الرأسمالي هذا من جهة، ومن جهة أخرى تكونت الكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتي ذات التوجه السياسي الشيوعي والنظام الاقتصادي الاشتراكي.

ونظرا للتناقضات والتباعد الشاسع بين الكتلتين في البناء الإيديولوجي، والفكري، والاقتصادي، فإنه لم يلبث أن نشأ الصراع بينهما على عدة أصعدة، وتجسد ذالك فيما يعرف بالحرب الباردة.

وامتد هذا الصراع الايدولوجي بين الكتلتين لسنوات طوال؛ تنافس فيها الطرفان في العديد من المناطق في العالم التي شكلت مسرحا لهذا الصراع الذي تسبب في نشوء عدة أزمات منـــها: أزمة برلين الأولى (1947)، ثم الحرب الكورية (1950 - 1953)، وبعدها أزمة السويس (1956)، والحرب الفيتنامية (1956 -1975)، وأزمة برلين الثانية (1961)، ولكن كان أخطرها ما وقع في أكتوبر عام (1962) حين أصبح العالم على شفا حرب نووية حبس فيها العالم أنفاسه وذلك في أزمة الصواريخ الكوبية في منطقة الكاريبي بعد أن وصل صراع الطرفين (الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية) إلى ذروته، وقارب الطرفان على استخدام الأسلحة النووية.

إن أزمة الصواريخ الكوبية 1962 باعتبارها أزمة هددت أمن العالم تعتبر أخطر أزمة وقعت في ظل الصراع الإيديولوجي الدولي، لاسيما أنها اشتـــملت على سلاح الردع (سلاح الدمار الشامل)، وقاربت على دخول المعسكرين في حرب نووية.

ولا شك أن هذا الموضوع ينطوي على أهمية تاريخية وسياسية، ويسلط الضوء على أحد أهم مظاهر الصراع الإيديولوجي بين الكتلتين الشرقية والغربية.

وكان من دوافع اختيارنا لموضوع "أزمة الصواريخ الكوبية" هي الأهمية التي يكتسيها هذا الموضوع باعتبار أن أزمة الصواريخ الكوبية 1962 هي أخطر أزمة وقعت بين المعسكرين وأكثرها حدة، وكادت أن تؤدي بأمن العالم وحياة البشرية إلى الدمار.

كما أن الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع قليلة، فضلاً عن الإشارات السطحية للأزمة في السياق العام لبعض الدراسات في التاريخ المعاصر للعلاقات الدولية.

وزيادة على ذلك فإن هذا الموضوع ذو طابع تاريخي يحتوي على نوع من الحيوية، وبوصفه طرحاً ينتمي إلى الفترة المعاصرة، وهو موضوع لا يزال حياً، وآثاره وتداعياته لا تزال بارزة إلى يومنا هذا.

وهناك دوافع ذاتية تمثلت في ميلنا لمثل هذه الموضوعات ذات الطابع التاريخي والسياسي في التاريخ المعاصر باعتبار أن هذا الموضوع يجسد هذا الميل.

وتركزت الإشكالية في هذا الموضوع حول الإطار التاريخي لأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 من خلال محاولة البحث في ظروفها وأسبابها وأبعادها وانعكاساتها على السياسة الدولية، مما دفعنا إلى طرح التساؤلات الجزئية التالية:

- ما هي جذور أزمة الصواريخ الكوبية 1962؟
- وما هي ظروفها وأسبابها؟
- وما هي تداعيات هذه الأزمة وأبعادها؟
- وكيف كانت انعكاساتها على المستوى الإقليمي والدولي؟

وقد عالجنا موضوعنا هذا في قالب منهجي تكون من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

- فاستهلينا الموضوع بمقدمة عرفنا فيها بالموضوع وأهميته وأهم الإشكالات التي يطرحها.
- و الفصل الأول خصصناه كدراسة جغرافية وتاريخية لكوبا في مبحثين:

في المبحث الأول قدمنا دراسة جغرافية حاولنا خلالها إعطاء صورة عن الجغرافيا الطبيعية لكوبا والتركيبة السكانية للمجتمع الكوبي إضافة إلى دراسة حول الاقتصاد الكوبي.

أما المبحث الثاني فدرسنا فيه كوبا تاريخيا، وذلك منذ اكتشاف كوبا وبداية الاستعمار الإسباني بها، ثم التدخل الأمريكي وإنهاء الحكم الإسباني عليها، وبعدها درسنا السياسة الأمريكية في كوبا وبداية الصـــدام الكوبي الأمريكي.

– وبالنسبة للفصل الثاني فقد أشرنا فيه إلى الأوضاع العامة التي مهدت للازمة، وبعدها درسنا أسباب هذه الأزمة ونتائجها في مبحثين:

ففي المبحث الأول: تطرقنا إلى دراسة الثورة الكوبية التي مهدت للقطيعة الأمريكية الكوبية، وبعدها أشرنا إلى تأثير الحصار الاقتصادي الأمريكي لكوبا الذي مهد للتقارب الكوبي السوفيتي ثم عرجنا في الأخير على دراسة أزمة خليج الخنازير وعملية النمس إطار الصراع الأمريكي الكوبي.

أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة الخطوط العامة للأزمة الكوبية 1962 في إطار الصراع بين المعسكرين، فأشرنا إلى أسبابها وتطوراتها وانفراجها وذكرنا في الأخير أهم نتائجها.

– وفيما يتعلق بالفصل الثالث فقد عالجنا فيه انعكاسات الأزمة على الكتلتين الشرقية والغربية، ثم أشرنا إلى تأثيرها إقليميا ودوليا وذلك في مبحثين:

ففي المبحث الأول أشرنا فيه إلى انعكاسات الأزمة على المعسكر الغربي والشرقي.

أما في المبحث الثاني فقد درسنا فيه انعكاسات الأزمة على المستوى الإقليمي (كوبا وأمريكا اللاتينية)، ثم تأثيرها على المستوى الدولي (العالم الثالث ومجموعة عدم الانحياز).

– وفي الأخير ختمنا موضوعنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة من الموضوع.

– كما دعمنا موضوعنا بمجموعة من الملاحق التي تعزز البحث وتوضح بعض الجزئيات فيه.

– وعرضنا بعدها قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

– وفيما يتعلق بالمنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي نظراً لطبيعة الموضوع التاريخية، وذلك لرصد المعلومات التاريخية وترتيبها كرونولوجيا، واستعراض تطور الأحداث التاريخية للموضوع.

كما اعتمدنا على المنهج التحلـــيلي لاستيضاح بعض المواقف، وتحليل بعض الجزئيات والأحداث البارزة في موضوع البحث.

– أما عن الدراسات الأكاديمية السابقة للموضوع فإنها قليلة جداً، إلا ما أشير إليه في السياق العام في بعض الرسائل الجامعية أهمها:

مذكرة ماستر لـــ: عائشة سعدي بعنوان: مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (1945 - 1989)، إشراف: أ.شلوت فتيحة، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، الموسم الجامعي: 2013 - 2014 م.

فقد تطرقت صاحبة المذكرة إلى موضوع أزمة الصواريخ الكوبية في الفصل الثالث من المذكرة بوصفها مظهراً من مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين في دراسة غير معمقة.

- ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث نذكر:

1- المصادر:

أ- الكتب:

- أهمها كتاب مصدري لـــ:"روبرت مكنامار" وزير الدفاع في عهد الرئيس الأمريكي جون كينيدي بعنوان: "ما بعد الحرب الباردة". حيث يعالج في الفصل الثالث من الكتاب أهم مقدمات الأزمة الكوبية وأسبابها ومخاطر الدمار في الحرب النووية.

- ومصدر آخر لـــ:"تيم واينر" بعنوان: "إرث من الرماد تاريخ السي. آي. أيه" وهو يتعرض بشيء من التفصيل للأزمة الكوبية في الجزء الثالث.

ب- الشهادات الحية:

- اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على الشهادات الموثقة عبر المصادر السمعية البصرية أهمها: شهادة لوزير الدفاع السوفييتي المارشال "يازوف ديميتري" في برنامج "رحلة في الذاكرة " على قناة روسيا اليوم. حيث قدم الكثير من الحقائق والمعلومات عن خفايا أزمة الصواريخ - باعتباره كان شاهداً لأحداث الأزمة آنذاك وشارك فيها - وخاصة ما تعلق بجذور وأسباب الأزمة، وتطوراتها، ونتائجها، مع أنها كانت معلومات مختصرة أحيانا.

- كما اعتمدنا على شهادة لـــ:"ريوريك كيتوف" أحد المحاربين السوفييت الذين حضروا أزمة الكاريبـــي 1962 في شريط فيديو على قناة روسيا اليوم بعنوان: "أزمة الكاريبـــي 1962"، والذي قدم فيه معلومات مفصلة عن تطور مسار الأزمة الكوبية في وخاصة في 27 أكتوبر 1962.

2- المراجع:

أ- الكتب:

- أما أهم المراجع المعتمدة في البحث نذكر مرجع لـــ: "جوزيه كانتون نافارو وآخرون" بعنوان: "الثورة الكوبية إلى أين..؟" وهو كتاب مفصل عن الثورة الكوبية ومراحلها، وصولا إلى الأزمة الكوبية 1962. إلا أن القارئ لهذا الكتاب يرى فيه شيء للميول الذاتية للمؤلف نحو كوبا من خلال استنكاره للسياسة الأمريكية في كوبا، وميوله العاطفي للثورة الكوبية والشعب الكوبي.

- ومرجع آخر لـــ: "روبرت جيه ماكمان" بعنوان: "الحرب الباردة" وهو مرجع مفصل عن أطوار الحرب الباردة بين المعسكرين، ويتعرض للأزمة الكوبية بشيء من الدقة وخاصة فيما يتعلق بنتائجها وانعكاساتها.

ب- الموسوعات:

كما اعتمدنا في موضوع بحثنا هذا على مجموعة من الأعمال الموسوعية كان أهمها:

- "موسوعة السياسة" لـــ: "عبد الوهاب الكيالي وآخرون" بأجزائها (الأول، والثاني، والثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع)؛ وهي موسوعة مهمة جداً خاصة ما يتعلق بتعريف المصطلحات، والشخصيات، والوقائع، ونحو ذلك، مع أنها تحتوي أحياناً على بعض الأرقام والإحصائيات الغير دقيقة.

- "الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية" لـــ: "إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي"، وهي من الأعمال الموسوعية الهامة والتي تعطي قسماً كبيراً من المصطلحات السياسية المتداولة مع أنها موجزة في تعريفها لهذه المفاهيم.

ج- الجرائد:

ومن أهم الجرائد المعتمدة في موضوع البحث نذكر:

- مقال منشور لـــ: "محمد نجيب السعد" بعنوان: "العلاقات الكوبية الأمريكية" في جريدة الوطن العمانية، العدد: 11473، يوم: 19 ربيع الأول 1436هـــ / 10 يناير 2015م، وهو مقال ثري جداً بالمعلومات، فقد

عرج فيه صاحبه على الثورة الكوبية، وأزمة خليج الخنازير، وأزمة الصواريخ الكوبية ونتائجها؛ وذلك بشيء من التفصيل مع بعض التحليل والتعليق والاستنتاجات.

د- المراجع الأجنبية:

كما تضمن موضوعنا مجموعة من المراجع الأجنبية التي اعتمدنا عليها ونذكر منها:

- "Vincent Tauze": Comment Kennedy évita ta troisième guerre mondiale Octobre 1962.

وهذا المرجع يحتوي على معلومات وافرة حول مقدمات الأزمة وظروفها وتطوراتها.

- ومرجع آخر لـــ:

- "Alistsir Horne": La crise des missiles Cubaine.

- وهو أيضا مرجع مهم يتعرض للأزمة الكوبية بشيء من التفصيل خاصة فيما يتعلق بالنتائج والانعكاسات.

وفيما يخص صعوبات البحث فإنه لا يخلو أي بحث علمي أكاديمي من الصعوبات التي ترتبط بإمكانية الباحث، أو ظروف البحث، أو طبيعة موضوع البحث. ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة نذكر:

- المجهود والوقت الكبيرين الذي استغرقهما البحث عن المصادر والمراجع التي تخدم موضوع البحث.

- صعوبة التنسيق بين الدراسة وانجاز المذكرة التي تحتاج إلى مجهود مضاعف.

- نقص المادة العلمية في بعض جزئيات البحث وخاصة فيما يتعلق بانعكاسات الأزمة الكوبية باعتبار أن معظم الدراسات التي تعرضت لدراسة الأزمة تشير إليها بشكل سطحي.

- طبيعة الموضوع فهو موضوع شاسع له جذور بعيدة، وامتداد طويل، مما يصعب عملية الإلمام به والإحاطة بجوانبه المختلفة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد المولى عز وجل على ما وفقنا إليه، ونسأل الله أن يوفقنا وكل من يسير على درب العلم والمعرفة أجمعين.

1 – الفصل الأول: كوبا جغرافياً وتاريخياً

أ– **المبحث الأول**: كوبا جغرافياً:

- **المطلب الأول**: الجغرافيا الطبيعية لكوبا
- **المطلب الثاني**: السكان والمجتمع الكوبي
- **المطلب الثالث**: الاقتصاد الكوبي

ب– **المبحث الثاني**: كوبا تاريخياً:

- **المطلب الأول**: اكتشاف كوبا وبداية الهيمنة الإسبانية عليها
- **المطلب الثاني**: التدخل الأمريكي في كوبا وإنهاء الهيمنة الإسبانية
- **المطلب الثالث**: السياسة الأمريكية في كوبا وبداية الصدام الأمريكي الكوبي

تعتمد الدراسات التاريخية على عاملين أساسيين هما: الزمان والمكان؛ وعلى هذا الأساس فإنه لابد من الإشارة إلى الأبعاد الجغرافية والتاريخية لجزيرة كوبا قبل الدخول في أتون أزمة الصواريخ الكوبية 1962.

1- المبحث الأول: كوبا جغرافياً:

أ- المطلب الأول: الجغرافيا الطبيعية لكوبا

أولاً- الموقع والمساحة: تعتبر جمهورية كوبا أكبر الجزر الواقعة في البحر الكاريبي وأكثرها سكاناً، وتتكون من جزيرة كوبا (*) التي يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق 1200 كلم، ومعدل عرضها يتراوح بين 90 و 100 كلم [1]، فهي بذلك تشغل نصف المساحة الإجمالية لمنطقة جزر الأنتيل [2].

وتمتد كوبا باتجاه جنوب شرق بين خطي طول 75° و 84.30° غرب غرينيتش لمسافة تعادل 1300 كلم تقريباً، وتمتد بين خطي عرض 20° و 23° شمال خط الإستواء [3] وتقع كوبا في مدخل خليج المكسيك على بعد حوالي 90 ميلاً (144 كلم) جنوب سلسلة جزر فلوريدا كيز (الواقعة جنوب ولاية فلوريدا الأمريكية) [4]، كما يفصلها عن شبه جزيرة فلوريدا مضيق فلوريدا، ويفصلها عن المكسيك قناة يوكاتان، بينما نجد أن ممر ويندورد (Windward Passage) يفصلها عن جزيرة هسبنيولا الواقعة إلى الشرق منها (كوبا) [5].

أما عن مساحة كوبا فتبلغ حوالي 44218 ميلاً مربعاً، أي حوالي 144534 كلم^2 [6].

ثانياً- المناخ: وفيما يتعلق بمناخ كوبا فهو استوائي، بحري، كثير الأمطار، وتبلغ الحرارة فيها صيفاً في شهر أوت حوالي 28°، وشتاءً في شهر يناير 22°، أما المعدل العام للحرارة فهو 25 درجة مئوية [7].

(*) - **أنظر الملحق رقم (01)**: الخريطة الطبيعية لجزيرة كوبا.

(1) - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: **موسوعة السياسة**، ج 3، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1990م، ص 177.

(2) - أوخينيو تشانج رودريجث: **ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية**، تر، عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، 432.

(3) - علي موسى ومحمد الحمادي: **جغرافية القارات**، دار الفكر، دمشق، 1997م، ص 631.

(4) - محمد عتريس: **معجم بلدان العالم**، ط 1، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1422هـ/2002م، ص ص 342 ، 343.

(5) - علي موسى ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص 630.

(6) - محمد عتريس: المرجع السابق: ص 342.

(7) - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 177.

والحرارة مرتفعة تقريباً طيلة أيام السنة، بحيث نجد أن متوسط حرارة أبرد الشهور في هافانا لا يقل عن 22 درجة مئوية (يناير)، وإذا كان المتوسط السنوي في هافانا بحدود 25 درجة مئوية، فالمدى السنوي للحرارة هو 6 درجات مئوية، كما تتعرض الجزيرة في شهري سبتمبر وأكتوبر إلى أعاصير الهوريكان ولذلك نجد أن أمطار هذين الشهرين تقارب أمطار جوان و جويلية.

أما الرياح فتهب غالبا في النصف الشتوي من السنة وهي رياح رطبة تؤدي إلى هطول الأمطار التي تكثر على الجوانب الجبلية المواجهة للرياح، فإذا كان معدل كمية الأمطار السنوية على الجوانب المواجهة للرياح من جبال أورغانوس وترينيداد يزيد عن 165 سم، فإنه يتدنى إلى أقل من 100 سم حول غوانتانامو أقصى شرقي الجزيرة وجنوبي غربي جبال أورغانوس وفي شبه جزيرة زاباتا. وهافانا التي تتلقى سنويا من المطر ما يعادل 122 سم لا تقل الكمية التي تهطل في أي شهر من السنة عن 5 سم تقريبا، ويهطل فيها في الفترة الممتدة بين ماي وأكتوبر ما يقارب 88% من مجموع كمية الأمطار السنوية [1]، أي بمعدل 1400 مم تقريباً في السنة [2].

ثالثاً– التضاريس: يبلغ طول الساحل الكوبي 2500 ميل، فالساحل الشمالي منحدر وصخري والساحل الجنوبي منخفض وبه مستنقعات، وتغطي التلال المنخفضة والوديان الخصبة أكثر من نصف البلاد [3].

أما تربتها فهي خصبة وسطحها مستوٍ نسبياً، مما يجعلها صالحة للزراعة الميكانيكية، ولا تحتل الجبال منها سوى نسبة بسيطة (10%) من مساحتها، والباقي عبارة عن سهول ومنخفضات تحتلها المستنقعات أو تلال متناثرة هنا وهناك. ويمكن أن نميز أراضيها في ثلاث مجموعات جبلية تعرف بالغربية، والشرقية، والوسطى، وتتركب المجموعة الشرقية في سلسلتين رئيسيتين هما:

1- سلسلة جبال مايسترا (Maestra) الممتدة على طول الساحل الجنوبي والتي تحتوي على أعلى الارتفاعات (1994 متر).

2- وسلسلة جبال نيبي وتور الممتد على طول الساحل الشمالي، ويفصل بين السلسلتين وادي نهر كاوتو الذي يصب مياهه في خليج غوانتانامو.

---

(1) – علي موسى ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص ص 632 ، 633.

(2) – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 177.

(3) – محمد عتريس: المرجع السابق، ص 343.

وتتصف مجموعة الجبال الوسطى بكونها أقل انخفاضاً وانتشاراً من المجموعة الشرقية، وتتألف من عدة سلاسل منخفضة أكثرها أهمية هي سلسلة تريندا الواقعة إلى الجنوب من وادي نهر بروفينس، والتي يبلغ أعلى ارتفاع فيها (1135 متر) في جبل سان جـــوان.

أما المجموعة الغربية التي تقع على الطرف الغربي من الجزيرة فتتألف من سلسلتي جبال أورغانوس وروزاريو ممتدة غربي العاصمة هافانا، ويفصل بين المجموعات الجبلية الثلاث أراض منخفضة [1].

ب- المطلب الثاني: السكان والمجتمع الكوبي:

كان يقطن في كوبا هنود سيبونيس (Siboneyes) وتاينوس (Tainos) الذين ينتمون الى عائلة أروكا (Arouca) الهندية التي عاشت في أمريكا الجنوبية، وقد زارها كريستوف كولومبس [*] في أول رحلة له وأطـــــــلق على هذه الجـــــزيرة اسم جوانا (Juana) [2].

وقد أبادهم الإسبان عند قدومهم إلى جزيرة كوبا، وكان يقدر عدد هؤلاء الهنود بحولي واحد مليون نسمة حسب رواية الأب لاس كازاس (R.P. Las Casas) ثم استقدموا بدلهم السود كعبيد لاستغلالهم في تربية المواشي والعمل في مزارع التبغ والسكر.

وتبلغ الكثافة السكانية لكوبا حوالي 9.841.989 نسمة حسب إحصائيات سنة 1982 بكثافة 88 ساكن في الكيلومتر المربع [3].

---

[1] - علي موسى ومحمد الحمادي: المرجع السابق، ص ص 631 ، 632.

[*] - **كريستوف كولومبس: (1451 – 1506)**: المعروف بمكتشف أمريكا، هو بحار ولد في جنوب إيطاليا من أب يعمل حائكاً، وانتقل إلى لشبونة حيث تزوج ابنة ملاح برتغالي واستقر في البرتغال سنة 1476، وقد التقى بعض الملاحين الذين كانوا يعتقدون وجود جزر بأقصى الغرب، وقد فشل كولومبس في الحصول على مساعدة ملك البرتغال جون الثاني من أجل القيام برحلات استكشاف والوصول إلى جزر الهند عن طريق الغرب، وبعد ذلك توجه إلى العرش الاسباني الذي منحه فرصة للإبحار إلى الهند، وانطلق في أول رحلة له تحت إمرة ثلاثة سفن وهي: سانتا ماريا، وبينتا، ونيكا، وقد وصل إلى جزيرة سان سالفادور في أكتوبر 1492، وقد ظن أنه وصل إلى الهند، وثم استُقبل في اسبانيا بعد عودته بحفاوة.

وفي رحلته الثانية سنة 1493 اكتشف بروتريكو، والجزر العذراء، وجمايكا، وفي رحلته الثالثة اكتشف مصب نهر الأوزينكور بفنزويلا، وقاد الحملة الرابعة سنة 1502 واكتشف ساحل هندرواس، وتوفي سنة 1506. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 246.

[2] - أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 423.

[3] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 178.

- أما عن الأجناس فهي ثلاثة أكثرها المولتو ويشكل 51%، والبيض 37%، والسود بنسبة 11% [1].

وهذه الأجناس من أصول متنوعة، فمنها 70% من السكان من أصل إسباني، وبين 15 و17% من أصل مختلط (أبيض وأسود)، وحوالي 2% من الزنوج، و0.5% من أصل صيني، وتبلغ نسبة سكان المدن 63% منهم 32% في المدن الكبرى، وحوالي 31% في المدن التي تزيد عن نصف مليون ساكن.

وفيما يتعلق بمعدل العمر في كوبا فهو يبلغ 72 سنة حسب سنة (1980)، ومعدل الوفيات من المواليد 2.3%، ومن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة وأربعة سنوات 1%.

- أما اللغة الرسمية في كوبا هي الاسبانية.

- والديانة المسيحية هي الغالبة بحيث أن سكان كوبا يمثلون 90% من المسيحيين الكاثوليك، والبقية بروتستانت وديانات أخرى.

- و أهم المدن في كوبا هي:

- العاصمة هافانا (Havana): وبها حوالي 1.951.373 نسمة حسب سنة (1983).
- سانتياغودي كوبا (Santiag de Cuba) وبها 912.348 نسمة.
- كاماغوي (Camaguey): وبها 251.003 نسمة.
- هولغين (Holguin): وبها 189.604 نسمة.
- غوانتنامو (Guantanamo): وبها 169.784 نسمة.
- سانتا كلارا (Santa Clara): وبها 173.697 نسمة .

وفيما يخص التعليم في كوبا فإن نسبة الأمية قليلة جداً، حيث تبلغ نسبة الأميين الذين تتجاوز أعمارهم 14 سنة حوالي 4% فقط حسب سنة (1975)، أما نسبة الذين يتلقون تعليما ابتدائياً أو متوسطاً من بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و11 سنة، فإنها تصل إلى 12% وتخصص الدولة 9.9% من مجمل الناتج القومي للتربية و التعليم [2].

[1] - محمد عتريس: المرجع السابق، ص 342.

[2] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 189.

ج- **المطلب الثالث: الاقتصاد الكوبي**: كان الاقتصاد الكوبي قبل نجاح الثورة الكوبية في 1959 خاضعاً خضوعاً تاماً للاحتكارات الأمريكية الامبريالية [*]، ولأصحاب رؤوس الأموال الكبرى، وبعد نجاح الثورة في كوبا أقدم النظام الجديد على إحداث تغييرات جذرية وعميقة في المجتمع والقطاعات الاقتصادية الثلاثة (الزراعة، الصناعة والخدمات) في نطاق التعاون مع الدول الاشتراكية [**] وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي [1].

وفيما يتعلق بالزراعة فإن الأراضي الزراعية في كوبا تمثل نسبة 24% تقريباً وأهم محاصيلها هو قصب السكر، ثم الطباق، والأرز، والبن، والموالح [2].

فكوبا من الدول التقليدية الرئيسية المنتجة لقصب السكر في العالم، فقد بلغ إنتاجها 66 مليون طن متري وهو ما يعادل 7.4% من جملة إنتاج العالم سنة 1983. في حين بلغ إنتاجها 77 مليون هكتار (7.4 % من جملة الإنتاج العالمي) عام 1990، و36 مليون طن متري (3.1% من إنتاج العالم) عام 1995. ومع ذلك تأتي في مقدمة الدول المصدرة للسكر بحيث تساهم بحوالي 24% من صادرات السكر العالمية.

وقد ساعدت العوامل الطبيعية وخاصة المناخية منها على نمو هذا المحصول بنجاح في جزيرة كوبا، فدرجة الحرارة مرتفعة بحيث تقع كوبا في نطاق المناخ المداري الموسمي، كما أن الأمطار غزيرة تتراوح كميتها السنوية بين

---

[*] – **الإمبريالية:** هي مصطلح سياسي وكلمة حديثة الاستعمال نسبياً، وهي تعني الرأسمالية الاحتكارية لأنها المرحلة الأخيرة في تطور الرأسمالية، واستخدمت لتعني التعسف في وصف السياسة الخارجية للإمبراطوريات –خاصة الإمبراطورية الفرنسية– وهذا المصطلح (أي الامبريالية) يقصد بها السياسة العدوانية لدولة اتجاه أخرى، وتتسم هذه السياسة عادة بعدم المسؤولية ولذلك نجدها قد ارتبطت بالتوسع العدواني لدول المركز. ويقصد بها أيضا طموح دولة نحو التوسع على حساب الغير ومد نفوذها وسيطرتها، وهذا أقصى أنواع الاستعمار. **ينظر:** إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي – إنجليزي)**، 2005م، ص ص 53 ، 54.

[**] – **الاشتراكية:** هي نظام اجتماعي اقتصادي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج، وقد تكون هذه الملكية العامة للدولة أو ملكية تعاونيات جماعية. وتؤدي الاشتراكية للقضاء على الطبقات المُستَغَلة واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، والتعاون بين العمال، وعدم وجود اضطهاد اجتماعي أو تناقض بين الريف والحضر.

وهناك مصطلح اشتراكية ديمقراطية (Social Democratic) وهي نموذج يخالف الاشتراكية الثورية، أي قيام البعد الاشتراكي في الحكم بجانبي الديمقراطية، وهي حركة عالمية تزعمتها ألمانيا ومصر في أواخر السبعينات من القرن الماضي وتحاول الحركة تحقيق الفكر الاشتراكي الاقتصادي بأسلوب ديمقراطي والتحكم أو التأثير على الحكومات المحافظة. **ينظر:** إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع نفسه، ص 42.

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 187 ، 188.

[2] – محمد عتريس: المرجع السابق، ص 342.

40 و70 بوصة وهي تسقط خلال أشهر الصيف، بينما تتسم أشهر الشتاء بالجفاف مما يساعد على ارتفاع المادة السكرية في المحصول.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تمثل أهم أسواق تصريف الإنتاج الكوبي من السكر، وقد ساعد في ذلك قرب معامل التكرير الأمريكية من مناطق الإنتاج في كوبا، إضافة إلى إعفاء واردات السكر الكوبي يشكل نحو 30% من كميات السكر المستهلكة في الأسواق الأمريكية، إلا أنه بعد الثورة الاشتراكية عام 1959 وتأميم مزارع السكر الأمريكية في البلاد (كوبا) عام 1960 لم تعد تستورد الولايات المتحدة الأمريكية إلا كمية بسيطة من السكر الكوبي منذ عام 1961، لذا اتجهت معظم صادرات البلاد منذ ذلك الحين إلى الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية وباقي الدول الاشتراكية [1]؛ وذلك في ظل الحصار الاقتصادي الذي ضربته الولايات المتحدة على كوبا.

أما ثاني زراعة في كوبا فهي الأرز وتمثل 5% من الأراضي المزروعة ثم البطاطا الحلوة وتمثل 4%، بالإضافة إلى التبغ والخضار والحمضيات. وبالنسبة للثروة الداجنة فتمـــــلك كوبا ثروة حيوانـــية كبيرة ومنها 6.300.000 رأس بقر [2]، وكـــــذلك 12 مليون من الدواجن، و118.000 من الماعز، و1.5 مليون من الخنازير، و310.000 من الـــضأن.

كما تملك كوبا ثروة معدنية معتبرة وأهم هذه المعادن هو النيكل، ثم الكوبالت، والحديد، والنحاس، والمنغنيز، وكذلك الملح إضافة إلى ثروات أخرى مثل الأخشاب [3]. ويعتبر النيكل الثورة المعدنية الرئيسية في البلاد، وقد بلغ إنتاج كوبا منه عام 1983 حوالي 39.2 مليون طن.

أما الصناعة في كوبا فليست متطورة وتدور معظمها حول تضييع الإنتاج الزراعي، وقد شرع منذ 1978 بإنشاء مجمعيين كبيرين للفولاذ في شرق البلاد كان من المقرر أن ينتجا في سنة 1990 حوالي 2.3 مليون طن من الفولاذ لتغطية الحاجيات الداخلية [4].

---

[1] – محمد خميس الزوكة: **الجغرافيا الاقتصادية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص ص 362 ، 363.

[2] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 189.

[3] – محمد عتريس: المرجع السابق، ص 342.

[4] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 189.

وهناك بعض الصناعات الأخرى كتكرير البترول، وصناعة الغذاء، والطباق، والسكر، والمنسوجات، والكيمـــــياويات، والورق، والمنتجات الخشبية، والمعادن، والســـــلع الاستهلاكية [1].

أما عن التجارة الخارجية لكوبا حسب سنة 1982 فقد بلغت نسبة الواردات 5.81 مليار دولار، أما الصادرات فقد بلغت 6.51 مليار دولار، وأهم واردات كوبا هي: المواد الغذائية، والمكائن، والآلات، والمصانع الجاهزة للصنع، ووسائل النقل، والنفط، والأدوية .. وغيرها. أما الصادرات: فعلى رأسها السكر (من 75% إلى 80% من الصادرات)، ثم التبغ، والبن، والفواكه، والخضار، والسمك، والنيكل (6%).

وباعتبار أن كوبا أصبحت عضواً في مجلس التعاون الاقتصادي للدول الاشتراكية الكوميكون[*] (Comecon) منذ 1972، فإن ثلاثة أرباع (4/3) تجارتها الخارجية تتم مع الدول الأعضاء في المجلس. ومنها حوالي 80% مع الاتحاد السوفيتي وبقية المبادلات تتم مع اليابان، وكندا، والأرجنتين، والمكســـــيك، واسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا الاتحادية [2].

والعملة الكوبية هي: البيزو الكوبي، وواحد بيزو كوبي ($ cub)=100 سانتافوس، وواحد دولارامريكي=0.87 بيزو كوبي (نهاية 1983) [3]. و فيما يخص الطاقة في كوبا فإنها تنـــــــتج حوالي 13.158 مليار كيلووات ساعي تقريبا [4].

أما المواصلات فقد بلغ طول شبكة الخطوط الحديدية في كوبا عام 1983: 14.834 كلم، وطول الطرقات 34.000 كلم. وتمتلك كوبا أسطول سفن شحن كبير، وميناءين رئيسيين هما: مرفأ هافانا ومرفأ

---

[1] – محمد عتريس: المرجع السابق، ص 342.

[*] – **الكوميكون: Comecon (Concil Of Mutual Economic Assistance)**: وهي السوق الأوروبية الشرقية، والتي كانت تضم دول الكتلة الشرقية سابقاً (ما عدا يوغسلافيا) بزعامة الاتحاد السوفييتي سابقاً، وهي الحلف الاقتصادي لهذه الكتلة، وتسمى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة، وهو منظمة تجارية لبلدان أوروبا الاشتراكية. وتم حله في جوان 1991م. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 352.

[2] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 189 ، 190.

[3] – المرجع نفسه، ص 187.

[4] – محمد عتريس: المرجع السابق، ص 342.

سينفويغوس، وهناك أربعة مطارات دولية، كما تفكر الدولة في بناء شبكة للمواصلات الأرضية (مترو) في العاصمة هافانا [1].

2- المبحث الثاني: كوبا تاريخياً:

أ- المطلب الأول: اكتشاف كوبا وبداية الهيمنة الإسبانية عليها

من المعلوم أن اكتشاف الجزيرة الكوبية كان على يد البحار الايطالي كريستوف كولومبوس عام 1492، وربما كانت رحلات كولومبوس الكشفية من أشهر الرحلات في التاريخ ليس فقط من حيث طولها وجرأتها، ولكن لأنها أضافت إلى خريطة العالم عالماً جديداً لم يكن أحد يدري عنه شيئاً [2].

وقد بدأت رحلة كولومبوس من ميناء في جنوب غرب اسبانيا، حيث أعد ثلاث سفن وأقلع في أوت عام 1492 في عرض المحيط متجهاً نحو الجنوب الغربي، وكانت أولى محطاته التي توقف بها هي جزر كناريا التي تقع على دائرة العرض التي تهب منها الرياح صوب الغرب. وقد برهنت الرياح التي كان كولومبوس يعقد عليها أمله على أنها أكثر انتظاما بالنسبة لرحلته مما كان متوقعا، حتى أن السفن قد قطعت في يوم واحد 182 ميلاً أي متوسط ثماني عقدات بحرية وهي سرعة قصوى جيدة لأية سفينة بحرية في أي فترة من الفترات.

وقد ظلت الأوضاع طول رحلته هذه جيدة، إذ انه لم يتعرض إلى عواصف أو أعطاب في السفن. وكانت الرحلة طويلة أقلقت رجال الرحلة نوعاً ما، واستمر الإبحار حتى وصلت السفن إلى اليابسة وكانت هذه جزيرة سان سلفادور، وهي واحدة من جزر البهاما الصغيرة، ورست سفن كولومبوس ورجاله على شواطئ جزر البحر الكاريبي وكانت أول أقدام أوروبية تطأ هذه الأرض [3].

ومن جزيرة البهاما توجه إلى شاطئ كوبا الشمالية (Cuba) وجزيرة هايتي (Haiti) التي سماها بإسبانيا الصغيرة، ثم عاد بعد هذه الرحلة الكشفية المضنية إلى إسبانيا وهو يعتقد أنه وصل إلى الهند عن طريق الغرب.

وقد توالت رحلات كولومبس باتجاه الغرب فوصلت إلى أربع رحلات متتالية بين سنتي (1492 و 1504) استطاع من خلالها معرفة جزر البهاما القريبة من الطرف الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة فلوريدا (Florida)،

---

(1) – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 190.

(2) – عيسى علي إبراهيم: **الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص 271.

(3) – المرجع نفسه، ص ص 274 ، 275.

وجزر هايتي، وجزيرة كوبا، وجمايكا، والساحل الشرقي لأمريكا الوسطى، والساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية [1].

وبعد أن اكتشف كولومبس كوبا في أكتوبر 1492 مهد بذلك للاستعمار الإسباني فيما بعد بقيادة ديغويو فيلسكيز (Diego Velasquez) لاحتلال الجزيرة سنة 1511، واستخدمها كرأس جسر وقاعدة لغزو المكسيك، ومنذ السنوات الأولى لاحتلال كوبا أقدم الإسبانيون على إبادة السكان الأصليين وهم والهنود الحمر الذين ينتمون إلى شعبي تاينوس (Tainos) وسيبونيس (Siboneyes)، والذين قدر عددهم آنذاك بحوالي 01 مليون نسمة حسب رواية الأب لاس كازاس (R.P. Las Casas)، ثم استقدموا بدلهم أعداد هائلة من الأفارقة السود كعبيد لاستغلالهم في تربية المواشي والعمل في مزارع السكر والتبغ، حيث أصبحت الجزيرة كوبا مصدراً للسكر والتبغ في العالم إلى درجة أن هاتين الماديتين كانتا تمثلان 35% من حجم المبادلات التجارية للاستعمار الإسباني قبيل انهيار إمبراطوريته [2]، وهو ما شكل أهمية اقتصادية وإستراتيجية لجزيرة كوبا.

وفي سنة 1513 قامت ثورة الهنود وقد تمكن منها دييغو فيلسكيز والحق بهم الهزيمة وقام بتأسيس عدة مدن من بينها مدينة سانتياغو سنة 1514، وهافانا سنة 1515 [3]. وكانت مدينة هافانا في نهاية القرن السادس عشر أهم مركز لصناعة السفن في البحر الكاريبي، وخلال القرن السابع عشر (17) أصبحت هافانا أهم موقع إستراتيجي إسباني في البحر المذكور، إذ تتجمع فيه السفن التجارية القادمة من مختلف الموانئ وخليج المكسيك، وقد أدت حركة ذلك الميناء العسكري والتجاري إلى تزايد عدد سكان هافانا ومضاعفة النشاط التجاري فيها [4].

لقد اقتصر النشاط الرئيسي في جزيرة كوبا لوقت طويل على بناء التحصينات، والسجون، والأبراج، والأسوار، واستمرت الحروب على امتداد القرن السادس عشر (16) و السابع عشر (17) والثامن عشر (18) ضد القراصنة الذين كانوا ينهبون الأملاك الإسبانية، وفي نفس الوقت تفاقمت حدة الصراعات الداخلية بسبب

---

(1) – عبد الفتاح حسن أبو عليه: **تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية**، دار المريخ للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1407هـ/1987م، ص 12.

(2) – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 178.

(3) – أوجينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 423.

(4) – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 179.

وجود مدينتين إداريتين وهما: مدينة سانتياغو وهافانا، وبالرغم من إدخال زراعة السكن في السنوات الأولى من الاستعمار، إلا أن صناعة السكر لم تزدهر سوى في القرن الثامن عشر (18) لأنها كانت تحتاج إلى استيراد نسبة كبيرة من العبيد الزنوج لكي يحلوا محل السكان الأصليين في الجزيرة الذين كانوا قد أبيدوا تقريبا [1].

وقد تعرضت ثروات الجزيرة للسلب والنهب، ولاسيما ثروات المناجم، كما احتكر أصحاب الامتيازات الخاصة وحكام الملك مناجم الذهب التي امتدت دورتها الإنتاجية على مدار الأعوام الممتدة بين 1511 و 1540؛ كما احتكروا مناجم النحاس الذي حل محل الذهب منذ سنة 1528 – 1530، وحتى 1600 – 1610. كما أن الطبقات الاستعمارية الحاكمة هي التي نظمت عمليات توجيه الهنود، في ظل نظام الحكم الاستعماري، نحو المناطق البعيدة حيث توجد مناجم التعدين بالجزيرة، وهم الهنود الذين تم جلبهم من الباهاما وجامايكا والقارة الأمريكية، من أجل تعويض نقص الأيدي العاملة، ومن بعدهم تم جلب أعداد هائلة من العبيد السود الأفارقة – ويبدو أن هؤلاء العبيد قد جلبوا إلى كوبا منذ عام 1511- من أجل مشاركة العمال الهنود المكرهين في العمل بمناجم الذهب [2]، والتي كانت تشكل أهمية وثروة كبيرة آنذاك.

كما تعرضت كوبا في ظل الاستعمار الاسباني خلال القرن 17 لهجمات القراصنة الهولنديين والفرنسيين، حيث قاموا بتخريب ونهب قرية (سانكيتي إسبريتوس) في عام 1665م، وقام القرصان الانجليزي هنري جون مورجان بعد ذلك بثلاث سنوات بتدمير (بويرتو برنتيي)، بينما استمرت في ذلك الوقت الحروب ضد الغزاة تتبع إيقاع السياسة الأوروبية، وانتهكت الهدنة التي اتفق عليها لبضع سنوات من خلال الهجمات البحرية والغارات التي شنت على الأراضي الكوبية، فقد قام جيش إنجليزي قوامه 20,000 جندي تقلهم 27 سفينة حربية باحتلال هافانا سنة 1762، واستولى هذا الجيش في هجومه على غنائم كثيرة [3]، وتم ذلك بعد حصار دام 67 يوماً وبقوا فيها إلى غاية القرن الثامن عشر، ثم ما لبث أن رجع إليها الإسبانيون الذين بسطوا نفوذهم على كامل الجزيرة الكوبية وحكموها بأساليب قمعية لا هوادة فيها إلى غاية سنة 1899.

(1) – أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 424.

(2) – جوزيه كانتون نافارو وآخرون: **الثورة الكوبية إلى أين .. ؟**، تقد: سمير أمين، تر، باتسي جمال الدين، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، ص 11.

(3) – أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 424.

وقد أدى طول مدة الاستعمار إلى تغيير جوهري في تركيبة السكان في كوبا، والذين أصبحوا يتكونون في أغلبيتهم الساحقة من المولودين البُيض - أي الإسبانيين المولودين في كوبا (Créoles) – الذين دفعهم ولائهم إلى مسقط رأسهم للدخول في معارك طاحنة مع ممثلي السلطة الإسبانية من أجل الاستقلال [1].

ب- المطلب الثاني: التدخل الأمريكي في كوبا وإنهاء الهيمنة الإسبانية

ظهرت في كوبا منذ بداية القرن 19 حركات تمرد ضد الحكم الإسباني وبدأ السكان الكوبيون يطمحون إلى التحرر من الهيمنة الإسبانية والتحمس للاستقلال، وفي مقابل ذلك كانت الحكومة الإسبانية تنوي القيام بعمل بعض الإصلاحات وذلك من أجل تهدئة النفوس الحانقة من أجل الحرية، ولكن بعد قيام الحكم الإسباني المطلق مرة ثانية في كوبا عام 1865 وإرسال حكام دكتاتوريين إلى الجزيرة ظهر بعض القادة الحاقدين على الحكم الإسباني قادوا حركات ثورية ضده، أمثال الجنرال نارتيسولوبت الذي كان يسانده المئات من الرجال المجندين في الولايات المتحدة، وقام بغزو كوبا من أجل تحريرها في عام 1850 ولكنه فشل في ذلك.

وحينما حاول شن الغـــزو مرة أخرى في العام التالي (1851) تم إلقاء القبض عليه وأرسل إلى المقصلة. أما من وقع في الأسر من رجاله فقد تم إرسالهم إلى هافانا وأعدموا رمياً بالرصاص، ولذلك فإن إعدام نارتيسولوبيت جعل عملية الكفاح من أجل الاستقلال في كوبا أمراً صعباً بشكل مؤقت [2].

ومع ذلك فقد أدت المعارك الأولى ضد الحكم الإسباني إلى تحقيق عدة انتصارات هامة منها: كسر الاحتكار الإسباني للتبغ الكوبي في سنة 1816، والحصول على الحرية العامة للتجار في كوبا في سنة 1818. إلا أن الاستعمار الإسباني لم يذهب في تنازلاته إلى أبعد من هذا، بل أقدم الحكام العسكريون والمدنيون في الجزيرة بعد موت الملك الإسباني فرديناند السابع على إرساء نظام قمعي صارم خنق كل رغبة في التحرير، وإعدام الآلاف من المطالبين بالاستقلال ورمي جثثهم في قلعة إلمورو (El Moro) التي بنيت سنة 1597 في مدخل ميناء هافانا، ونتيجة لمواجهة الإرهاب المتصاعد فر الآلاف من الكوبيين إلى الولايات المتحدة حيث أسسوا كثير من المنظمات

(1) – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 179.

(2) – أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص ص 426 ، 427.

السرية مثل: منظمة مينا دولا روزا كوبانا (Mina de la Rosa Cubana)، وسوسيداد ليبر تادورا دو كاماغوري (Sociedad Liber Tadora de Camaguey) التي كان نضالها غير منظم [1].

وواصل بعض المواطنين التحدي الخطير للسلطة الإسبانية أمثال: كارلوس مانويل دي تيسبيديس، وماكسيمو جومث، حيث قاما بشن حرب العشر سنوات التي أعلنا خلالها استقلال كوبا وذلك في 10 أكتوبر عام 1868، وخلال هذه الحرب قامت السلطات الاسبانية بمحاربة المواطنين الكوبيين الثائرين بشراسة، وأسرت الآلاف منهم وأعدمت المئات، وبعد هذا الجهد المضي انتقل مركز التأثير إلى خارج كوبا، حيث انتقل إلى المكسيك ونيويورك بشكل أساسي [2]، ولكن المعارضة استمرت، و لم تنتهِ حرب العشر سنوات ألا بعد أن وقّعت إسبانيا في سنة 1878 على معاهدة السلام مع الثوار، والتي بموجبها حصلت كوبا على نوع من الاستقلال الذاتي وأصبحت مُمَثلة داخل البرلمان في مدريد.

وفي عام 1880 ألغي نظام العبودية وبذلك أعتق حوالي 528,800 زنجي أي حوالي ثلث السكان البالغ عددهم آنذاك حوالي 1,632,000، ورغم تلك الانتصارات الجزئية لم يهدأ الشعب الكوبي بل واصل نضاله من أجل الاستقلال الكامل بقيادة الزعيم الذي خلد التاريخ اسمه في أرجاء أمريكا اللاتينية وهو الشاعر والأديب خوســـيه مارتي جوليان [*] (José Marti Julian) ، (1853 - 1895) والذي أسس في سنة 1892 "الحزب الثوري الكوبي" الذي وصفه مؤسسه بأنه: "ديمقراطي[**] شعبي"، وبأنه: "مناهض للإمبريالية والدكتاتورية الاسبانية"، وفي سنة 1895 أصدر القائد خوسيه مارتي بمعية قائد ثوري آخر هو ماكيـــــسمو غوميز

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 179.

[2] – أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 427.

[*] – **خوســـيه مارتي جوليان (José Marti Julian) (1853 – 1895)**: هو أديب ومفكر وسياسي كوبي ومن أبرز الرموز المرجعية التي تنسب الثورة الكوبية نفسها إليها. وقد ولد سنة 1853، فتابع دراسته في الجامعة المركزية لمدريد وحصل فيها على شهادة ليسانس في الحقوق وأخرى في الفلسفة، وقد عمل صحافياً ومدرساً في المكسيك وغواتيمالا وفنزويلا بعد عودته من إسبانيا إلى أمريكا اللاتينية سنة 1875، وابتداءً من عام 1884 كرس مارتي نفسه لمشروعه الثوري، وبدأ نضاله من أجل تحرير كوبا وقد برز ذلك في قوله:" يجب أن تتحرر كوبا من الاسبان والولايات المتحدة الأمريكية". وتوفي خوسيه مارتي في اشتباك عنيف مع القوات الاسبانية قت في يوم 10 ماي 1895. وقال عنه فيديل كاسترو سنة 1953: " هو حي لم يمت شعبه ثائر وأمين لذكراه.. ". **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 632 ، 633.

[**] – **ديمقراطية**: هي حكم الشعب أو بمعناها الحرفي كمصطلح إغريقي حكومة الشعب، وتتسع لكل مذهب يقوم على حكم الشعب لنفسه باختياره الحر لحكامه وبخاصة القائمين منهم بالتشريع ثم برقابتهم بعد ذلك، وحكومة الشعب تعني في العالم المعاصر حكومة أغلبية الشعب كنظام متميز عن نظام الحكم الفردي أو حكومة الأقلية، والديمقراطية هي أسلوب حياة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتشمل الحرية بأوسع معانيها. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 211.

(Maximo Gomez) بيان مونتي – كريستي (Manifiste de Monte-Christi) الذي يعلن فيه الحرب ضد إسبانيا. ثم نزل القائدان مع عدد كبير من الثوار علي الشواطئ الكوبية قادمـــــين من سان دومانع (St. Domingue)، وبعد عدة معارك عنيفة مع القوات الاسبانية قتل خوسيه مارتي في يوم 10 ماي 1895، ولم يفتِ مقتل خوسيه مارتي في عضد الثور بل زادهم حماساً، وانتفض الشعب الكوبي بأجمعه ضد الاحتلال الاسباني إلى درجة أن اسبانيا اضطرت إلى أن ترسل 200.000 جندي لنجدة الــ: 100.000 الموجودين سابقاً في كوبا [1]، وهذا يدل على البعد التحرري لهذه الحركة التي قامت في كوبا.

وفي هذه الظروف بدأ التدخل الأمريكي في كوبا، وقد تأثرت السياسة الأمريكية اتجاه كوبا بعاملين أساسين هما: العامل الاقتصادي والعامل الاستراتيجي، فالولايات المتحدة في حاجة إلى المنتجات الكوبية وخصوصاً السكر و التبغ، كما أن مناجم الحديد الكوبية كانت محل تطلع الأمريكيين. وفي عام 1893 بلغ مجموع الاستثمارات الأمريكية في كوبا أكثر من 50 مليون دولار، بينما بلغ حجم تجارة كوبا مع الولايات المتحدة الأمريكية في نفس العام 100 مليون دولار [2]، ومنه يمكننا أن نستنتج الدوافع الاقتصادية للولايات المتحدة في الاستيلاء على كوبا.

ومن الجدير بالذكر أن مشروع التدخل في كوبا كان قديما، فقد كانت الولايات المتحدة تفكر في شراء جزيرة كوبا مند عام 1845، لكن صرف النظر عن هذا المشروع قبل مناقشته من طرف مجلس الشيوخ، وبعد ذلك في سنة 1848 حاول بعض الكوبيين من البرجوازيين الذين أرادوا الإلحاق بالولايات المتحدة الأمريكية الاتصال برئيس الولايات المتحدة بولك (Polk)، وكذلك بوزير خارجية بوشنان (Buchanan) وذلك لدفعه لشراء كوبا عارضين عليه المساهمة في شرائها، لكن المفاوضات فشلت بعد انسحاب الطرف الاسباني بعد أن نشرت الصحافة ذلك. لكن مع مجيء الرئيس (الديمقراطي) زكاري تايلر (1849) Zechary Toylerوضع حداً للمحاولات الأمريكية في إلحاق كوبا بالولايات المتحدة [3]، ومع ذلك بقيت فكرة التدخل في كوبا قائمة.

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 179.

[2] – عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992م، ص ص393 ، 394.

[3] – Sylver Bouffartigue: **Le Roman des guerres de l'indépendance de Cuba 1898 - 1951 (Thèse de Doctorat)**, M: Paul Estrada, Université da Paris, 8-Vincennes a Sain-Denis, 2000, P 44.

وفي الحقيقة أن اشتداد الثورة المسلحة في كوبا سنة 1894 ضد الحكم اسبانيا والتي ما لبثت أن تحولت إلى حروب أهلية مدمرة، واستغرقت أكثر من أربع سنوات، أزعجت هذه الحرب الرأسماليين الأمريكيين بسبب الخسائر الكبيرة التي لحقت بزراعة قصب السكر، والتبغ، وصناعة التعدين، ومرفق السكك الحديدية، ومن ثم قوي الاتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية -لاسيما في المناطق الصناعية في الشمال وفي الشرق- إلى ضرورة ضم كوبا وكذلك بروتوريكو إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحماية رؤوس الأموال الأمريكية المستثمرة في هذه البلدين، وذلك نظراً يمـــــثلان من ثروة اقتصادية يزخران بـــها، وهكذا يمكننا القول أن حماية المـــصالح الأمريكية الرأسمالية (*) في كوبا كانت من أهم الأسباب إلى اندلاع الحرب الأمريكية - الاسبانية عام 1898.

وبالنسبة للأهمية الإستراتيجية لجزيرة كوبا فإنها تحتل موقعاً حيوياً يسيطر علي خليج المكسيك، ويتحكم في إحدى مدخلي القناة البحرية المزمع حفرها عبر أمريكا الوسطى، وبذلك تعتبر السيطرة علي كوبا من أهم الشروط الأساسية للسيطرة علي القناة البحرية، وعلي أمريكا الوسطى، وعلى شمال أمريكا الجنوبية [1].

لذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية مند طويلة غير راضية عن الوجود الاسباني في كوبا، وكانت تطمح للاستيلاء على هذه الجزيرة، كما جاء ذلك بشكل واضح في بيان أوستاندا (Manifeste d'Ostende) الصادر في 1845، إلا أن حرب الانفصال الداخلية أجلت تنفيذ ذلك المخطط إلى سنة 1897، فقد استغل الرئيس الأمريكي ماكينلي(**) (Mac Kinley) (1843 - 1901) حالة الاضطراب الداخلي في كوبا،

(*) - **رأسمالية (Capitalism)**: وهي اتجاه أو أسلوب إنتاجي تاريخي تتبناه الهيئات الاقتصادية، ويتسم بمجموعة من الخصائص أهمها إنتاج السلع وتوزيعها على نطاق واسع، وبيع العمل وشراؤه كسلعة بواسطة رأس المال، وتحقيق فائض للقيمة، وتراكم رأس المال وإعادة خلقه من جديد على نطاق واسع، وهي النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي حل محل الإقطاع ويقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج واستغلال العمل واستخلاص فائض القيمة، ونشأت الرأسمالية في القرن السادس عشر، ودخلت في القرن العشرين أعلى مراحلها وهي مرحلة الإمبريالية الاحتكارية التي تتميز بسيطرة الاحتكارات وتحكم الأقلية المالية. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص ص 221 ، 222.

(1) – عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 394.

(**) – **ماكينلي ويليام (Mac Kinley William) (1843 – 1901)** : هو الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، التحق فور نشوب الحرب الأهلية في أمريكا جندياً في فوج المتطوعين الثالث والعشرين في أهايو، ودرس المحاماة في أحد المكاتب، ثم في مدرسة ألباني للحقوق، ومارس مهنة المحاماة عام 1867. وبعد عامين انتخب مدعياً عاماً، وفي سنة 1876 انتخب عضواً جمهورياً في مجلس النواب عن مقاطعة أهايو 17، وسرعان ما لمع نجمه ليصبح البطل المدافع عن حقوق سكان منطقته بالنسبة للضرائب. وفي عام 1890 استقال من مجلس النواب ليعين في عام 1891 حاكماً لولاية أهايو، وأعيد انتخابه في عام 1893، وفي عام 1896 رشحه الحزب الديمقراطي لرئاسة الجمهورية وفاز بها، وفي عام 1900 أعيد انتخابه بأغلبية ساحقة مما دعاه لإطلاق مقولته الشهيرة: "لا أستطيع أن يطلق علي لقب رئيس حزب فأنا اليوم رئيس الشعب برمته"، وتوفي إثر عملية اغتيال في إحدى القاعات بمدينة فلو في 14 سبتمبر 1901. **ينظر**: - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 669.

ونقمة الشعب العارمة ضد السياسة القمعية التي اتبعها الحاكم الاسباني فايلير (Veyler) وذلك بإرسال طراد بحري أمريكي يحمل اسم "ماين" (Maine) إلى ميناء هافانا بحجة حماية أملاك وأرواح الجالية الأمريكية [1].

وفي 25 جانفي 1898 تصل البارجة الأمريكية "ماين" (Maine) إلى ميناء هافانا وترسوا فيه، وأثناء ذلك كانت الحملة الدعائية ضد الإسبان في أوجها من طرف الصحافة الأمريكية [2]، وقد أقنعت الدعاية من أجل استقلال كوبا السياسيين الأمريكيين بأنه قد حان الوقت المناسب لتفكيك ممتلكات الإمبراطورية الاستعمارية الاسبانية وضمها للولايات المتحدة الأمريكية [3].

وبسبب انفجار البارجة الحربية الأمريكية "ماين" (Maine) في ميناء هافانا يوم 15 فبراير 1898، وجدت الولايات المتحدة الذريعة للتدخل العسكري في الحرب ضد إسبانيا، وبعد هزائم ممتالية استسلمت القوات الاسبانية في 12 أوت 1898، ووافقت اسبانيا في اتفاقية باريس في ديسمبر 1898 على التخلي عن كوبا – كما تخلت في الوقت نفسه عن بروتوريكو والفليبين– [4] وكذلك جوام في المحيط الهادي مقابل عشرين مليون دولار.

وأصبحت بذلك كوبا تحت الحماية المقنعة للولايات المتحدة، وقد خضعت لحاكم عسكري أمريكي لمدة ثلاث سنوات (1899 – 1902) قبل انتقال السلطة إلى حكومة مدنية جديدة بمقضي دستور جديد، و لم يوافق الكونغرس الأمريكي على انتقال السلطة إلى حكومة مدنية إلا بشروط عرفت باسم: "تعديل بلات" (Platt Amendment) أدمجت في دستور كوبا الجديدة وتتلخص فيما يلي:

1- لا يحق لكوبا إبرام أي معاهدات مع دول أجنبية من شأنها المساس باستقلالها أو السيطرة علي أي جزء منها بأي شكل من الأشكال.

2- لا يحق لكوبا عقد قروض لا تناسب ومقدرتها الاقتصاد العادية.

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 180.

[2] – Sylver Bouffartigue: Op. cit, P 105.

[3] – أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 427.

[4] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 180.

3- يحق للولايات المتحدة التدخل المباشر لحماية استقلال كوبا، كما اعترفت كوبا من جهتها بحق الولايات المتحدة في التدخل لحماية أي حكومة كوبية ترى الولايات المتحدة أنها قادرة على المحافظة على حياة وحرية وممتلكات المواطنين فيها.

4- يحق للولايات المتحدة إقامة قواعد عسكرية بحرية في كوبا [*].

وهكذا لم تدع الولايات المتحدة لنفسها حق التدخل في شؤون كوبا الخارجية فحسب بل، أعطت نفسها حق التدخل المباشر في شؤون الجزيرة الداخلية وشؤونها الخاصة [1]، وعلى هذا الأساس هذه السياسة الأمريكية التي أوغلت في التدخل في شؤون كوبا ستؤدى إلى الصدام الكوبي الأمريكي؛ وبداية توتر العلاقات بينها.

ج- المطلب الثالث: السياسة الأمريكية في كوبا وبداية الصدام الأمريكي الكوبي

لقد أدى التدخل الأمريكي في كوبا إلى إنهاء الهيمنة الاسبانية والسيطرة على مقاليد الأمور في كوبا -كما أشدنا سابقا- وذلك بعد انتقال الحكم رسميا في كوبا إلى حاكم أمريكي بمساعدة بعض الوجهاء الكوبيين وذلك في 01 يناير 1899، ورغم احتجاج الثوار الكوبيين على ذلك إلا أن الرئيس الأمريكي ماكينلي أعلن قائلاً: "إن كوبا يجب أن تظل مرتبطة مع الولايات المتحدة بروابط متينة".

وبعد ثلاث سنوات أقدمت الولايات المتحدة على خطوة أخرى لإحكام قبضتها على كوبا، إذ صادقت الجمعية التأسيسية الكوبية في عام 1902 بضغط من أمريكا على تعديل دستوري قدمه النائب بلات (Platt) يخول للأمريكان التدخل في كوبا كلما تعرضت أرواح وأملاك الأمريكان للخطر، وكذلك لحماية كوبا وللمحافظة على حكومة قادرة على الدفاع عن الحريات الشخصية. ومن جهة أخرى أعطى هذا التعديل للولايات المتحدة الحق في الإشراف على الأوضاع الصحية وطريقة جني الضرائب ومنحها قاعدة غوانتنامو البحرية، وبذلك أصبحت كوبا محمية أمريكية [2].

---

[*] – من أهم القواعد التي أقامتها الحكومة الأمريكية هي قاعدة **غوانتانامو (Guantanamo)** التي تسيطر على خليج المكسيك. **نقلاً عن:** عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 395.

[1] – المرجع نفسه، ص 395.

[2] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 180.

وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية فعلا ذلك التعديل الدستوري وطبقت حق تدخلها في الجزيرة الكوبية عام 1906 عندما ثار الشعب الكوبي ممثلا في حزب الأحرار ضد رئيس كوبا الموالي للولايات المتحدة، والذي أنتخب عام 1902 بمساعدة القوات الأمريكية التي كانت تحتل الجزيرة آنذاك.

وتوالى هذا التدخل مرة أخرى عام 1909، وفي عام 1912 هددت الولايات المتحدة بالتدخل العسكري في كوبا للمرة الثالثة عندما قامت ثورة شعبية تطالب بوضع حد للسيطرة الأمريكية وإقامة نظام ديمقراطي، وإجراء إصلاحات اقتصادية، واجتماعية، و لم يتوقف التدخل الأمريكي هذا إلا عام 1934 بسبب تطبيق سياسة حسن الجوار التي تبناها الرئيس فرانكلين روزفلت [*]، ومن أهم النتائج التي ترتبت عن هذه التطورات أن القيود التي تضمنها "تعديل بلات" لم تطبق على كوبا فحسب، بل أصبح أساساً عاماً للسياسة الأمريكية في منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى [1].

ومن الأقوال عند الرئيس الأمريكي روزفلت التي تعكس الحالة النفسية للغطرسة الاستعمارية الأمريكية قوله في سنة 1906: ".. إن جمهورية كوبا الصغيرة جعلتني أضجر إلى درجة أني أصبحت أتمنى محوها من خريطة العالم .. فكل ما نطلبه منها هو أن تتصرف بشكل لا يجعلنا مجبرين على التدخل بالقوة ولكن مع الأسف فها هي قد اختارت طريق الثورة التي لا مبرر لها .. ".

وبالإضافة إلى الامتيازات السياسية التي منحها "تعديل بلات" الدســـتوري للولايات المتحدة الأمريكية، فإن هذه الأخيرة أصبحت بموجب هذا التعديل المذكور تتمتع بامتيازات اقتصادية كبيرة جعلها في الواقع تتحكم في الاقتصاد الكوبي كله، وذلك أن 40% من مزارع السكر التي كانت تغطي حوالي 60% من الأراضي الزراعية

---

[*] – **فرانكلين روزفلت هايدبارك سبرينغ (Roosvelt F.H.S) (1882–1945)**: رجل دولة أمريكي ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1932 أي عندما كان العالم الرأسمالي يمر بأعنف وأخطر أزمة اقتصادية في تاريخه، وكانت فترة حكمه الرئاسية الأولى مثمرة حيث حقق إصلاحات وتغييرات مصرفية ومالية هامة، كما اتخذ بعض الإجراءات الزراعية الهامة ودعم السلطة الفدرالية وجدد السياسة، أما سياسته الخارجية فكانت تعتمد على حسن الجوار مع الدول الأمريكية. وقد اعترف سنة 1933 بالحكومة السوفيتية ولكن بتحفظ إلا انه بدأ يقلق بشكل خاص من الفاشية والنازية، وقد انتخب للمرة الثالثة ولأول مرة في تاريخها رئيسا للولايات المتحدة. واستطاع أن يطلب من الكونغرس مساعدة الحلفاء بالعتاد والسلاح ثم انتهى به الأمر إلى إعلان الحرب على ألمانيا في 11 ديسمبر 1941 إثر الهجوم السابق الذي شنه اليابانيون على بيزل هارير في 07 ديسمبر 1941، وأنتخب للمرة الرابعة لعهدة رئاسية في 2 نوفمبر 1944، إلا أنه مات قبل أن يتمها في 12 ابريل .1945 **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص 243.

[1] – عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 396.

كانت بيد المزارعين الأمريكان الذين يسيطرون على 78% من صناعة السكر، بالإضافة إلى التبغ، والخدمات العامة، والطرق الحديدية، والهاتف، والكهرباء، كلها كانت بيد الشركات الأمريكية التي زاد استثمارها بين سنة 1913 وسنة 1929 بحولي 53%، ووصلت إلى 1.5 مليار دولار [1].

لقد كان لهذه السياسة الاقتصادية الأمريكية أثرها السيئ على الأوضاع العامة في كوبا، وخاصة بعد أن فرضت الولايات المتحدة أسلوب الزراعة الموحدة في كوبا، ولاسيما إذا أخذنا في عين الاعتبار أن معامل تكرير السكر استحوذ عليها الأمريكيون إذ تحولت بلادهم إلى السوق الرئيسي لهذا المنتج، كما أنهم أصبحوا الممولين الرئيسيين للأغذية والمنتجات الصناعية الأخرى الضرورية في الجزيرة.

كما حكم كوبا خلال فترة طويلة من تاريخها -أي منذ تحررها من يد الأسبان- سياسيون كانت لهم مطامع كبيرة فيها، فاتخذوا من الإداريين الفاسدين وأصحاب المصالح مستشارين لهم، حيث اتضح أن الحكومة والإدارة العامة بشكل -بشكل عام- هي أفضل وسيلة للربح الوفير وهي الطريق السريع المؤدي للثراء [2].

ففي سنة 1925 وصل الجنرال جيراردو ماشادو (Gerardo Machado) (1871 - 1939) إلى الرئاسة بفضل رجل الأعمال الأمريكي كراودر (Crawder) (1859 - 1932) الذي كان يمسك بيده عملياً مقاليد الحكم وقد أدت السياسة التعسفية التي اتبعها ماشادو إلى نقمة عارمة ضد الوضع القائم في كوبا بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية الخافقة بسبب انخفاض تصدير السكر إلى النصف وذلك بين 1929 و1933 بسبب الأزمة العالمية، وأخذت المظاهرات الشعبية والإصطدامات الدامية في التزايد نتيجة لسياسته الدكتاتورية[*]، إلى أن أصبح ماشادو عاجزاً حفظ الأمن، عندها تخلت عنه الولايات المتحدة وضحت به حفاظا على مصالحها[3]،

---

[1] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 180.

[2] - أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 428.

[*] - **الدكتاتورية (Dictature)**: الدكتاتورية في الأصل ذات أصل روماني وتدل حالياً على سياسة معينة، تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد، يمارسها حسب مشيئته، وعادة ما تحمل الدكتاتورية معنى القوة والتعسف والتجبر، وقد رافقت الدكتاتورية تاريخ المجتمعات البشرية منذ نشأتها وفي أكثر مراحلها. وقد ظهرت أولى الدكتاتوريات في التاريخ في بعض المدن اليونانية، وكانت حصيلة لانقلاب التغلب على السلطة القائمة، وظهرت الدكتاتورية أيضا في الأزمنة العصرية في عهد دخلت فيه الأنظمة الإقطاعية القديمة دور الانحلال تدريجيًا، فتجلت في ايطاليا دكتاتوريات عهد الانبعاث، وفي فرنسا بشكل الملكية المطلقة. أما عن أهم الدكتاتوريات في القرن العشرين فهي: نظام فرونكو في اسبانيا، وسالازار في البرتغال، والحكم العسكري في اليونان، وفي معظم دول أمريكا اللاتينية والعديد من دول العالم الثالث. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص ص 684 ، 685.

[3] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص ص 180 ، 181.

وقد ساعد سقوط حكم ماشادو عام 1933 على إلغاء "تعديل بلات" الذي كان يبغضه الجميع في عام 1934، وأطيح بهذا الدكتاتور بمشاركة المثقفون والطلاب الجامعـــــيون الذين اتحدوا مع بعض المساعدين من الجيش [1].

وبعد أن ضغطت الولايات المتحدة على ماشادو من خلال تكليف أحد مستشاري الرئيس الأمريكي روزفلت وهو سيمر ويلز (Summer Welles) (1892 - 1961) تخلى ماشادو عن الحكم في أوت 1933، ورحل عن البلاد وعينت مكانه بتأثير من الوسيط الأمريكي سيمر ويلز الحاكم مانويل سيسبيديس (Manuel de Céspedes) الذي دام حكمه أقل من شهر أي من 12 أوت 1933 إلى 05 سبتمبر 1933، حيث وقع عليه انقلاب عسكري قادته مجموعة من ضباط الصف الراديكاليين [*]، وكان أولائك الضباط ينادون ببناء كوبا الجديدة، فنصبوا على الحكم رامون غراوسان مارتن (Ramon Grau San Martin) الذي أحدث تغيرات هامة خلال مدة حكمه التي لم تدم أكثر من أربعة أشهر، مثل إنشاء وزارة للعمل، وتأميم الكهرباء، وفرض استقلالية الجامعة، وإعادة فتح المدارس الثانوية، وإعطاء حق التصويت للمرأة، بحيث لما تخلى عن الحكم الكولونيل كارلوس ماندیتا (Carlos Mendieta)، وغادر هافانا وشيع من طرف الجماهير الكوبية في ميناء العاصمة وكأنه محرر البلاد.

وبقي الرئيس كارلوس ماندیتا في الحكم من يناير 1934 إلى ديسمبر 1935 إلا أن القوة الحقيقية كانت بيد قائد الجيش وهو باتيستا فولغونسيو[**] (Basista Fulgencio Y. Zaldi Var) الذي فضل دفع

---

[1] - أوحينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 429.

[*] - **الراديكالية (Radical)**: هي الجذرية نسبة إلى جذور الشيء، والجذريون أو الراديكاليون هم الذين يريدون النظام السياسي أو الاجتماعي من جذوره، ويطلق تعبير الراديكالية من الناحية السياسية اليوم على المتطرفين نحو اليسار غالباً، ونحو اليمين أحياناً قليلة. وفي القرن 19 استخدم اصطلاح "الراديكالية الفلسفية" للدلالة على النظرية الفلسفية، والسياسية، والاقتصادية التي واعتنقها مجموعة من الكتاب الانجليز أمثال: بنتام، وجيمس بيل، وجون ستيوارت ميل وغيرهم. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص 782.

[**] - **باتيستا فولغونسيو (Basista Fulgencio) (1901 - 1973)**: سياسي وعسكري كوبي، حكم كوبا فترة طويلة من الزمن سواء من وراء الكواليس أي بطريقة مباشرة عندما انتخب رئيس للبلاد، تقلب في عدة مناصب عسكرية وانتهى به الأمر إلى أن أصبح القائد الأعلى للجيش وبهذه الصفة كان الرجل القوي في حكومة الكولونيل كارلوس منديتا (1934 - 1936)، وفي سنة (1940) انتخب باتيستا رئيسا للجمهورية وظل في الحكم حتى سنة 1944 عندما انتهت مدته، وقد تميزت فترة حكمه الأولى بالدكتاتورية.

وفي 10 مارس 1952 دبر انقلابا ضد سوكراس وعاد إلى الحكم ثانية، وقد تميزت فترة حكمه الثانية بالدكتاتورية والفساد وتحولت جزيرة كوبا إلى شبه مستعمرة أمريكية، إضافة إلى انتشار الفقر بين السكان، والاغتيالات السياسية العديدة التي كانت تنفذها مخابراته، وأدى هذا الوضع إلى قيام ثورة شعبية ضده بقيادة فيديل كاسترو وتشي غفارا وانتهت في 02 يناير1959 بالإطاحة به، وفر إلى سان دومنغو حيث أخذ يعمل على مناهضة الحكم الثوري في كوبا حتى وفاته عام 1973. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج1، المرجع السابق، ص 460.

أصدقائه من الضباط الكبار لتحمل المسؤولية الأولى والبقاء في الظل إلى سنة 1940 حيث تقدم للانتخابات وفاز فيـــها [1]. وقد بدأ باتيستا فترة حكمه وحول فيها الحكم إلى حكم مطلق وكان بمثابة قوة مهيمنة سيطرت على النظام منذ 1940 [2]، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى جعل الأوضاع أكثر تأزماً وتعقيداً في كوبا.

وفي عام 1944 تقاعد باتيستا عن الحكم، وحل محله رئيس مدني وهو سان مارتن لكن باتيستا عاد إلى الحكم في عام 1952 وحكم البلاد حكما ظالماً فاسداً [3]، بحيث يمكن القول أن كوبا أصبحت خاضعة لأمريكا أكثر من وقت مضى، فقد كانت الشركات الأمريكية في سنة 1958 تسيطر على 90% من المناجم والمزارع الكوبية، وعلى 40% من صناعة السكر، و80% من الخدمات العامة، و50% من خطوط السكك الحديدية، كما كانت تسيطر بمشاركة الشركات الانجليزية على كامل الصناعة النفطية، وهكذا فإن الاقتصاد الكوبي أصبح مبنياً بشكل لا يخدم إلا المصالح الأمريكية، الأمر الذي أدى عملياً إلى نقمة عارمة ضد الأمريكان، وإلى زيادة التفاوت الطبقي بين السكان، وخاصة سكان المدن الذين كانوا إلى حد ما أفضل حالاً بسبب النشاط السياحي وسكان الأرياف الذين كانوا في أتعس حال ومن هنا تتضح لنا سرعة استجابتهم للثورة المسلحة [4].

وكل هذه الأوضاع أدت في النهاية إلى بداية الصدام الأمريكي الكوبي وقيام الثورة في كوبا ضد السياسة الأمريكية، وقد تمثل ذلك جليا في انتفاضة سنة 1953، والثورة الكوبية سنة 1956.

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 181.

[2] – أوخينيو تشانج رودريجث: المرجع السابق، ص 429.

[3] – محمد عتريس: المرجع السابق، ص 343.

[4] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، 182.

2 – الفصل الثاني: تأزم الأوضاع وقيام أزمة الصواريخ الكوبية 1962

أ– **المبحث الأول**: ظروف ومقدمات أزمة الصواريخ الكوبية:

- **المطلب الأول**: الثورة الكوبية وبداية القطيعة الكوبية الأمريكية
- **المطلب الثاني**: الحصار الاقتصادي الأمريكي لكوبا وبداية التقارب الكوبي السوفييتي
- **المطلب الثالث**: أزمة خليج الخنازير وعملية النمس

ب– **المبحث الثاني**: أزمة الصواريخ الكوبية 1962 في ظل الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي:

- **المطلب الأول**: أسباب قيام الأزمة
- **المطلب الثاني**: تطور مسار الأزمة
- **المطلب الثالث**: تسوية الخلاف وانفراج الأزمة (النتائج)

إن الظروف التاريخية التي مر بها الشعب الكوبي – وخاصة التسلط الاستعماري الاسباني على كوبا، والسياسة الأمريكية الاستغلالية – شكلت الجذور الأولى للأزمة الكوبية إضافة إلى ظروف أخرى زادت من تأزم الأوضاع.

1– المبحث الأول: ظروف ومقدمات أزمة الصواريخ الكوبية:

أ– المطلب الأول: الثورة الكوبية وبداية القطيعة الكوبية الأمريكية

كانت شخصية الكولونيل باتيستا تسيطر على الحياة السياسية في كوبا من سنة 1934 إلى 1958، وكان رئيساً لكوبا من سنة 1940 إلى 1944، وعاد إلى السلطة في سنة 1952 بانقلاب عسكري، وأقام دكتاتورية حقيقية مارست سلطتها بالقوة حتى سنة 1958، وكان ضحاياها بالألوف وبلغ استياء السكان الكوبيين من هذه السياسة حده الأقصى، وامتد هذا الاستياء إلى حكومة واشنطن التي اتهمت بحمايته [1].

وبذلك أخذت عوامل الثورة تتشكل في كوبا منذ انقلاب باتيستا ضد الرئيس كارلوس في 1952، وفي السنة نفسها رفع المحامي الشاب فيديل كاسترو [*] (Fidel Castro) قضية إلى المحكمة العليا ضد باتيستا باعتباره استولى على السلطة بطريقة غير شرعية، وتأسست في أوساط الطلبة عدة منظمات سرية مثل: "المجلس الثوري" الذي تزعمه المعارض أنطوني ايتسيفيريا (Antonio Echeverria)، و "الحركة الوطنية الثورية"، و"حركة الأصوليين" (Autenticos)، و"الأرتوذكسيين" (Ortodoxus)، وغيرها من الأحـــزاب التي فقدت إلى حد ما ثقة الجماهير إما بسبب مشاركتها في الحكم وإما بسبب موقفها المهادن لباتيستا.

---

[1] ج. ب. دروزيل: **التاريخ الدبلوماسي**، ط1، ج2، تر، نور الدين حاطوم، دار الفـــكر، دمشق، 1407هـ/1987م، ص ص 22 ، 23.

[*] – **فيديل كاسترو روز (Fidel Castro Ruz) (1927 – ــــــ)**: هو قائد ثوري فذ، ورجل دولة كوبي، ولد في بلدة مايارى (Mayari) بمقاطعة أورينتا بكوبا عام 1927، كان والده أجيل كاسترو أرغيز (Angel Castro Y Arguiz) مهاجراً اسبانياً يملك مزرعة لقصب السكر. **ينظر**: الحسيني الحسيني معدي: **موسوعة أشهر الثوار في العالم**، ط1، دار النهار للنشر والتوزيع، الجيزة، 2012م، ص 61.

درس القانون في جامعة هافانا، ومارس المحاماة حتى عام 1952؛ حيث قرر التفرغ للعمل الثوري على إثر انقلاب الدكتاتور باتستا فولغونسيو، بدأ حركة مسلحة في 26 جويلية 1953 وقبض عليه وقدم للمحاكمة، وحكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة. ولكن أفرج عنه عام 1956 بموجب عفو عام، فلجأ إلى المكسيك حيث كون مجموعة ثورية على الرغم من مطاردة جيش باتيستا له، وأنشأ قيادة للعمل المسلح ضد حكم باتيستا الفاسد بمعية شقيقه راؤول كاسترو وصديقه أرنيستو تشي غيفارا. ودخل العاصمة هافانا في مطلع 1959 وأصبح رئيساً للوزارة في 17 فبراير من نفس العام، وبعد توليه الحكم في كوبا بدأ صدامه مع الولايات المتحدة؛ وحاولت المخابرات الأمريكية الإطاحة به – أولا– عسكرياً في خليج الخنازير عام 1961. وكانت الحلقة التالية من الصدام أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962، تقلد العديد من المناصب وترأس الحركة المتحدة للثورة الاشتراكية (1963–1965). كما تزعم الحزب الشيوعي الكوبي منذ اتحاده مع حركة كاسترو عام 1965، وأصبح في فبراير 1972 رئيساً للدولة والحكومة، وقائداً عاماً للقوات المسلحة، والسكرتير الأول للحزب الشيوعي الكوبي. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص ص 41 ، 42.

وفي هذا الجو الثوري تمكن فيديل من تجميع 120 مناضلاً حوله ومن بينهم أخوه راؤول كاسترو وهجم بهم يوم 26 جويلية 1953 على ثكنة مونكادا (Moncara) العسكرية في مدينة سانتياغو (Santiago De Cuba) في أقصى الطرف الشرقي للجزيرة، إلا أن ذلك الهجوم – الذي كان عبارة عن عملية انتحارية لعدم تكافؤ القوى إذ كان عدد الجنود في الثكنة يزيد على الألف – باء بالفشل الذريع، إذ قتل عدد كبير من الثوار واعتقل عدد آخر من بينهم فيديل كاسترو بعد أربعة أيام من الاختفاء في جبال سير ماسيترا (Sirra Maestra) [1]، وكان هدف كاسترو هو الاستيلاء على الأسلحة والتجهيزات لدعم ثورته، وتشجيع السكان المحليين للانضمام لقضيته، غير أنه فشل في ذلك بعد أن أسرت القوات الحكومية معظم المتمردين، وقتلت بعضهم، وتم القبض على الثائر فيديل كاسترو وشقيقه راؤول وحكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة.

إلا أنه بعد عامين أُطلق سراح كاسترو ورفاقه في عفو عام عن السجناء السياسيين، وكانت حماسته الثورية لا زالت متأججة؛ ليتجه بعدها إلى المكسيك بغرض تنظيم حركة أخرى أسماها حركة 26 جويلية تيمناً بهجومه الأول الفاشل على مونكادا [2]، وذلك فور خروجه من السجن في ظل الظروف التي كانت تمر بها كوبا، مما دفع به للتهيئة لضربة ثانية ضد الدكتاتورية في بلاده، وهنالك تعرف على الطبيب الأرجنتيني أرنستو تشي غيفارا [*]،

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: المرجع السابق، ص 182.

[2] – محمد نجيب السعد: **العلاقات الكوبية الأمريكية (هل سيعود سيجار هافانا إلى واشنطن ؟)**، جريدة الوطن العمانية، ع: 11473، عمان، يوم السبت 19 ربيع الأول 1436 هـ الموافق لـ: 10 يناير 2015 م، ص 21.

[*]– **أرنستو تشي غيفارا (1928 - 1967) (Ernesto Cheguevara)**: بطل ثوري أممي، مناضل أمريكي لاتيني، أرجنتيني المولد، وأحد أركان الثورة الكوبية. ولد غيفارا في مدينة روزاريو بالأرجنتين في عائلة معروفة بميولها التقدمية. تخرج طبيباً في جامعة بينوس إريس عام 1953؛ وانتقل إلى البيرو ومارس الطب بها؛ وتعرف على قارة أمريكا اللاتينية وزار معظم بلدانها، ثم انتقل عام 1955 إلى المكسيك حيث تعرف على فيديل كاسترو الذي كان يحضر من هناك للبدء بالثورة. وكان لقاؤه بكاسترو بداية صداقة حميمية وتجربة سياسية مثيرة، وقد انخرط غيفارا في الثورة الكوبية كطبيب في بادئ الأمر ثم أصبح أحد الثوريين الـ:12 الذين شكلوا أول نواة لحرب العصابات في كوبا ضد نظام باتيستا. وقد قاد بنفسه إحدى الفصائل الثورية التي زحفت هافانا وكان أول الداخلين إليها عام 1959. وبعد انتصار الثورة الكوبية عين غيفارا عام 1960 رئيساً للمصرف الوطني الكوبي. وسافر إلى موسكو عام 1962 للتوقيع على الاتفاقيات القاضية بإقامة الصواريخ السوفيتية في كوبا، كما مثل كوبا في العديد من المؤتمرات الدولية في الأمم المتحدة. وفي 08 أكتوبر 1967 كان غيفارا يقود عملا ثوريا في بوليفيا ووقع أسيرا في يد الجنود البوليفيين بالقرب من مدينة سانتا كروز الذين عمدوا إلى قتله بإيعاز من وكالة المخابرات الأمريكية (CIA). **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص ص 401 ، 402.

ومن أقواله المأثورة التي خلدها في الميدان الثوري نذكر: "... لا يهمني متى وأين سأموت، ولكن يهمني أن يبقى الثوار منتصبين يملئون الأرض ضجيجا كي لا ينام العالم بكل ثقله فوق أجساد البائسين والفقراء والمظلومين."، "الثورة قوية كالفولاذ، حمراء كالجمر، باقية كأشجار السنديان، عميقة كحبنا الوحشي للوطن."، "إنني أحس على وجهي بألم كل صفعة توجه إلى المظلوم في هذه الدنيا، فأينما وجد الظلم فذاك هو وطني." **ينظر**: شادي عبد السلام، **الويلات المتحدة الأمريكية**، 05 يناير 2003، ص72.

(Ernesto Cheguevara) [*]، وأسس حركة 26 جويلية تخليداً للانتفاضة الأولى وأخذ يعد العدة لإشعال نار الـــثورة [1].

نزل فيديل كاسترو على رأس جيش صغير مؤلف من 81 شخصا ضمنهم شقيقه راؤول كاسترو وصديقه الحميم أرنستو تشي غيفارا في 02 ديسمبر 1956 على ساحل كوبا الجنوبي، إلا أن جيش باتيستا ألقى القبض على كاسترو ورفاقه باستثناء مجموعة صغيرة منهم وذلك بعد أيام قليلة من وصولهم إلى السواحل الكوبية؛ لكن سرعان ما تمكن كاسترو وأنـــصاره من الفرار إلى جـــبال سيرا مايســـيترا وأخذوا يشنون ما يعرف بحرب العصابات [**]، وقاموا بتنظيم حملة دعائية لكسب دعم وتعاطف الفلاحين والطبقة الوسطى [2]، التي شكلت القاعدة الخلفية التي ارتكزت عليها الثورة الكوبية.

وفي 26 نوفمبر 1956ركب كاسترو وأنصاره البحر على ظهر سفينة "غرانما" "Granma" متجها إلى كوبا؛ بعد أن اتفق مع المجلس الثوري الذي تولى مهمة القيام بإضرابات وتظاهرات في الوقت المحدد لنزول الثوار على البر وكان شعار الثورة هو"... سنعيش هذه السنة أحرارا أو سنموت شهداء" [3]، وهكذا انطلقت الرصاصة الأولى للثورة الكوبية المسلحة في جبال سيرا مايسيترا في الطرف الشرقي للجزيرة في نهاية سنة 1956، واستجاب لها الفلاحون بسرعة وذلك لِـــمَا كانت تحمله من شعارات تستجيب لمطالبهم مثل الإصلاح الزراعي. ثم فتحت جبهة أخرى في جبال سيرا دوليسكامبراي (Sierra de L'Escambray) في وسط الجزيرة، وجهة ثالثة بقيادة راؤول كاسترو في شمال سانتياغو، وأخذت الثورة تزحف شيئاً فشيئاً من الشرق إلى الغرب، لتضيق الخناق

---

[*] – **أنظر الملحق رقم (02)**: لقاء فيديل كاسترو مع أرنيستو تشي غيفارا.

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص ص 182 ، 183.

[**] – **حرب العصابات**: هو تعبير أستخدمه المُـنَظِّر العسكري الألماني كلاوز فيتز؛ وارتبط في العصر الحديث بالحروب الثورية وحروب التحرير الوطني للدلالة على تعبئة كافة طاقات الشعب ضد المستعمر أو المستغل، لذلك سميت أيضا بحرب الشعب. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص ص 194 ، 195.

ومن أهم الأعلام الذين كانت لهم نظريات مكثفة في هذا الميدان هو الثوري المناضل الأرجنتيني أرنستو تشي غيفارا، وقد كانت نظرياته عن حرب العصابات هي بمثابة دراسات إستراتيجية لامعة؛ وقد استحوذت على نسبة كبيرة من تآليفه، أشهرها كتاب شبه تعليمي بعنوان:"حرب العصابات"، وكانت كتاباته حول هذا الموضوع ثورية حقاً فهي تضع مخططاً توضيحياً عن كيفية انتصار انتفاضة تقوم بها مجموعة من الرجال ضد قوى الجيوش الحديثة والتكنولوجيا.. وقد صمدت هذه التقنية وهزمت الجيوش الحديثة المعدة لتحطيم كل شيء إلا هذا النوع من القتال. **ينظر**: أندرو سنكلير: **سلسلة أعلام الفكر العالمي (غيفارا)**، تر، ماهر كيالي، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1986م، ص41.

[2] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[3] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 183.

على القوات الحكومية، وفي عيد الميلاد من سنة 1958 تمكن فيلق شي غيفارا من احتلال مدينة سانتا كلارا (Santa Clara)؛ وهي أكبر مدينة في وسط البلاد. ثم واصل الثوار زحفهم باتجاه هافانا، وفي أول يوم من سنة 1959 فر الدكتاتور باتيستا إلى الخارج ولجأ إلى جزيرة سان دومانغ (Saint Domingue) [1].

وهكذا امتد الصراع الثوري في أرجاء الجزيرة الكوبية كلها بمساندة غالبية الشعب الكوبي الفعالة، إلى أن تحقق الانتصار عام 1959، وقد أقدمت حركة الولايات المتحدة الأمريكية الامبريالية والأولغشارية [*] المحلية على محاولة أخيرة لإنقاذ دولة البورجوازيين وأصحاب الأراضي الزراعية الكبيرة، واستعادة سلطتها العسكرية المفقودة، ففي فجر الأول من يناير عام 1959 - أي عقب فرار الدكتاتور باتيستا مباشرة - حاول أحد ضباطه وهو الجنرال أولجيو كانتيللو (Eulogio Cantillo) - الذي يبدو أنه لم يكن متورطا للغاية في جرائم النظام القديم - أن ينفذ تعليمات سفارة الولايات المتحدة، والإقدام على انقلاب عسكري يهدف إلى إفشال الثورة الكوبية، وتعيين رئيس المحكمة العليا رئيساً للجمهورية، والكولونيل رامون باركين (Ramon Barquin) قائداً للجيش، وهذا الأخير قد تعرض للسجن بسبب تآمره ضد باتيستا. لكنه يعد من رجال الولايات المتحدة، كما رفض تسليم القيادة العسكرية للجيش الثائر، وحاول إثناء فيديل كاسترو عن موقفه بمنحه منصب رئيس الوزراء إلا أن محاولته باءت بالفشل [2]. وكل هذه المحاولات إن دلت على شيء إنما تدل على حجم المصالح الأمريكية التي كانت ستفقدها إذا ما فقدت السيطرة على الجزيرة الكوبية.

وفي 04 يناير 1959 دخل غيفارا إلى العاصمة الكوبية هافانا، وفي 08 من الشهر نفسه التحق به فيديل كاسترو بعد مسيرة طويلة ومظفرة تزيد على ألف (1000) كلم. وفي يوم 04 يناير تولى الدكتور أوروسيا (Urrutia) منصب رئاسة الجمهورية، فعين ميرو كاردونا (Mero Cardona) رئيساً للوزراء طبقا لما أقره المسؤولين في حركة 26 جويلية منذ شهر مارس 1958، نظراً لموقف أوروسيا الشجاع إزاء الدكتاتورية ولكسب البورجوازية [**] الصغيرة والمتوسطة التي أيدت الثورة من ناحية أخرى. وفي 15 فبراير تولى فيديل

---

[1] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 183.

[*] - **الأولغشارية**: بمعنى القلة الحاكمة المحلية. **نقلاً عن**: جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع السابق، ص 61.

[2] - جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع نفسه، ص ص 61 ، 62.

[**] - **البرجوازية (Bourgeoisie)**: هي الطبقة الحاكمة في المجتمعات الرأسمالية، وتضم أولئك الذين يملكون وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل (Production, Distribution, and Exchange). **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص ص 73 ، 74.

كاسترو بنفسه رئاسة الحكومة واتخذ فوراً إجراءات جذرية مثل: مراقبة الأسعار ومحاربة شتى أنواع الفساد [1]، وذلك كخطوة أولى لإعادة بناء كوبا.

وفي نطاق التحرر الاقتصادي كان الهدف الأساسي لكاسترو هو إعادة النظر في العلاقات الأمريكية – الكوبية، وتنوع الإنتاج بدل من الاعتماد على منتوج واحد (السكر)؛ ورغم التطمينات التي ما انفك كاسترو يقدمها للولايات المتحدة سواء أثناء زيارته لواشنطن ونيويورك في مارس 1959، أو في خطبته أثناء انعقاد المجلس الاقتصادي لمنظمة الدول الأمريكية في 02 ماي في بيونس إيرس (Buenos Aires) في السنة نفسها، إلا أن الاحتكارات الكبرى – خاصة الأمريكية منها – بدأت شعر بالخوف على مصالحها في كوبا، لاسيما بعد إصدار قانون الإصلاح الزراعي في 17 ماي 1959 الذي جعل 40% من الأراضي الزراعية تدخل ضمن القطاع العام، فتحركت أجهزة الإعلام الأمريكية التي شنت حملة شعواء ضد سياسة كاسترو في كوبا؛ كما بدأت تلك الاحتكارات تتآمر ضد الوضع القائم في كوبا [2].

لم يشأ كاسترو القطيعة مع جاره الشمالي القوي، إلا أن إحدى نقاط برنامجه كانت ترمي إلى التخلص من السيطرة الاقتصادية الأمريكية، وقد تحول الرأي العام الأمريكي عنه عندما رخص لقيام الحزب الشيوعي [*] الكوبي، واتهم بإقامة دكتاتورية يسارية، ومنه نزعت الولايات المتحدة إلى اعتبار كل من يعادون المشروع الليبرالي (الحر) هم شيوعيين، ولما وجدت المصالح الأمريكية نفسها مهددة بالنظام الجديد في كوبا مارست ضغوطا شديدة عليها وهي السياسة التي انتـــهجها الرئيس الأمريكي إيزنهـــاور [**] كإجراءات عقابـــية ضد كاسترو وسياسته

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 183.

[2] – المرجع نفسه، ص ص 183 ، 184.

[*] – **الشيوعية (Communisme)**: هي حركة فكرية وسياسية تهدف إلى تحقيق مجتمع شيوعي لا طبقي (Communist Classless Society) بالأساليب الديمقراطية الحديثة بدلاً من ثورة العنف، وتهدف إلى حكم طبقة البروليتاريا والتقدم السلمي المنتظم للمجتمع لامتلاك الدولة كل آليات الإنتاج والخدمات، في مقابل توفير كل أسباب العيش لكافة أفراد الشعب، والمحو الكامل للفروق الطبقية والثقافية، والتقريب على نحو أكبر بين الأمم والثقافات القومية، والتقدم نحو التجانس الاجتماعي. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق. ص ص 259 ، 260.

[**] – **داويت دافيد إيزنهاور (Dawight David Eisenhower) (1890 – 1969)**: عسكري ورجل دولة أمريكي، وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في دنيسون بولاية تكساس في أكتوبر 1890. وإبان الحرب العالمية الثانية تقدم في الرتب العسكرية ووصل لرتبة جنرال، ، وفي عام 1952 انتخب رئيسا للجمهورية كمرشح للحزب الجمهوري؛ وتمكن من الوصول إلى حل لحرب كوريا، وواصل سياسة احتواء الاتحاد السوفييتي التي بدأها سلفه ترومان. وجدد انتخابه لعهدة ثانية عام 1956. وبعد حرب 1956 بين العرب وإسرائيل طرح مشروع إيزنهاور كوسيلة لحلول أمريكا مكان فرنسا وبريطانيا فرفضه العرب. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج1، المرجع السابق، ص 437.

في كـــوبا [1]. وأخذ هذا الخلاف يتصاعد يوماً بعد يوم بين كوبا والولايات المتحدة الأمريكية التي فرضت عقوبات اقتصادية على كوبا، حيث رفضت في سنة 1960 شراء كمية السكر المخصصة لها وقدرها: 700000 طن، فأسرع الاتحاد السوفييتي بشرائها لمساعدة كوبا، واستغل كاسترو تلك الحادثة لتصعيد النقمة ضد الأمريكان. ثم أقدم على تأميم 32 مصنعاً للسكر وكل معامل السكر الأخرى، وشركة الهاتف الأمريكية، ومصافي النفط التابعة لشركتي ستاندارد أويل (Standard Oil)، وشل (Shell)، أي ما قيمته حوالي 800 مليون دولار.

وفي 15 أوت 1960 ضغطت الولايات المتحدة على منظمة الدول الأمريكية لإدانة كوبا، وفي أكتوبر من نفس السنة أمم كاسترو 382 شركة أجنبية [2]، مما يؤدي بالولايات المتحدة إلى فرض حصار اقتصادي على كوبا بعدما بلغ توتر العلاقات بين الطرفين حده الأقصى.

ب- المطلب الثاني: الحصار الاقتصادي الأمريكي على كوبا وبداية التقارب الكوبي السوفييتي:

بعد نجاح الثورة الكوبية وإسقاط نظام باتيستا فولغونسيو الدكتاتوري في كوبا أمسك فيديل كاسترو زعيم الثورة الكوبية مقاليد الأمور، وباشر في عمليات الإصلاح - خاصة ما تعلق بالاقتصاد - ومنها الإصلاحات الزراعية وتأميم الشركات والمنشآت الاقتصادية للبلاد، مما جعله في صدام مع القوة الرأسمالية الأمريكية التي كانت تربطها مصالح كبرى في كوبا، وتوترت بذلك العلاقات الكوبية الأمريكية.

ومن أجل القضاء على نظام كاسترو انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية أسلوب الضغط الاقتصادي على كوبا فأوقفت كل عون مالي إليها [3]. وازدادت الأمور تدهورا بين الطرفين؛ ورفع كاسترو الضرائب على الواردات الأمريكية، وردت الولايات المتحدة على ذلك بزيادة الضغوط الاقتصادية على كوبا [4].

وقبل أن تقدم الولايات المتحدة على إلغاء حصة السكر الكوبي صرَّح فيديل كاسترو محذراً: "... إذا انتزعوا حصتنا جنيهاً تلو الآخر فإننا سننتزع مصانعهم الواحد تلو الآخر " [5]، ولا شك أن هذا القرار يحمل في طياته

---

[1] - ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 24.

[2] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 184.

[3] - ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 25.

[4] - محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 20.

[5] - جريدة Hoy، هافانا في 30 جويلية 1959.

نوع من التحدي للغطرسة الامبريالية الأمريكية. وفي يوم 05 أوت 1960 تم تأميم 36 مصنعاً للسكر، ومصافي البترول، واحتكارات الهاتف والكهرباء، وهي كلها ممتلكات الولايات المتـــحدة الأمريكية. وهكذا أصبح في متناول السلطة الوطنية رأسمال يبلغ 800 مليون بيزيتاً تقريباً.

وفي 17 سبتمبر 1960 جاء الدور على تأميم بنوك الولايات المتحدة في كوبا، بينما تم في 13 أكتوبر من نفس السنة تأميم 383 شركة كبيرة، بالإضافة إلى ما تبقى من البنوك الخاصة (عدا البنوك الكندية). وبحلول 24 أكتوبر 1960 صارت جميع شركات الولايات المتحدة بين أيدي الشعب الكوبي، وبدءاً من 15 أكتوبر 1960 أعلن فيديل كاسترو عن الشروع في برنامج مونكادا (Programme de la Moncada) وبدأت الثورة في دخول مرحلة التـــحولات ذات الطابع الاشتراكي [1]، وهو التوجه الذي زاد من حدة الخلاف الكوبي الأمريكي.

وعلى إثر هذه الخطوات الجريئة لفيديل كاسترو فرضت واشنطن حظراً على جميع الصادرات الكوبية تقريبا، وبمجيء الرئيس الأمريكي جون كينيدي[*] (J. Kennedy) [**] فرض حصار اقتصادياً كاملاً على كوبا وشمل فرض قيود صارمة على السفر [2]. وعموماً فإن الإجراءات الاقتصادية والسياسية الأمريكية اتجاه كوبا ما انفكت

---

[1] – جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع نفسه، ص 77.

[*] **– جون كينيدي (J. Kennedy) (1917 – 1963)**: هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ابن جوزيف كينيدي سفير أمريكا لدى بريطانيا (1937 – 1940)، وأحد كبار أثرياء أمريكا. تخرج من جامعة هارد فورد، وخدم في البحرية الأمريكية؛ وفي عام 1946 انتخب في المجلس النواب عن الحزب الديمقراطي، وأعيد انتخابه إلى أن انتخب لمجلس الشيوخ عن ولاية ماساتشوسيتس عام 1952.

أصبح عضواً في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ وبدأ يعد نفسه للترشيح لرئاسة الجمهورية، واتبع خطة دقيقة ومحكمة تمكن من خلالها من هزيمة منافسيه داخل حزبه، وتمكن من إلحاق الهزيمة من خصمه الجمهوري ريتشارد نيكسون ليصبح رئيساً للجمهورية وهو لا يزال في الثالثة والأربعين من عمره، فكان بذلك أصغر رئيس جمهورية أمريكي سنا وأول كاثوليكي يتولى هذا المنصب.

حاول ممارسة لون جديد في أسلوب الحكم، فأدخل عدداً من الأكاديميين والمثقفين في الجهاز السياسي والدبلوماسي الأمريكي، كما اهتم بتجديد الصورة الأمريكية في الخارج عن طريق فصائل السلام والتقرب من أمريكا اللاتينية عبر سياسة التحالف من أجل التقدم. إلا أنخ بدأ سياسته الخارجية بالعدوان، والفشل عند غزو كوبا في حملة خليج الخنازير (1961)، وأوقف العالم على حافة حرب نووية في أزمة الصواريخ الكوبية (1962)، وفي سنة 1963 دعا إلى وقف الحرب الباردة وحظر التجارب النووية. واغتيل في تكساس في نوفمبر 1963 في ظروف غامضة. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 358.

[**] **– أنظر الملحق رقم (03)**: صورة لجون كينيدي (J. Kennedy).

[2] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 20.

في زيادة التوتر، فبالنسبة للأمريكيين وجد الأمل بأن تؤدي الضغوط الاقتصادية إلى سقوط كاسترو؛ ولكن لاشيء من هذا وقع، بل بالعكس كان من نتيجتها تصعيد الخلاف واستمرار حركة تأميم المشاريع الأمريكية في كوبا [1].

ومن جهة أخرى بدأ التقارب الكوبي مع الكتلة الشرقية الاشتراكية في إطار الحملة الدبلوماسية الكبيرة التي أطلقتها حكومة الثورة الكوبية، والتي انعكست من خلال الزيارات المتبادلة التي ربطت كوبا بأقطار القارة الأمريكية (اللاتينية والجنوبية) وغيرها من القارات الأخرى.

ويبدوا أنها لم تكن أية علاقات دبلوماسية لكوبا مع الإتحاد السوفييتي قبل ماي 1960، وبعد ذلك بفترة قصيرة بدأ إرساء مثل هذه العلاقات مع الدول الاشتراكية الأخرى، إلا أن العلاقات السوفييتية الكوبية الودية كانت قد بدأت بالفعل قبل هذا التاريخ. لأن الاتحاد السوفييتي كان يحصل بالفعل على السكر وبعض المنتجات الكوبية الأخرى،كما بدا وجود علاقات تبادل في المجالات العلمية والتقنية والثقافية [2]، والتي شكلت أهم مظاهر التقارب الكوبي السوفييتي.

ويمكن القول أن ذلك راجع إلى إحكام كاسترو قبضته على الموارد الاقتصادية للبلاد، لذلك يمكن اعتبار سنة 1960 سنة تجذير الثورة، وتبني النظام الاشتراكي، والسيطرة على الاقتصاد الوطني؛ حيث لم تنتهي تلك السنة حتى أصبحت 600 شركة كوبية وأجنبية تمثل 80% من الصناعة الكوبية تحت اشرف الدولة [3].

وكانت بداية العلاقات الكوبية السوفييتية بقيام نائب رئيس الوزراء السوفييتي أناستاس إيفانوفيتش (Anastas Ivanovitch) بزيارة هافانا في فبراير عام 1960؛ وانتهت الزيارة بتوقيع كوبا لاتفاق مثمر تعهد فيه الاتحاد السوفيتي بشراء 425000 طن من السكر خلال العام الجاري، وشراء مليون طن سنويا خلال الأعوام الأربعة التالية. بالإضافة إلى بعض المنتجات الأخرى،كما تعهد بإعطاء كوبا اعتماداً مالياً يبلغ 100 مليون دولار يتم تسديدها بفائدة سنوية تبلغ 2.5% من أجل شراء المعدات والآلات، فمن جهة الاتحاد السوفييتي كان لابد له من التدخل لإنقاذ الاقتصاد الكوبي خاصة بعد ظهور التوجه الاشتراكي في السياسة الكوبية.

---

[1] – ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 26.

[2] – جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع نفسه، ص ص 83 ، 84.

[3] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 184.

وقد تطورت العلاقات السوفييتية الكوبية تطوراً ملحوظاً، ففي عام 1960 حينما أوقفت شركات الولايات المتحدة الأمريكية البترولية توصيل البترول إلى كوبا بغية شل الاقتصاد الكوبي وإسقاط الثورة أسرع الإتحاد السوفييتي بتزويدها بالوقود، مما أدى إلى إحباط المخططات الأمريكية [1].

وفي هذا الصدد يذكر نيكيتا خروتشوف[*] (Nikita Khrushchev .S) [**] في مذكراته: "... أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين كوبا والاتحاد السوفييتي من خلال إرسال وفدنا إلى كوبا بعد أن اضطر الكوبيون إلى اللجوء إلينا من أجل المساعدة، لأن الأمريكيين أوقفوا تزويدهم بالبترول مصدرهم الرئيسي للطاقة، وتوقفت الحياة فعلياً في الجزيرة وكان علينا بسرعة تنظيم شحنات النفط وإرسالها إلى كوبا في تلك الأيام التي كانت إلى حد ما مهمة صعبة، و لم يكن لدينا ما يكفي من الناقلات أو غيرها من الحاملات المناسبة لذلك، ومع ذلك كان علينا تحويل السفن والتي كانت بالفعل قد باشرت في عملية تحميل البضائع، وكان علينا أيضاً شراء سفن أخرى لتزويد كوبا بالمنتجات البترولية .." [2].

وبالكيفية نفسها أعرب المجتمع الاشتراكي عن مساندته لكوبا وتضامنه معها حينما خفضت الولايات المتحدة ثم ألغت حصة السكر الكوبي، فقررت دول أوروبا الشرقية شراء كل كمية السكر التي تستطيع كوبا تصديرها. وكانت الاتفاقيات الموقعة بين كوبا والدول الاشتراكية غير معتادة؛ لأن أسعار شراء السكر وبيع البترول،

---

[1] – جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع السابق، ص 84.

[*] – **نيكيتا خروتشوف سيرغيفيتش (Nikita Khrushchev .S) (1894 – 1971)**: زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي، حكم الاتحاد السوفييتي من (1953 – 1964)، وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية، وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي.

ولد نيكيتا خروتشوف في كالينوفكا في مقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا في عائلة يعمل أفرادها في المناجم، وتشير الموسوعة السوفييتية الكبرى (طبعة 1957) إلى أن عمله في البداية كان راعياً ثم عاملاً في مصانع الصلب والحديد، وأنه انتسب الى الحزب الشيوعي عام 1918؛ وحارب إلى جانب الحرس الأحمر أثناء الحرب الأهلية. وبعد أن أنهى دراسته في الجامعة العمالية تفرغ للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني عام 1939. أوفد إلى موسكو للدراسة في أكاديميتها الصناعية وبقي فيها حتى عام 1941 حين عاد الى أوكرانيا، وأخذ يتسلق فيها أعلى المراتب الحزبية. فعمل سكرتيراً لعدة لجان حزبية عام 1931، ثم انتخب عضواً في اللجنة المركزية سنة 1932؛ ثم عضواً في المجلس السوفييتي الأعلى سنة 1937، ثم سكرتيراً أولاً للحزب الشيوعي الأوكراني، وعضواً مرشحاً للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي، وأخيراً عضواً في المكتب السياسي. **ينظر:** عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص 611.

[**] – **أنظر الملحق رقم (04)**: صورة لنيكيتا خروتشوف سيرغيفيتش (Nikita Khrushchev .S).

[2] - Nikita Khrushchev: **Memoirs Of Nikita Khrushchev (1953 - 1964)**, Vol 03, Edited by: Sergei Khrushchev, supplementary material translated by: Stephen Shenfield, Pennsylvania, The thamas J. Waston, Jr. Institute for International studies, University Park, P 316.

ومعدلات الفائدة على الاعتمادات المفتوحة كانت تمثل انعكاساً لنوع من العلاقات العادلة والمربحة بالنسبة لكوبا على خلاف علاقات التبادل التجاري غير المتوازنة والجائرة التي اتسم بها النظام الاقتصادي الدولي الذي فرضته الرأسمالية [1]؛ وبذلك عرف الاقتصاد الكوبي نوعاً من التوازن في ظل ضغط السياسة الأمريكية التي كادت أن تعصف به.

وفي الحقيقة أن الحصار الاقتصادي الأمريكي على كوبا أثار حماساً وطنياً عارماً، ودفع كاسترو إلى توطيد علاقاته بالاتحاد السوفييتي وبداية التحول إلى الاشتراكية، فمنذ 03 جويلية 1960 صنف تشي غيفارا البلاد في المعسكر الاشتراكي إلى جانب الصين والاتحاد السوفييتي [2].

ويمكن القول أن بدايات التدخل السوفييتي في كوبا بدأت منذ 1961 بالمساعدات الاقتصادية الضخمة وفيما بعد بالمساعدات العسكرية، وكلها كانت لإضعاف سياسات الاحتواء وتدابير الحصار الاقتصادي التي ضربتها الولايات المتحدة حول كوبا، والتي شاركتها فيها منظمة الدول الأمريكـــية كلها، والتي كانت تهدف في الأخير إلى إسقاط نظام فيديل كاسترو في كوبا، وبالتالي تصفية تلك القاعدة المصدرة للشيوعية إلى منطقة أمريكا اللاتينية بأكملها [3]. وبعد أن توطدت العلاقات الكوبية السوفييتية كانت العلاقات الكوبية الأمريكية في أوج التوتر، فمنذ سنة 1961 اكتملت فصول القطيعة بين كوبا وأمريكا بمغادرة سفير الولايات المتحدة العاصمة هافانا بصورة رسمية [4]. ومنه تطور الخلاف الكوبي الأمريكي ووصل مستوى التصعيد إلى درجة الصدام العسكري وذلك ما تجلى في أزمة خليج الخنازير في أبريل 1961 وعملية النمس عام 1962 التي خططت لها الولايات المتحدة للقضاء على نظام فيديل كاسترو المتنامي في كوبا.

ج- المطلب الثالث: أزمة خليج الخنازير وعملية النمس

بعدما انقطعت العلاقات الكوبية الأمريكية تطورت الأوضاع إلى وضع أخطر، فأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تفكر في توجيه ضربة عسكرية ضد فيديل كاسترو ونظامه في كوبا. هذا الأخير الذي شكل شوكة في

---

[1] - جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع السابق، ص 84.

[2] - بيار ميكال: **تاريخ العالم المعاصر (1945 - 1991)**، تع، يوسف ضومط، ط1، بيروت - لبنان، 1414 هـــ/ 1993م، 285.

[3] - ياسر طلعت: **ذاكرة القرن العشرين**، ط1، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، محرم 1423 هـــ/ أبريل 2002م، ص 500.

[4] - بيار ميكال: المرجع السابق، ص 285.

البلعوم الأمريكي وأقلق الحكومات الأمريكية ورؤوس البنتاغون [*]، كما مثل الهاجس الأكبر للرؤساء الأمريكيين آنذاك، وكيف لا وقد قال فيديل كاسترو متحدياً غطرسة الامبريالية الأمريكية وكبريائها: "يكفي بأننا أقمنا الاشتراكية على فم الولايات المتحدة "، والتي تبعد عن كوبا 90 ميلا فقط.

إن التدخل الأمريكي في كوبا ليس جديداً، ولا هو في الواقع نتيجة لانتصار الثورة في كوبا عام 1959 وحسب، فهو يعود إلى عهود رؤساء سابقين؛ على أن التدخل العسكري بعد انتصار فيديل كاسترو هو أوسع المشاريع الأمريكية للتدخل في الستينيات، فهو برنامج واسع شامل من حرب سرية، ومغامرات عسكرية، وهجوم اقتصادي وسياسي، شمل عمليات عسكرية وحرباً بيولوجية واغتيالات. وبدأت جذوره في عام 1959 أثناء إدارة إيزنهاور [1]، وعرف بعملية خليج الخنازير [**].

كان الإعداد للتدخل العسكري في كوبا في عهد الرئيس إيزنهاور الذي قام بتسليح مجموعة من المنفيين الكوبيين وتدريبهم من أجل استخدامهم مستقبلاً كقوة غزو للجزيرة الكوبية [2].

وكانت هذه سياسة الـــ: (إف. بي. آي) (F.B.I) [***]، وفي 21 يناير 1961 عندما استلم السلطة الرئيس الأمريكي الجديد جون كينيدي لم يكن موقفه تجاه كوبا مسالماً، ففي حملته الانتخابية لكسب الأصوات المعادية للشيوعيين كان يصرح بأنه غير معادٍ لفكرة غزو كوبا، وترك جهود الـــ: (F.B.I) والـــ:(سي. آي. آيه) (C.I.A) [****] تتلاحق لتفضي إلى مساعدة المنفيين الكوبيين لتهيئة حملة عسكرية، وشكلت (جبهة ثورية

---

[*] – **البنتاغون (Le Pentagone)**: بناية في واشنطن تؤوي وزارة الدفاع والأركان الأمريكية، وقد أخذ هذا الاسم من شكل البناية الخماسي. **نقلاً عن**: ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 26.

[1] – صالح زهر الدين: **موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم (ملف الاستخبارات الأمريكية)**، ج1، ط1، المركز الثقافي اللبناني، بيروت – لبنان، 2003م، ص 119.

[**] – **خليج الخنازير**: ذراع متلألئ من المياه، يمـــتد في أرض رخوة واسعة معروفة باسم سيينا جادي زاباتا على الساحل الجنوبي لإقليم ماتانزاس. **نقلاً عن**: ج. آن جير: **أمير حرب العصابات (القصة الغير معلنة لفيديل كاسترو)**، تر، أسامة عبد الحليم زكي، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، مصر، 1993م، ص 303.

[2] – روبير جيه ماكمان: **الحرب الباردة**، تر، محمد فتحي خضر، ط1، مصر – القاهرة، 2014م، ص91.

[***] – **(F.B.I)**: هي مختصر (Federal Bureau of Investigation)، أي: مكتب التحقيق الاتحادي، أو بتعبير آخر: الضابطة القضائية الاتحادية. **نقلاً عن**: ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 25.

[****] – **(C.I.A)**: هي مختصر (Central Intelligence Agency)، أي: وكالة الاستخبارات المركزية. **نقلاً عن**: ج. ب. دروزيل: المرجع نفسه، ص 27.

ديمقراطية) تحت إدارة منفيين برجوازيين، و لم تتردد الـــ: (C.I.A) في أن تضم إلى هؤلاء الأحرار البرجوازيين أنصار باتيستا [1].

و لم يقتصر مشروع التدخل الأمريكي هذا في كوبا على جهة واحدة، بل قامت به أطراف مختلفة منها: البيت الأبيض، ووكالة الاستخبارات المركزية، والمافيا، ومجموعات متعددة من المنفيين الكوبيين، بواسطة الكوبيين عبر وكالة الـــ: (C.I.A) حيناً، أو بدونها حيناً آخر، وبمعرفة البيت الأبيض أو من دون معرفته، وحتى غير أن تعرف مجوعة كوبية بما تقوم به الأخرى، لذلك كان هذا العمل يتسم بالسرية، يضاف إلى ذلك أن المافيا كانت تعمل في الوقت ذاته في خدمة هذا الطرف أو ذاك؛ وفي خدمة هذه المجموعة أو تلك.

وكذلك كانت لأصحاب الاستثمارات والمصالح المالية الضخمة وأندية القمار علاقاتها السرية المباشرة أو غير المباشرة بمختلف الأطراف والمجموعات في سبيل تنفيذ جوانب مختلفة من المشروع بالتعاون فيما بينها، أو بالاستقلال والتفرد [2]. ونستنتج من كل هذه المخططات الدقيقة والعمليات السرية حجم الخلاف الذي وصلت إليه العلاقات الكوبية الأمريكية في هذه المرحلة.

لقد كان من أولى الاهتمامات التي حرس عيها الرئيس كينيدي بعد استلامه منصب الرئاسة هو تصعيد السياسة المعادية لكوبا والتي بدأها سلفه إيزنهاور؛ حيث وافق كينيدي على خطة إنزال قوات من المتمردين الكوبيين الذين تم تدريبهم من قبل وكالة المخابرات الأمريكية في غواتيمالا، وتم تجهيزهم بالأسلحة على السواحل الكوبية بواسطة سفن تجارية مستأجرة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية؛ كما تم تجهيز طائرات حربية يقودها طيارين كوبيين لضرب الأهداف الحيوية في كوبا. وقد كانت موافقة كينيدي مشروطة بعدم اشتراك القوات الأمريكية بشكل مباشر في عملية الإنزال حتى يظهر للعالم بأن العملية هي صراع داخلي على السلطة في كوبا وحسب، هذا فضلاً عن عدم رغبة كينيدي في الاصطدام بالاتحاد السوفيتي حليف النظام الكوبي [3].

وفي 02 أبريل 1961 تم نقل وحدات الغزو الكوبية من غواتيمالا إلى نيكاراغوا لتكون في مواجهة خليج الخنازير، هدف الغزو في الأراضي الكوبية.

---

[1] – ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص ص 26 ، 27.

[2] – صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص 120.

[3] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

وضغط كينيدي على أصحاب الصحف والمجلات الأمريكية الكبرى ورؤساء تحريرها كي يمتنعوا عن نشر المعلومات التي تتسرب إليهم عن الغزو المرتقب، وتقيدت معظم الصحف بتوجيهات الرئيس الأمريكي وبهذا أمكن للحكومة الأمريكية إخفاء الغزو بتحقيق المفاجأة، وتوهمت أنها قادرة على إظهار الغزو وكأنه عملية كوبية داخلية محضة مرادها الصراع القائم بين مواطنين كوبيين [1]، وذلك لتمويه علاقتها بهذه العملية.

وفي 15 أبريل 1661 انطلقت عملية الغزو بعدة سفن محملة بالمتمردين الكوبيين بهدف إنزالهم على السواحل الكوبية بخليج الخنازير، والتي ستكون نقطة الارتكاز لانطلاق تلك القوات وانتشارها داخل الأراضي الكوبية، وفي ذات الوقت شنت الطائرات الأمريكية عدة هجمات على المواقع الكوبية؛ إلا أنه مع مرور اليوم الأول والثاني من العملية اتضح أنها لم تسر وفق ما خطط له، فقد تمكنت الدفاعات الكوبية من إسقاط عدد من الطائرات المغيرة، كما تمكن الجيش والميليشيات المساندة لكاسترو من مهاجمة السفن وإفشال عملية الإنزال، و لم تمض أربعة أيام على الهجوم حتى اتضح أن عملية خليج الخنازير قد فشلت [2].

وأسفرت عملية الإنزال في خليج الخنازير (17 أبريل 1961) عن فشل ذريع، وجرى اعتقال المنفيين الكوبيين على الشواطئ خلال يومين دون إحراز أي تقدم باتجاه أسكامبراي؛ حيث كان رجال المقاومة بانتظارهم، و لم تستطع الطائرات الأمريكية من طراز (ب 26) المطلية بالألوان الكوبية من تدمير طائرات كاسترو مع أن هذا السلاح مازال ضعيفا لديه. وشارك السكان الريفيون في الدفاع عن الجزيرة ضد المهاجمين، ورفض كينيدي تدخل القوات الأمريكية، واكتفت البحرية الأمريكية بإنقاذ الهاربين.

وفي الأول من شهر ماي 1961 أعلن كاسترو عن وضع دستور اشتراكي لكوبا، وفي 26 جويلية أعلن عن تأسيسه حزباً وحيداً، وفي شهر ديسمبر من نفس السنة انضم رسميا إلى المعسكر الشرقي، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد خسرت المعركة وخسرت هيبتها في المنطقة، إذ ما إن تسلم كينيدي مهامه في البيت الأبيض حتى خسر ماء الوجه وجاءت حصيلة الفشل فورية [3]، وفي الواقع أن هذا المخطط العسكري الأمريكي ضد كوبا وسع دائرة الشقاق بين الطرفين وأدى بالزعيم الكوبي فيديل كاسترو إلى انتهاج سياسة أكثر حزماً، وقرار أكثر جرأةً ضد الولايات المتحدة، وهو انتهاجه للنظام الاشتراكي، وانضمامه الرسمي للكتلة الشرقية.

---

[1] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص 622.

[2] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[3] – بيار ميكال: المرجع السابق، ص 297.

وبصدد هذه الهزيمة ذكر "جورج إف ويل" في "واشنطن بوست" أن المخابرات الأمريكية كانت تجهل كل شيء في تلك العملية، سواء قدرة كاسترو على صد الهجوم، أو الخريطة الجغرافية لكوبا، أو حتى التكوين النفسي للكوبيين، ووصف المؤرخ "ثيودور درابر" الغزو حينها بمقولته الشهيرة أنه واحد من تلك الأحداث النادرة في التاريخ التي توصف بأنها "فشل ذريع" [1].

ومع ذالك فإنه ليس من السهل على دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية العظمى أن تعترف بفشلها وهزيمتها بسهولة، خصوصاً إذا ما كان هذا الفشل بحجم عملية خليج الخنازير التي قامت بها ضد كاسترو ونظامه في كوبا.

وعندما كانت تصفية فيديل كاسترو ونظامه الاشتراكي هدفاً إستراتيجياً أمريكياً لم تكن الهزيمة التي منيت بها في عمليتها السابقة هي نهاية المطاف، بعد أن علَّم التاريخ لقادة الإجرام الأمريكي أن هناك محاولة ثانية إثر كل فشل، وعلى هذا الأساس حاول مهندسو القتل في الولايات المتحدة التعويض عن هزيمتهم في خليج الخنازير وصولاً إلى هدفهم في شطب كاسترو ونظامه عن خارطة الوجود، فجهزوا لضربتهم الكبيرة التي أطلق عليها اسم "عملية النمس" [2]، تباعاً للمخططات الأمريكية ضد النظام الجديد في كوبا.

أما بالنسبة لمنظم هذه الخطة الجديدة فهو الأمريكي الجنرال "إدوارد لانسديل" الذي وصفه "غراهام غرين" في قصة: "الأمريكي الهادئ" بسفاك الدماء، ومثير الفوضى. وقد كان هذا الجنرال بالنسبة للرئيس الأمريكي جون كينيدي هو الرجل المناسب في المكان المناسب، والوقت المناسب، لاستخدام العبقرية الأمريكية للقضاء على فيديل كاسترو، وذلك بإنشاء قيادات كوبية في أوساط المنفيين وهي القاعدة التي لابد منها؛ وتوحيد وسائل التسلل إلى كوبا بنجاح، وتنظيم الخلايا والنشاطات في الداخل؛ بحيث يتم إسقاط نظام كاسترو بواسطة الشعب الكوبي نفسه، لا بواسطة جهود أمريكية مدبرة من الخارج. ومثل هذه النقطة مناسبة للرئيس كينيدي لتجنب الاحتكاك مع الاتحاد السوفييتي حول برلين.

وعند ذالك عمد الرئيس كينيدي إلى الاستغناء عن "دالس" وعدد آخر من رجال الوكالة الاستخباراتية ممن كانت لهم علاقة بفشل حملة خليج الخنازير، وأصدر في 30 نوفمبر 1961 مذكرته القاضية باستخدام كل

[1] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[2] – صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص 133.

القدرات المتوفرة لأمريكا للإطاحة بالنظام القائم في كوبا، أو لتنفيذ ما يسمى بـــ: "عملية النمس"، وفي فبراير 1962 تسلم "ريتشارد هيلمز" مهمة تنفيذ هذا المشروع [1].

إن كل هذه المشاريع والمخططات الأمريكية كانت من أجل سحق هذا النظام الجديد الذي أقيم في كوبا، وشكل كابوساً مزعجاً في قلب العالم الغربي، وعلى هذا الأساس لا يمكننا إغفال المحاولات الأمريكية المستميتة في لإسقاط الزعيم الكوبي فيديل كاسترو ونظامه، بل وقد تطورت الأمور إلى أبعد من ذلك بمحاولة اغتياله [2].

وقد بدأت "عملية النمس" بعدة محاولات في شكل هجومات خاطفة شملت عمليات تخريب استهدفت مراكز حساسة في كوبا، فقد حشدت وكالة الاستخبارات الأمريكية بقايا فرقة الهجوم السابق على خليج الخنازير في قاعدة بقرب "كي وست"، ودفعتهم لتدمير سكة حديدية وجسر على ساحل كوبا الشمالي؛ ولكن المهمة فشلت إزاء تيقظ خفر السواحل، واضطر المخربين للعودة دون الاصطدام بهم كي لا تبدو العملية خارجية، وكذلك فشلت محاولة ثانية لتدمير مجمع منجم للنحاس في "ماتا هامبرا" لضرب الاقتصاد الكوبي [3]. والملاحظ في هذه العملية أنها استهدفت المراكز الحيوية في كوبا ولذلك لنسف القاعدة التحتية التي يقوم عليها اقتصاد البلاد.

وفي مساء 04-05 أوت 1962 تمكن زورقان بخاريان بحملان سلاحاً وعدداً من أعضاء هيئة الطلبة الكوبيين المتمردين من النجاح في اختراق شبكة الرادار الكوبية بقصد القضاء على كاسترو وهو في اجتماع عام، وانكشفت المحاولة مرة أخرى، وعاد الزورقان إلى القاعدة مجدداً في "ماراثون كي" في "فلوريدا"، واتَهَمَ كاسترو الولايات المتحدة بالاشتراك في محاولة اغتياله، بينما ردت وزارة الخارجية على ذلك بأنها محاولة فردية.. ، وانتهت "عملية النمس". ولكن الرئيس كينيدي كان غير راضٍ عن الاستعدادات لها، وقد عبر عن ذلك في اجتماع اللجنة الخاصة بكوبا عشية أزمة الصواريخ، ولذلك قرر توجيه مزيد من اهتماماته الشخصية بالقضية، وإنشاء لجنة تنسيق للقضية الكوبية لتنظيم العمليات السرية، كما شكل لجنة دائمة في مجلس الأمن القومي لتحديد العمليات المقبلة في الحرب السرية برئاسة شقيقه. وفيما كانت العمليات التخريبية والهجومية تتواصل، كانت الإعدادات لعمليات أخرى مستمرة، وكانت هناك أيضا خطوة سياسية تخطوها الولايات المتحدة من أجل عزل كوبا سياسيا [4].

---

[1] – صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص 136.

[2] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[3] – صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص 137.

[4] – المرجع نفسه، ص ص 137 ، 138.

وبناءا على ذلك يمكن القول أن المحاولات الأمريكية المتكررة بالتدخل في كوبا أدت بفيديل كاسترو إلى أخذ الاحتياطات اللازمة، والتيقظ والاستعداد الدائم، مما سيؤدي بدوره إلى بداية التدخل السوفييتي في كوبا من أجل حمايتها؛ ومن ثم بداية الاصـــطدام بين القوى الكبرى في كـــوبا، وقيام ما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبـــية عام 1962.

2- المبحث الثاني: أزمة الصواريخ الكوبية 1962 في ظل الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي

أ- المطلب الأول: أسباب قيام الأزمة:

كانت أزمة الصواريخ الكوبية التي وقعت في أكتوبر 1962 في إطار الصراع بين المعسكرين: الشرقي بزعامة الإتحاد السوفييتي، والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. فمع بداية الستينيات من القرن العشرين كان الصراع بين الكتلتين على أشده بين الإيديولوجية الشيوعية التي تبناها الإتحاد السوفييتي والإيديولوجية الرأسمالية التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في ظل ما يعرف بالحرب الباردة [*]، وأدى ذلك إلى تصادم الطرفين، خاصة أن كل منهما كان يرى في نهاية الطرف الأخر ضمان لاستمرار وجوده، وبذلك فالخلاف كان طبيعياً بين الاشتراكية والرأسمالية.

وحمل هذا الصراع الأيديولوجي (الحرب الباردة) - إلى جانب تكاليفه الاقتصادية والاجتماعية - خطر الدمار بعد أن تطور ووصل إلى حد المواجهة المباشرة بين الكتلتين، ووضع العالم على حافة حرب نووية هددت الأمن والسلام الدوليين [1].

لذلك فإن أزمة الصواريخ الكوبية شكلت محوراً أساسياً في الحرب الباردة، ونقطة تحول خطيرة في مسار هذا الصراع باعتبار أن هذه الأزمة هي امتداد لصراع إيديولوجي، واقتصادي، وسياسي بين الكتلتين.

---

[*] - **الحرب الباردة (Cold War)**: هي حالة من التوتر السياسي والتنافس بين الدول، لكن دون الوصول إلى أي اشتباك مسلح لتصبح حربا ساخنة، وتشن الحرب الباردة بمختلف الأسلحة الدبلوماسية، والاقتصادية، والإعلامية. ويقصد بها أيضاً حالة التوتر الدولي التي نشأت بين الولايات المتحدة وحلفائها من جانب، وبين الإتحاد السوفييتي وحلفائه من جانب آخر، عقب الحرب العالمية الثانية؛ واستمرت حتى أوائل السبعينيات من القرن العشرين حينما اتفق الطرفان على سياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي. وتأصيل نظام القطبية الثنائية قبل أن ينهار الإتحاد السوفييتي سنة 1991. ويصبح العالم ذو القطب الواحد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 163.

[1] - روبرت مكنامارا: **ما بعد الحرب الباردة**، تر، محمد حسين يونس، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 1991م، ص 89.

وبالرجوع إلى جذور الأزمة فإن التدخل الأمريكي في كوبا في عملية خليج الخنازير وعملية النمس بعدها، واللتان اعتبرتا هزيمة للولايات المتحدة؛ كل ذلك كان له أثره في توتر العلاقات الأمريكية الكوبية، كما اعتبر ذلك هزيمة للرئيس كينيدي شخصياً؛ إذا افتتح عهده في البيت الأبيض بفشل كبير على صعيد السياسة الخارجية، وذلك ما أدى إلى تصعيد الخلاف بين كوبا والولايات المتحدة.

ومن جهة أخرى حفزت عملية الغزو الأمريكي القيادة الكوبية، وأعطتها المبررات الكافية بالعمل لحماية نفسها من أي غزو آخر محتمل وذلك باللجوء إلى حليف قوي لمجابهة التدخلات العسكرية الأمريكية في كوبا، وامتلاك قوة رادعة، مما هيأ الأجواء لولادة أزمة جديدة أخطر من سابقاتها ليس إقليمياً وإنما عالمياً [1].

ومع بداية التدخل السوفييتي في كوبا منذ سنة 1961 بتقديم المساعدات الاقتصادية، والعسكرية الضخمة – والتي كانت تهدف إلى إضعاف سياسات الاحتواء وتدابير الخطر الاقتصادي الأمريكي على كوبا – هي البذور الأولى للأزمة [2]، وذلك بعد أن تصاعدت وتيرة التحالف الإستراتيجي بين كوبا والإتحاد السوفيتي لتبلغ ذروتها بتقديم الأخير شحنات كبيرة من الأسلحة مع مجموعة من الفنين العسكريين السوفيت، وإرسالها إلى كوبا في ظل تخوف الاتحاد السوفيتي من تدخل الولايات المتحدة في كوبا ضد الحكومة الجديدة؛ لذلك قام بتدعيمها عسكريا في عدة عمليات إمداد سرية.

في بداية 1961 نذكر أنه وصل نيكولاي باردينكو (Nekolay Burdenko) إلى ميناء ماريل (Mariel) الكوبي، وكانت عملية إفراغ الحمولة من الأسلحة والعتاد في غاية السرية، وعملية تسليم البضائع صعبة [3].

ثم تطورت الأمور إلى أبعد من ذلك؛ ففي 29 ماي 1962 أقترح الاتحاد السوفيتي على كوبا تركيب صواريخ باليستية قصيرة ومتوسطة المدى على سطح الجزيرة الكوبية، وهو ما وافقت عليه حكومة الثورة نظراً لما كان ينطوي عليه هذا الإجراء من أهمية كبيرة بشأن الدعم الاستراتيجي من قبل المعسكر الاشتراكي والدفاع عن

---

[1] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[2] – ياسر طلعت: المرجع السابق ص 500

[3] - Thomas .R Johnson and David .A Hatch : **National Security Agency (N.S.A) and the Cuban missiles crisis (top secret)**, center cryptologic History, Maryland - United States of America, May 1998, P 02.

كوبا، وصمم القادة الكوبيون على توقيع هذا الاتفاق العسكري بصورة رسمية والإعلان عنه فوراً، ثم وافقوا على طلب السوفيت بشأن إنهاء جميع الإجراءات خلال شهر نوفمبر؛ بحيث يتخذ الاتفاق شكله الرسمي في إطار الزيارة المرتقبة آنذاك لرئيس الإتحاد السوفييتي نيكيتا خروشوف [*]. وبدأ خلال شهر أوت من عام 1962 سرياً تركيب 42 صاروخاً نووياً متوسط المدى، بالإضافة إلى إرسال قاذفات قنابل ذات حمولة متوسطة من طراز (IL-28)، ووحدة عسكرية تضم 43000 جندي سوفييتي. وكان يتعين على هذه القوات المجتمعة في كوبا والتابعة للحكومة السوفيتية، مساندة قوات الثورة المسلحة في حالة وقوع أي اعتداء خارجي [1].

لكن يبقى السبب الرئيسي في نشوء أزمة الصواريخ الكوبية في أكتوبر 1962 هو اكتشاف المخابرات الأمريكية أمر وجود الصواريخ الباليستية النووية في كوبا؛ وذلك حين التقطت طائرات الاستطلاع يو 2 (U-2) صوراً فوتوغرافية لمواقع الصواريخ المتوسطة المدى – التي لا تزال تحت الإنشاء في كوبا – وذلك يوم 14 أكتوبر 1962. وبعدها بيومين قدمت المخابرات للرئيس الأمريكي أدلة فوتوغرافية لا تقبل الجدل تؤكد نصب الصواريخ السوفيتية في كوبا، ورسمت هذه الأدلة صوراً منذرةً بالخطر؛ إذ تلقت كوبا بالفعل مابين 16 و 32 صاروخاً باليستياً متوسط المدى من الإتحاد السوفييتي مداها يصل إلى 2200 ميل، وأخرى ذات مدى أقصر يبلغ 1020 ميلا، وقدرت المخابرات الأمريكية أن هذه الصواريخ ستكون جاهزة للإطلاق في غضون أسبوع أو نحو ذلك. وبمجرد تحميلها برؤوس نووية ستكون قادرة على إيقاع ما يصل إلى 80 مليون ضحية إذا ما أطلقت على المدن الأمريكية الكبرى، ورأت في ذلك الولايات المتحدة تهديداً مباشراً لها ولأمنها الداخلي ويجب العمل فوراً على إزالة هذا الخطر الذي يحدق بها والقريب من حدودها الجنوبية الشرقية، فلم يكن يفصل شواطئ فلوريدا عن كوبا سوى حوالي 150 كلم [2]. وبناءً على هذه المعطيات يمكننا أن ندرك مدى خطورة هذه الخطوة السوفييتية الجريئة خاصة وأن هذا المخطط يرتكز على استخدام سلاح الردع والمتمثل في القوة النووية.

وهنا نطرح سؤال لابد من التطرق إليه وهو: ما الذي دعا الاتحاد السوفييتي للقيام بهذه الخطوة الخطيرة والجريئة وهي العمل على إنشاء صواريخ باليستية ذات رؤوس نووية على مقربة أو مرمى حجر من خصمه الأول الولايات المتحدة الأمريكية ؟

---

[*] – **أنظر الملحق رقم (05)**: صورة أرشيفية للقاء فيديل كاسترو مع نيكيتا خروتشوف.

[1] – جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع السابق، ص ص 89 ، 90.

[2] – روبرت جيه ماكمان: المرجع السابق، ص ص 91 ، 92.

إن حقيقة هذا الإجراء السوفيتي الخطير والجريء كان في إطار ما يعرف بالسباق نحو التسلح وامتلاك أسلحة الردع (السلاح النووي). فتاريخ السباق نحو التسلح النووي في الفترة ما بين (1955 -1945) كان يميل كماً وكيفاً لصالح الولايات المتحدة التي كانت تمتاز باحتكار مطلق للسلاح النووي والاستراتيجي، ثم تمكن الاتحاد السوفيتي من إلغاء هذا الاحتكار بإنتاجه القنبلة الهيدروجينية وتطويره للقاذفات الإستراتيجية البعيدة المدى، وبإطلاقه أول صاروخ عابر للقارات سنة 1957 [1].

وفي ظل هذا التنافس عمد كل طرف إلى إنشاء ترسانة نووية يستطيع بها ردع الطرف الآخر؛ أي أن الاتحاد السوفيتي كان متأخراً جداً عن الولايات المتحدة في مخزونه النووي وترسانته الباليستية؛ حيث كان التفوق لصالح الولايات المتحدة. ففي سنة 1945 كانت الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم التي تمتلك ثلاث قنابل ذرية للاستعمال، وبعد 10 سنوات ازداد عدد الرؤوس النووية التي تملكها الولايات المتحدة إلى 2000 قنبلة نووية مختلفة الأحجام، ثم ازداد العدد على 5000 رأس سنة 1965. وحتى هذا التاريخ لم يكن لدى الاتحاد السوفيتي سوى 600 رأس نووي؛ أي حوالي 12% فقط من إجمالي الترسانة النووية للولايات المتحدة [2]. وقد أدرك الاتحاد السوفييتي هذا التأخر وسعى إلى تغطيته وذلك باعتبار أهمية هذا المجال الاستراتيجي القائم على امتلاك سلاح الردع النووي.

كما شمل هذا التنافس أيضاً استخدام أحدث الوسائل العلمية لتطوير الأسلحة وزيادة فعاليتها وقدرتها التدميرية، وذلك بغية تحقيق التفوق في هذا الميدان، وإيجاد الوسائل المضادة التي تحرم الخصم من ميزة التفوق التي يحققها بفضل ابتكار معين [3].

لذلك فقد أدى هذا السباق المسلح إلى عدم الشعور بالأمن من بين الأطراف المنافسة؛ وذلك ما يقوله جوزيف كاميلري مؤلف كتاب "أزمة الحضارة": "..حين تشعر الدول بنسبة أقل وأقل من الأمان فإنها تضاعف جهودها أكثر وأكثر لتكديس الأسلحة العسكرية في ترسانتها إلى حد يكفي لإخافة العدو وردعه .." [4].

---

[1] – عبد الخالق عبد الله: **العالم المعاصر والصراعات الدولية**، عالم المعرفة، الكويت، يناير 1989م، ص 94.

[2] – المرجع نفسه. ص 95.

[3] – عبد الوهاب الكيالي آخرون: ج3، ص 128.

[4] – عبد الخالق عبد الله: المرجع السابق، ص 79.

وعلى هذا الأساس أدرك الاتحاد السوفييتي تأخره في المجال النووي وأراد بذلك نوع من التوازن في سلاح الردع، خاصة بعد أن انتبه إلى حدوده المحاطة بترسانة هائلة من الصواريخ الباليستية من نوع (جوبيتر) التي أقامتها الولايات المتحدة وحلفائها في تركيا وايطاليا، وقد أدرك خروتشوف ذلك منذ زمن، وحاول بخطوته الجريئة هذه الضغط على المعسكر الغربي بإجباره على إبعاد الخطر من حدود المعسكر الشرقي، وفكر في وسيلة لنقل هذا الخطر إلى الجانب الآخر. وكان هذا هو الدافع الأول للسوفييت لإقامة الصواريخ في كوبا. أما الدافع الثاني فهو رغبة كل من السوفيت والكوبيين في ردع الولايات المتحدة عن أي هجوم محتمل على كوبا [1].

وقد وصف الرئيس السوفييتي نيكيتا خروتشوف آنذاك هذا الوضع بقوله: ".. لقد قام الأمريكان بإحاطتنا بقواتهم العسكرية وتهديدنا بالأسلحة النووية، لذا فالآن سوف يعلمون ماذا يعني هذا الإحساس" [2].

لذلك يمكن القول أن السبب الرئيسي للأزمة يكمن في سياسة الابتزاز النووي التي انتهجتها الولايات المتحدة بعد أن نشرت تواريخها المزودة بالرؤوس النووية على مقربة من الاتحاد السوفيتي في تركيا وايطاليا، وقد كان جون فوستر دالاس[*] (Dulles John Foster) الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية الأمريكية من أبرز مهندسي التكتيك الأمريكي الذي أسماه حافة الهاوية [**]، أو مبدأ التوازن على حافة الحرب. وقد أدرك الجانب السوفيتي الذي كان على معرفة تامة بالتكتيك الأمريكي بخصوص التلاعب بالتهديدات أنه سيكون من الصعب جداً التفريق بين الاستعدادات الأمريكية الحقيقية لتوجيه ضربة نووية مباغتة من جهة، أو مجرد ابتزاز عسكري

---

[1] – يازوف ديميتري: **خفايا أزمة الصواريخ الكوبية تظهر لأول مرة بشهادة وزير الدفاع السوفيتي المارشال يازوف ديميتري**، [على الخط]، برنامج رحلة في الذاكرة، تقديم الأستاذ: خالد الرشد، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: « http:/ www.youtube.com»، تم تحميله يوم: 09 فيفري 2015م، في الساعة: 18:21.

[2] – هايل عبد المولى طشطوش: **مقدمة في العلاقات الدولية**، جامعة اليرموك، الأردن، 2010م، ص 197.

[*] **– جون فوستر دالاس (Dulles john Foster) (1888 – 1959)**: وزير الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس إيزنهاور بين سنتي (1953 – 1959) خلال سنوات طويلة، ومستشار الشؤون السياسة الخارجية في الحزب الجمهوري. واشتهر بشدة عدائه للشيوعية وسياسة عدم الانحياز التي كانت تلقى تأيداً واسعاً في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ولاسيما لدى الشعوب العربية، وابتكر سياسة حافة الهاوية ولعب دوراً كبيراً في إنشاء الأحلاف العسكرية. **ينظر**: عبد الوهاب كيالي وآخرون: ج2، الرجع السابق، ص 644.

[**] **– سياسة حافة الهاوية (Bord du Gouffre)**: هو تعبير سياسي عسكري معاصر، كان أول من استخدمه هو جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية (1953 – 1959) في مقابلة أجراها مع مجلة كايف عام 1956 ليصف فن الوصول في أزمات العلاقات الدولية إلى شفير الحرب لكن دون الوقوع في أتون الحرب كوسيلة من وسائل تهديد الخصم أو الرد على تهديده بهدف منعه من تحقيق أهدافه عن طريق حرب الأعصاب. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع نفسه، ص 152.

سياسي من جهة أخرى، وبذلك قررت موسكو القيام بخطوة جوابية مماثلة أي نشر صواريخ نووية في كوبا الصديقة.

وقد كان يجب القيام بذلك قبل أن يتمكن الأمريكيون من إسقاط حكومة فيديل كاسترو الثورية؛ إذ كان الاتحاد السوفيتي على علم بهذه الخطة قبل إقرارها رسمياً وذلك عند انتخاب جون كينيدي رئيساً لأمريكا. وقد اقترح زعيم الحزب الشيوعي السوفيتي نيكيتا خروتشوف نقل الصواريخ إلى كوبا سراً لوضع الأمريكيين أمام الأمر الواقع، وقال خرتشوف حينها: "لن يكون أمام الأمريكيين سوى أن يتجرعوا هذه الكأس المرة وسيكنون مثلنا مضطرين إلى التسليم بوجود صواريخ العدو بالقرب من حدودهم" [1].

وبالفعل كان قادة الاتحاد السوفيتي قلقين جداً من امتلاك الأمريكيين لـــ: 5000 رأس نووي مقابل 300 فقط لدى السوفيت؛ لذلك كان نصب الصواريخ السوفيتية في كوبا بالقرب من الولايات المتحدة من شأنه تحقيق التكافؤ العسكري الاستراتيجي بين الجانبين. وهكذا شحنت الصواريخ السوفيتية ونصبت في كوبا وفقاً للخطة التي رسمها خروتشوف شخصيا صيف 1962، وكانت تلك لحظات نجومية بالنسبة لخروتشوف والتي عرفت فيما بعد بالخدعة الكبرى [2].

تكونت هذه الفكرة وبدأت في التبلور في ذهن خروتشوف خلال ترأسه للوفد السوفيتي في زيارته لبلغاريا في ماي 1962 [3]، وقد اصطدمت فكرت خروتشوف الرامية إلى نشر الصواريخ في كوبا منذ الوصلة الأولى بعدة عقبات منها إقناع كاسترو بوجهة نظر السوفييت، فتم إرسال وفد يحمل صفة مستشارين زراعيين، وترأس الوفد رئيس أزبكستان باعتبارها جمهورية زراعية؛ ولكن كان ضمن الوفد قائد قوات الصواريخ السوفيتية – فقد ذهب كمدني تحت اسم مستعار – والهدف المعلن للزيارة لم يكن حربياً، وضم الوفد كذلك قائد الإدارة العامة للعمليات الحربية. فمن الناحية الرسمية ناقشوا في كوبا قضايا واردات السكر والتبغ وغيرها من المنتجات، أما في المباحثات التي جرت شخصيا مع فيديل كاسترو وأخيه راؤول وتشي غيفارا فقد نوقشت مسألة نشر الصواريخ وتم الحصول على الموافقة [4].

---

[1] – يازوف دميتري: المصدر السابق.

[2] – المصدر نفسه.

[3] - Nikita Khrushchev: Op. cit, P 324.

[4] – يازوف دميتري: المصدر السابق.

وبعدها مباشرة تم إرسال العتاد والتقنيين العسكريين السوفييت إلى كوبا، وبوشر في سرية تامة بأشغال إنشاء قواعد الصواريخ [1]، فقد تم إرسال أربعة أفواج صواريخ باليستية متوسطة المدى، ولحمايتها أربعة أفواج للدفاع الجوي، ولحماية هذه الأخيرة أربعة أفواج ميكانيكية لردع أي هجوم بري. بالإضافة إلى السلاح المهندس المكلف ببناء منصات الإطلاق، وقوات إضافية لتموين حوالي 50 ألف عسكري. لأن القوات السوفيتية كانت في معزل عن الشعب الكوبي لضمان السرية التامة للعملية، لذلك انتقلت القوات السوفيتية إلى كوبا في ملابس مدنية [2].

وضمن الترسانة النووية – بالإضافة إلى الصواريخ الباليستية التي تم إرسالها إلى كوبا – تم إرسال سرب من القاذفات النووية، وفوجي صواريخ محجنة تكتيكية، إضافة إلى حُمُلات الأغذية والعتاد اللازم. ونقل كل ذلك في حوالي 85 سفينة في رحلات متعددة عبر الأطلسي من موانئ سوفيتية مختلفة.

يقول المارشال يازوف ديمتري[*] في برنامج رحلة في الذاكرة الذي تقدمه قناة روسيا اليوم في شأن العتاد الإضافي الذي تم إرساله إلى كوبا: " نقلنا أربعة أفواج ميكانيكية وكتيبتـــي مدرعات وهذا يعني أنها تحتوي أكثر من 120 دبابة" [3]. وهذا يعني أن الاتحاد السوفييتي كان مستعدا للدخول في حرب مع الولايات المتحدة على أرض كوبا إذا ما وقع إنزال بحري أمريكي. ويقول أيضا: "كانت مهمتنا منع الأمريكيين من إجراء إنزال بحري في كوبا وعدم تمكينهم من ضربها بالوسائل النووية، وهذا يعني الحفاظ على كوبا كجزيرة، كدولة، وكشعب" [4].

---

[1] – ج ب . دروزيل: المرجع السابق، ص31.

[2] – يازوف ديمتري: المصدر السابق.

[*] – **المارشال يازوف ديمتري**: هو عسكري ورجل دولة سوفييتي، ولد في 18 نوفمبر 1923 في منطقة أوسك في سيبيريا، ودخل الجيش عام 1941، وشارك في الحرب العالمية الثانية. وخلال وجوده في الجيش بدل مواقعه 33 مرة حسب وكالة "تاس".

انسب إلى الحزب الشيوعي السوفييتي منذ عام 1944، وتخرج في الأكاديمية العسكرية في فراونزي في عام 1956. ثم في أكاديمية رئاسة أركان القوات المسلحة السوفيتية في عام 1967 قبل أن يشغل مراكز مختلفة في القيادة، وأثناء المؤتمر الـــ: 26 للحزب الشيوعي السوفييتي عام 1981 أصبح الجنرال يازوف عضواً مناوباً في اللجنة المركزية. ومنذ عام 1987 أصبح يازوف وزيرا للدفاع في الاتحاد السوفييتي. كما شارك في العملية الانقلابية التي جرت في 19 أوت 1991 ضد غورباتشوف، وأصبح عضو لجنة الدولة لحالة الطوارئ. وقد ألقي القبض عليه ووضع رهن الاعتقال في 21 أوت 1991. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج7، المرجع السابق، ص ص 379 ، 380.

[3] – يازوف ديمتري: المصدر السابق.

[4] – المصدر نفسه.

ولكن رغم الإجراءات السرية التي عملت بها القوات السوفيتية، إلا أن العملية افتضحت من طرف الولايات المتحدة على عكس ما كان يعتقد السوفييت [1]. وذلك من خلال المعلومات التي أوصلتها أطراف استخباراتية عن نشر السوفييت لصواريخهم في كوبا، أهمها ما بلغ به المستشار الألماني "كولر أديناور" عن طريق الجاسوس الخائن العقيد في المخابرات العسكرية للأركان العامة السوفيتية الذي أوصل المعلومات عن الصواريخ إلى الملحق بالسفارة الألمانية، والذي سلمها بدوره للمستشار وهذا الأخير أوصلها إلى الرئيس كينيدي [2].

وبعد وصول المعلومات إلى البيت الأبيض كان من اللازم التأكد من المعلومات الاستخباراتية وذلك بالحصول على دليل ملموس، وخاصة أن الاتحاد السوفيتي كان مصمماً على نفي أي معلومات تشير إلى وجود صواريخ هجومية في كوبا. وكانت الوسيلة المتاحة حينها للتأكد من وجود الصواريخ هي الطيران التجسسي من النوع (U2)، مع أنه كان من الصعب إرسال تلك الطائرة إلى الأجواء الكوبية، خاصة بعد أن استطاع السوفييت إسقاط إحداها في الأجواء السوفيتية سنة 1960 [*]. ولكن رغم ذلك كان لابد من القيان بذلك لدرء الشكوك.

وفي 14 أكتوبر وتحت رعاية الاستخبارات الأمريكية (CIA) قامت طائرة من نوع (U2) تحت قيادة الرائد "يوسلي" باستطلاع الأجواء الكوبية، وقامت بالتقاط مجموعة من الصور[**]، والتي لم تترك مجالاً للشك عن وجود منشآت لمنصات إطلاق صواريخ ذات رؤوس نووية [3]. وبذلك أدركت الولايات المتحدة الخطر المحدق بها، وبدأت إدارة البيت الأبيض تدرك جيداً أبعاد الأزمة، وتولدت بذالك أزمة الصواريخ الكوبية التي أصبح خلالها العالم قاب قوسين أو أدنى من حرب نووية هددت العالم حينها.

---

[1] – روبرت مكنامارا: المصدر السابق، ص 93.

[2] – يازوف دميتري: المصدر السابق.

[*] – في أول ماي نجح السوفييت في إسقاط طائرة الاستطلاع الأمريكية (U2) التي كانت تخترق بأمان كامل المجال الجوي السوفيتي لسنتين؛ فتكنولوجيا الدفاع السوفيتي لم تكن قد تطورت بالقدر الكافي لإسقاط طائرات تجسس الأجواء العليا. لكن في عام 1960 تطورت التكنولوجيا وأسقطت الطائرة (U2) من الجو بقائدها "جاري باور"، وقد أعلن خروتشوف فوراً عن إسقاطها، ولكنه أخفى جزءا من الحقيقة وهو أنه قد تم أيضاً القبض على الطيار وأدوات تصويره. ولأن طياري (U2) لديهم تعليمات بتدمير طائراتهم عند أي علامة خطر، ومع شك الخبراء الأمريكيين في بقاء الطيار حياً، أعلنت السلطات الأمريكية بكل ثقة أن الطائرة كانت مخصصة لأبحاث الطقس، وحينها أعلن خروتشوف بالأدلة أن الطائرة ذات إمكانيات تجسسية .**نقلاً عن:** روبرت مكنامارا: المرجع السابق، ص 56.

[**] – **أنظر الملحق رقم (06)**: صورة لمواقع الصواريخ الباليستية السوفييتية على الأراضي الكوبية.

[3] – بيار ميكال: المرجع السابق، ص 305.

ب- المطلب الثاني: تطور مسار الأزمة.

بعد أن عرضنا الأسباب التي دعت إلى ظهور الأزمة - والتي على أساسها أصبح العالم على مشارف حرب نووية - لابد من عرض مخطط لتطور مسار هذه الأزمة منذ اكتشاف الصواريخ السوفيتية في كوبا يوم 14 أكتوبر 1962 إلى غاية انفراجها يوم 28 أكتوبر 1962.

تذكر بعض الأبحاث أن الأمريكيين كانوا على علم مسبق بتواجد الصواريخ في جزيرة كوبا، وذلك من خلال مختلف المصادر الاستخباراتية. وكان هذا الأمر يحتاج إلى التأكيد، فصار لازماً تسيير رحلات استطلاعية بطائرات (U2). لكن هذا الأمر شكل نقطة خلاف بين القادة في لجنة الاستطلاع الجوي الأمريكي، وخاصة أن الأعمال الاستطلاعية والتجسسية بطائرة (U2) أصبحت تشكل خطراً كبيراً وذلك بعد أن تمكن الاتحاد السوفيتي من إسقاط إحداها في ماي 1960؛ ثم إن طائرة (U2) أخرى تم إســـقاطها في أجواء الصين يوم 09 سبتمبر 1962. وبحسب ما جاء في تقرير وكالة الـــ: (C.I.A) فإن وزارة الخارجية والبنتاغون أخذا ينظران منذ ذلك الحين إلى طائرة التجسس ومخاطرها باشمئزاز عام، أو باضـــطراب شديد على أقل تقدير؛ وعليه فقد حظر الرئيس الأمريكي جون كينيدي تحليقات طائرات الـــ: (U2) في المجال الجوي الكوبي ابتداءً من 11 سبتمبر 1962. وبعد ذلك بأربعة أيام رست أول سفينة تحمل صواريخ سوفيتية في ميناء ماريل في كوبا مع استمرار فجوة في المعلومات لدى الأمريكيين [1].

كما حذر ماكمون رئيس وكالة الاستخبارات المركزية أول الأمر من هذه الأعمال الاستطلاعية، إلا أن خطورة الأمر كانت تدعو بإلحاح إلى وجوب التأكد من وجود هذه الصواريخ في كوبا، وخاصة بعد تلقي رسالة أخرى قبل ثمانية أيام من تاريخ 20 سبتمبر 1962 تقريباً، وذلك من خلال عميل كوبي أفاد عن قافلة من الجرارت الناقلة السوفييتية بطول 70 قدماً تنقل شحنة غامضة مغطاة بشادر بحجم أعمدة الهاتف الثخينة عند الريف الكوبي على مقربة من مدينة سان كريستوبال، إضافة إلى المعلومات الاستخباراتية الواردة من عدة قنوات، وبعد عشرة أيام من الجدال أمام لجنة الاستطلاع الجوي، تمت الموافقة في النهاية على القيام بتحليق [2]، وذلك من أجل التأكد من صحة المعلومات الواردة.

---

[1] - تيم واينر: **إرث من الرماد تاريخ (السي، آي، أيه) (C .I.A)**، تر، أنطوان باسيل، تد، فؤاد زعيتر، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2010م، ص 268.

[2] - المصدر نفسه، ص 269.

ومع بروز أول خيوط أشعة فجر 14 أكتوبر 1962 حلقت طائرة (U2) يقودها الرائد في سلاح الجو "رتشارد د. هيزر" من القيادة الجوية الإستراتجية فوق الأجواء الكوبية الغربية ملتقطة 928 صورة في ست (06) دقائق[*]، وبعد ذلك بأربعة وعشرون ساعة، حدق محللو (C.I.A) في أكبر عدد من الأسلحة السوفيتية بعد مقارنتها بصور التقطوها للصواريخ السوفيتية التي تستعرض في شوارع موسكو، وتحققوا من المواصفات التقنية التي وفرها لهم العميل أوليغ بينكوفسكي [**]، والتي استفادة منه وكالة الاستخبارات الأمريكية (C.I.A) [1].

وبعد التأكد بالدليل القاطع عن تواجد الصواريخ السوفيتية على الأراضي الكوبية، وضعت وكالة الاستخبارات الأمريكية (C.I.A) تقريرها على مكتب الرئيس جون كينيدي، وفي صبيحة يوم 15 أكتوبر 1962 اطلع كينيدي على المذكرة التي وجهت له من طرف (C.I.A) وكانت المفاجئة كبيرة بالنسبة له، وحينها بدأت أطوار أزمة الصواريخ الكوبية.

لقد كانت المفاجئة عظيمة بالنسبة لإدارة البيت الأبيض؛ حيث يروي روبرت كينيدي[***] لاحقاً " أن الشعور السائد كان الصدمة وعدم التصديق"، وبالفعل كانت الصدمة كاملة، وخاصة بعد عجز وكالات التجسس الأمريكية عن رصد أي إشارة تحذيرية. وعلى الرغم من حصول وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية (C.I .A) على تقارير عدة من مخبرين (عملاء) كوبيين حول مواكب مشبوهة خلال الليل، إلا أن الوكالة

---

[*] – استغرق تحميض الفيلم ست (06) ساعات واقتضت مشاهدته ست (06) ساعات أخرى. **نقلا عن:** دينو بروغيوني (من العاملين السابقين في المخابرات الأمريكية): **أزمة الكاريبي 1962**، [على الخط]، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: «http:/ www .youtube.com »، تم تحميله يوم: 06 ديسمبر 2014، في الساعة: 14:20.

[**] – بعد أسبوع بالتمام من وصول صور طائرة الــ: (U2) إلى واشنطن اعتقلت الاستخبارات السوفيتية أوليغ بنكوفسكي، **نقلاً عن:** تيم واينر: المصدر السابق، ص 271.

[1] – تيم واينر: المصدر نفسه، ص 271.

[***] – **روبرت فرانسيس كينيدي (Robert Francis Kennedy):** هو سياسي أمريكي وشقيق الرئيس جون فتزجرالد كينيدي. تخرج من كلية الحقوق في فرجينيا واستهل عمله في الحقل السياسي بانضمامه إلى اللجنة الفرعية التي كان يترأسها السيناتور مكارثي. وقد تولى مهمة التحقيق في العلاقات القائمة بين بعض الأقطار الأوربية الغربية. وقد ساهم روبرت على نحو فعال في تنظيم الحملة الانتخابية الرئاسية لشقيقه جون كينيدي في سنة 1960، وبعد أن أصبح جون رئيساً عهد إليه بوزارة العدل. وقد تمكن روبرت من فرض بعض الإجراءات المناهضة للتميز العنصري في الجنوب؛ وبعد اغتيال شقيقه استقال من منصبه الوزاري وعين سيناتوراً على ولاية نيويورك، ورشح نفسه لانتخابات 1968 الرئاسية وحقق بعض الانتصارات، ولكنه اغتيل في 05 جوان 1968. **ينظر:** عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 359.

استبعدت هذه التقارير المبهمة، والتي تناقض الفرضية السائدة بأن موسكو لن تتجرأ على نشر سلاح نووي على مسافة قريبة إلى هذا الحد من الولايات المتحدة بحسب المؤرخ مايكل دوبز [1].

ولكن تحليق الطائرة (U2) يوم 15 أكتوبر 1962 أتى بالقول الفصل، وأبعد كل الشكوك وبذلك أيقن الأمريكيون الخطر المحدق بهم، وكانت المذكرة التي أحضرها ماك جورج باندي (Mc. George Bundy) مستشار الرئيس الأمني القومي تحمل إثباتات على وجود أسلحة باليستية في كوبا [2]، حينها أصدر الرئيس جون كينيدي قراراً بتشكيل ما يعرف باسم: "اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي" من 15 عُضْواً للبحث في الأزمة [*]، وطلب الرئيس كينيدي من أعضاء هذه اللجنة أن يذلوا قصارى جهودهم للوصول إلى حل للوضع القائم، وألا يدخروا أي جهد، وأن يتفرغوا تماماً لإجراء دراسات مستفيضة لكافة جوانب الأزمة، والبحث عن أنسب الأساليب لمواجهتها في أقصر وقت ممكن.

ويصور روبرت كينيدي المناخ العام الذي باشرت اللجنة أعمالها في ظله بقوله: "إن أبرز ما يميز هذه الاجتماعات هو ظاهرة المساواة التامة في تعامل أعضاء هذه اللجنة فيما بينهم، حيث طرحنا جانب الشكليات و لم نعر اهتماماً للأسبقيات الوظيفية " [3].

تلخص برنامج عمل اللجنة في محاولة الوقوف على النوايا الكامنة وراء هذه الجرأة السوفيتية وهذه المجازفة بنصب صواريخها في كوبا، وأيضا السعي للوصول إلى أكثر البدائل الملائمة لإحباط المغامرة السوفيتية دون المجازفة بالدخول في مواجهة مأساوية مع الاتحاد السوفيتي [4]. وقد ضمت هذه اللجنة مستشارين سياسيين، ودبلوماسيين، وعسكريين، واجتمعوا في شكل لجنة تنفيذية للبحث عن طرق توقيف هذا العداء أو التهديد [5].

---

[1] – أ.ف.ب: **أزمة الصواريخ الكوبية كادت أن تدخل العالم في حرب نووية عام 1962**، جريدة الأنباء الكويتية، ع: 13146، الكويت، 24 ذو القعدة 1433 هـ / 10 أكتوبر 2012م، ص 42.

[2] - Vincent Touze: **comment Kennedy évita la troisième guerre mondiale octobre 1962 (Journal de la crise des missiles)**, Editeur: André Varsaille, P13.

[*] – **أنظر الملحق رقم (07)**: صورة أرشيفية لاجتماع كينيدي مع مسئوليه للبحث في أمر أزمة الصواريخ الكوبية.

[3] – معهد التنمية البشرية: **إدارة الأزمات (إطار نظري)**، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، ص 59.

[4] – المرجع نفسه، ص 59.

[5] – Thomas .R Johnson and David .A Hatch: Op. cit, P 06.

وتشكلت هذه اللجنة من أعضاء مجلس الأمن القومي، والرئيس جون كينيدي، وكل من ديك راسك، وجورج بول، وروبرت مكنامار[*] (وزير الدفاع)، والجنرال تايلور ماكسويل (قائد رئاسة الأركان المشتركة للجيش الأمريكي)، وماك كون (مدير وكالة الاستخبارات المركزية)، وروبرت كينيدي (وزير العدل)، إضافة إلى دين اتشيسون (وزير الخارجية السابق في عهد الرئيس إيزنهاور)، ودوغلاس ديلون (وزير الخزينة)، وكذلك لويند جونس (نائب الرئيس). واستمرت اللجنة مجتمعة بشكل متقطع محافظة على سرية الموضوع [1].

وابتدءا من 16 أكتوبر عمدت اجتماعات اللجنة التنفيذية إلى إحضار خبراء ومستشارين لإيضاح الأمور، والحقيقية أن هذه المفاجأة كانت كبيرة لدى الجميع؛ فتواجد صواريخ باليستية في كوبا لم يشكل تحدي سياسي فحسب، بل هدد الوجود الأمريكي ككل. وتشكلت عدة تساؤلات عند أعضاء اللجنة، كان أهمها السؤال الذي طرحه الرئيس الأمريكي جون كينيدي: لماذا قام خرتشوف بهذا ؟ [2]

وبعد مدة من الأخذ والرد بين أعضاء اللجنة – والتي كان نقاشها حراً – تم التصميم في نهاية المطاف على أربعة خيارات رئيسية:

1- توجيه ضربة مباشرة إلى مواقع الصواريخ.

2- القيام بهجوم شامل على المواقع العسكرية السوفيتية في كوبا.

3- هجوم وغزو عام على كوبا.

4- فرض حصار عسكري على كوبا، والضغط للتوصل إلى مفاوضات دبلوماسية [3].

---

[*] – **روبرت مكنامارا سترينج (Robert MC Namara Strange)**: هو سياسي أمريكي شغل منصب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأمريكي جون كينيدي وليدن جوتسون، ولد في مدينة سان فرانسيسكو في العام 1916، ودرس الاقتصاد السياسي والفلسفة، وامتهن التعليم الجامعي. وعندما انتهت الحرب تاعتامية الثانية منح رتبة مقدم، وفي جانفي 1961 عهد إليه جون كينيدي بوزارة الدفاع، فأقدم على الرغم من المعارضة الشديدة لبعض الجنرالات على إعادة تنظيم العسكرية الأمريكية. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 666.

[1] – ج.ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 33.

[2] – تيم واينر: المصدر السابق، ص 274.

[3] - John .A Barns: **John .F Kennedy on Leadership (The lessons and lagacy of a president)** , library of congress cataloging in-Publication Data, New Yourk - United States of America, 2005, P 199.

وعلى هذا الأساس انقسم أعضاء اللجنة إلى فريقين، فأوصى كبار القادة العسكريين بشن غارات جوية يليها غزو ممكن لكوبا، بينما فضل وزير الدفاع روبرت مكنامارا وغيره من المسؤولين الدبلوماسيين فرض حصار على الجزيرة الكوبية لمنع السفن السوفييتية من إرسال أسلحة أخرى إليها [1]. ولكن كلا الخيارين قد يؤديان إلى التصعيد وربما إلى حرب مدمرة للقوتين، وهذا ما كان يخشاه الرئيس كينيدي؛ لذلك طال به التفكير واللجوء لمشاورة عدة أطراف لكسب الحلول[*]، وذلك لكبر حجم هذا القرار الذي يضع أمن الدولة على المحك.

وفي يوم 18 أكتوبر قام "أدري غرو ميكو" بزيارة للبيت الأبيض برفـــقة سفير الاتحاد السوفيتي لواشنطن "أناتولي دوبرينين" (Anatoli Dobrynine)، وقد حاول الرئيس التلـــميح إلى وجود صواريخ لـــ:"غروميكو"، ونفي هذا الأخير وجودها تماماً، فاستشاط كينيدي غضباً لذلك. وفي 19 أكتوبر في إطار الحملة الانتخابية لتجديد أعضاء الكونغرس[**] يسافر الرئيس كينيدي لولاية "اليونور"، ولكن بضغط من اللجنة التنفيذية يعود إلى العاصمة واشنطن بدعوى انه مريض، وخاصة أن العسكريين بدؤوا يضغطون عليه للإسراع بالتحرك عسكريا وكان يقودهم "كريتس لومي" (Curtis le May) قائد القوات الجوية [2].

وفي أمسية 21 أكتوبر كان الرئيس كينيدي قد اتخذ القرار الحاسم بفرض حصار بحري على كوبا، وذلك ما أعلن عنه في خطابه يوم 22 أكتوبر للشعب الأمريكي وللعالم يخبر عن اكتشاف الصواريخ السوفيتية في كوبا ويعلن عليها الحصار. ثم قام بمراسلة حلفائه لإخبارهم بالأمر فتم إخبار شارل ديغول[***] بواسطة المبعوث "دين

---

[1] – أ.ف.ب: المرجع السابق، ص 42.

[*] – شاور كينيدي بعض الشخـــصيات الأخرى ولاسيـــما الرؤساء السابقين: هوفر، ترومان، وإيزنهاور. **نقلاً عن**: ج.ب. دروزيل: الرجع السابق، ص 33.

[**] – **الكونغرس (Congres)**: هو اسم يطلق على البرلمان في الولايات المتحدة الأمريكية، بمجلسيه: الشيوخ والنواب، وأيضا يسمى أي مؤتمر باسم الكونغرس **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص ص 352 ، 353.

[2] -Vincent Touze: Op. cit, P 92.

[***] – **شارل ديغول (Charles De Gaulle) (1890–1970)**: هو قائد عسكري ورجل دولة فرنسي، ورئيس جمهورية فرنسا السابق. نجل ضابط عسكري متقاعد، تخرج في مدرسة سان سير العسكرية في عام 1911 وعمل خلال الحرب العالمية الأولى برئاسة المارشال بيتان. وفي الفترة مابين (1920– 1940) عاش ديغول في الظلال دون أن يعرف الناس عنه شيئاً؛ إلا أن نجم ديغول بدأ يلمع بعد استسلام فرنسا أمام هتلر سنة 1939، إذ حمل لواء القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا التي أقام بها خلال الحرب ما يعرف بـــ: "اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة". وبعد تحرير فرنسا عاد ديغول إليها ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها. وقد عمل منذ عودته إلى الحكم عام 1958 وحتى اعتزاله عام 1969 على بعث فرنسا كأمة عظيمة، وتوفي عام 1970. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص 732.

أشيسو" (Dean Aschesou) الذي ذهب إلى باريس لتوضيح الصورة أمام ديغول [1]، أما "ماك ميلان" رئيس وزراء بريطانيا فقد اتصل به كينيدي شخصيا [2]، وكان رد ديغول حازماً بالوقوف إلى الجانب الأمريكي ودعمه في الإجراءات التي اتخـــذها [3]. ونفس الشيء بالنسبة لماك ميلان إلا أنه طالب بالصور لنـــشرها أمام الرأي العام.

وكان اختيار الحصار الذي اتخذه كينيدي على أساس أنه وسيلة مرنة للضغط ويمكن التحكم فيها بالتصعيد أو التخفيف [4]. ويبدو أنه قرار حكيم يدل على شيء من الحكمة والتروي.

وبعد أن أبلغ الرئيس كينيدي حلفاؤه الأساسيين بقراره المتعلق بالحصار أرسل إنذاراً إلى الحكومة السوفيتية، وتلقى مساندة كاملة من "ماك ميلان" عن المملكة المتحدة [*]، ومن الجنرال ديغول عن فرنسا [**]، وأخبر أيضاً منظمة الدول الأمريكية، والأمم المتحدة. ونشرت الصور الملتقطة في العالم كله[***]، ودل سبر آراء على أن 84% من الأمريكيين صرحوا بأنهم لصالح سياسة الحصار ويوافقون على قرار كينيدي، و4% فقط أنكروه [5].

---

[1] - Alistair Horne: **La cerise des missiles Cubaine**, In: Histoire économie et société, 130 année n° 01, 1994, P.P (171 , 184), [en ligne] <<http:/ www.persée.fr >>, P 177.

[2] - Alistair Horne: Op. cit, P 178.

[3] - Vaisse Mourice: **La France et la crise de Cuba**, In: Histoire économie et société, 13 année n° 01, 1994, P.P (185 , 195), [en ligne] <<http:/ www.persée.fr >>, P 04.

[4] – عبد العظيم رمضان: **تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة**، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 10 جويلية 1966م، ص 324.

[*] – بقي كينيدي في اتصال دائم مع "ماك ميلان" من إعلان يوم 22 أكتوبر إلى نهاية الأزمة الذي أخبره في أول اتصال – منبها إياه – أن أوروبا على مقربة من الأسلحة النووية، وطالبه بالهدوء والتروي وعدم إثارة المشاكل، وهذه الملاحظة الأخيرة لم يهضمها كينيدي جيداً. **نقلاً عن:**

- Alistair Horne: Op. cit, P 178.

[**] – لقد انغمست فرنسا في الأزمة، واتخذت مبادرة بحيث دفعت بستة حكومات من المجموعة الاقتصادية الأوربية للتوقيع على إعلان تدعم فيه الإجراءات الأمريكية، بل أكثر من ذلك حيث استطاع ديغول إقناع حكومة السنغال رفض هبوط الطائرات السوفيتية التي كانت تمون كوبا. **نقلاً عن:**

- Vaisse Mourice: Op. cit, P 189.

[***] – يذكر المارشال دميتري يازوف في برنامج رحلة في الذاكرة: ".. إن الصحافيين الأمريكيين سريعي الحركة كانوا ينشرون الفزع بعد حصولهم على الصور، مبالغين جداً حتى أصيب الأمريكيون بالهستيريا، ولم يكتفوا بالحديث في التليفزيون عن وجود 41 صاروخا في كوبا؛ بل نشروا خريطة عليها أسهم تشير كل منها إلى المدينة التي يضربها الصاروخ، وبعد ذلك تدفق كل سكان الجنوب إلى الشمال، وشهدت الطرق المؤدية إلى الشمال ضغطاً واختناقات مرورية بسبب تجمع مئات الآلاف من السيارات. وبنوا الملاجئ وقاموا بهروب جماعي. **نقلاً عن:** يازوف دميتري: المصدر السابق.

[5] – ج.ب دروزيل: المرجع السابق، ص 34.

وعليه قامت الولايات المتحدة الأمريكية باستعداداتها الدفاعية بشكل سري حيث قدرت بـــ: 180 سفينة حربية و90 ألف من المشاة البرية، وقوات المظلات، وأعلن الرئيس كينيدي أنه سيتم إغراق أي سفينة سوفييتية تحاول اختراق الحصار المضروب على كوبا، وأن أي صاروخ ينطلق من كوبا يعتبر هجوما من الاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة [1].

أما في موسكو فقد أعلنت حالة الطوارئ، وانعقد مجلس المكتب السياسي بإضافة إلى بعض أعضاء الحكومة للتشاور حول الأزمة، ولاشك أن خروتشوف يوم إن فكر في وضع الصواريخ الباليستية في كوبا كان يدرك تماما أن الولايات المتحدة سوف تكتشفها وأنه سوف تكون هناك أزمة، ولكن حسب تصوراته التي وضعها قبل الأزمة أن الظروف ستكون لصالحه؛ حيث يستطيع تسيير الأزمة حسب ما يريده، وكانت الظروف التي تخيلها أن الصواريخ ستكتشف بعد تنصيبها وتجهيزها للإطلاق. وبنا مخططه على أن الأمور ستكتشف بعد نهاية الانتخابات التشريعية في الولايات المتحدة – أي بعد 06 نوفمبر – على أن يعلن عن ذلك في مقر الأمم المتحدة [2]. ولكن خروتشوف أصبح يدرك تماماً أن زمام المبادرة خرجت من يده وأصبح الأمر في يد كينيدي، فما العمل؟ لذلك كان عليه التحرك بسرعة بعد أن فهم الموقف الذي قدمه له كنيدي من خلال الحصار الذي كان يهدف من وراءه الوصول إلى حل دبلوماسي.

وقد بلغت الأزمة ذروتها في 27 أكتوبر حسب المارشال السوفيتي ديمتري يازوف في قوله: "كانت ذروة الأزمة في 27 أكتوبر، وذلك عندما أسقط صاروخ مضاد للطيران من طراز (S-75) طائرة تجسس أمريكية (U2) بالقرب من مدينة بانيس، وقد أصر مستشارو الرئيس كينيدي على أن يصدر أمراً لغزو كوبا ردا على ذلك، وكان كينيدي على وشك أن يقبل ولكن كان لا يزال يثق بالحل السلمي، عندئذ استدعى شقيقه روبرت كينيدي السفير السوفيتي "أنتولي دوبرنين" وقال له: " اتصل بخروتشوف أ من المعقول أنه يريد الحرب ؟" [3]. واتصل دوبرنين بخروتشوف وأبلـــغه بكل ما اتفقا عليه مبدئيا مع روبرت كينيدي، وأدرك خروتشوف حينها أنه

---

[1] – عائشة سعدي: **مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (1945 – 1989) (مذكرة ماستر)**، إشراف: أ.شلوت فتيحة، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، الموسم الجامعي: 2013 – 2014 م، ص 81.

[2] – Vincent Touze: Op. cit, P 508.

[3] – يازوف ديميتري: المصدر السابق.

لا يجوز الإبطاء وإلا فسيشرع الأمريكـــيون في غزو كوبا، وقرر الزعيمان التـــحدث بالهاتف مباشرة وكان ذلك حدثا فريداً" [1].

وحسب مصادر أخرى أن العالم أصبح في 27 من أكتوبر 1962 على حافة حرب أكثر من أي وقت مضى، فقد تعرضت للقصف إحدى الغواصات السوفيتية حينما عامت إلى السطح في بحر سرغاسو؛ ورداً على هذا وضع التوربيد النووي في حالة استعداد قتالي. ولكن في تلك اللحظة أعطى الأمريكيون إشارة داعين القبطان إلى إجراء محادثات، ويذكر القبطان السوفيتي ريوريك كيتوف[*] أنه: "تعين على قائد الغواصة أن يرتفع مجدداً إلى السطح ليرى ما يحدث، وظهر شيء من الارتباك، ونتيجة لمعجزة لم يصدر أمر بإطـــلاق النار وبالتالي لم يطلق جهاز التوربيد بشحنته النووية". وتوقف عندها قصف الغواصة وافترق الجانبان بسلام، وبعد ذلك حينما حلل الخبراء الوضع تبين لهم أنه لم يبقى على إطلاق التوربيد النووي سوى دقيـــقتان فقط لتصبح الحرب النووية أمراً لا رجوع عنه [2].

ومع ذلك لا يمكن إغفال دور الضغط الدولي في التوجه إلى حل سلمي سريع وحتى السلطات الدينية، فقد تم تسليم رسالة من البابا "جون 23" لخروتشوف والتي ترجاه فيها لعدم تصعيد الأمور و الجنوح إلى السلم، ونفس الخطاب يصل إلى الرئيس كينيدي من البابا "جون 23".

وتحت هذه الضغوط يقبل خروتشوف بسحب صواريخه من كوبا بشرط عدم اجتياح الولايات المتحدة لكوبا وذلك في رسالته الأولي إلى كينيدي، أما الثانية فيربط فيها شرط سحب صواريخه من كوبا بشرط سحب الولايات المتحدة صواريخها من تركيا و ايطاليا [3]. ويبدو أن خروتشوف من خلال رسالته الثانية أراد أن يمارس نوع من الضغط لإبعاد الخطر على حدوده.

ولما تصل الرسالة الأولى للبيت الأبيض سوف تلطف الأجواء نوعاً ما، أما الرسالة الثانية فسوف تجعل الأمور تثور مجدداً لأن أمر الصواريخ بتركيا وكذا ايطاليا ليس بين الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها بل هي صواريخ

---

[1] – يازوف دميتري: المصدر السابق.

[*] – **ريوريك كيتوف:** هو أحد المحاربين السوفييت الذين حضروا أزمة الكاريبي، وعمل كيتوف قبطان غواصة على امتداد 20 سنة، وكان يقود في عام 1962 واحدة من أصل أربع غواصات ديزيل غادرت لأول مرة المياه الإقليمية للاتحاد السوفيتي وعلى متنها توربيدات نووية. **نقلا عن:** ريوريك كيتوف (أحد المحاربين السوفييت الذين حضروا أزمة الكاريبي): **أزمة الكاريبي 1962**، [على الخط]، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: «http:/ www .youtube.com»، تم تحميله يوم: 06 ديسمبر 2014، في الساعة: 14:20.

[2] ريوريك كيتوف: المصدر نفسه.

[3] ج.ب دروزيل: المرجع السابق، ص 35.

تحت قيادة الناتو[*] (NATO)، وسلطة جميع حلفاء المعسكر الغربي. لذلك كانت اللجنة التنفيذية ضد هذه النقطة على أنها تضعف من سلطة الناتو وهيبته [1].

ولكن بشيء من الحكمة والتروي تم تجاوز هذه العقبات، خاصة بعد أن فتح النقاش بين العملاقين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة). وبدأت بوادر انفراج الأزمة تلوح في الأفق بعد أن وصلت الأزمة إلى أقصى درجات التوتر، وكادت أن تؤدي بالعالم والإنسانية إلى الدمار.

ج- المطلب الثالث: تسوية الخلاف وانفراج الأزمة (نتائج الأزمة)

بعد أن وصلت الأزمة الكوبية إلى ذروتها وخاصة يوم السبت 27 أكتوبر 1962 حين أسقطت الطائرة الأمريكية (U2) بقيادة "الميجور رودولف أندرسون" في كوبا [2]، تدخلت هيئة الأمم المتحدة من خلال أمينها العام "يوثانت" الذي ناشد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بتهدئة الأوضاع وإيقاف الاستعدادات العسكرية، وإلغاء الخطر والحصار المفروضين على كوبا لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وذلك لإعطاء الفرصة لكلا الطرفين لعقد الاجتماعات وتبادل وجهات النظر، وإيجاد حل سلمي للمشكلة.

وقد لقي هذا الاقتراح قبولاً لدى الرئيس السوفيتي خروتشوف رغبة في الخروج من هذا المأزق العصيب، في حين رفض كينيدي هذه المناشدة - وربما تحت ضغط مستشاريه - واضعاً الأمين العام في موقف بالغ الحرج مع خروتشوف، على أن السفير الأمريكي أعلم الأمين العام بعد ذلك بأن أمريكا سوف تقبل المناشدة، وسترضى بخطة الأمين العام لتهدئة الوضع، وذلك في حالة ما طلب "يوثانت" إبعاد السفن السوفيتية عن المواقع الأمريكية – ولو لفترة قصيرة – لاختبار حسن المقاصد. وبالفعل استجاب خروتشوف لهذا الطلب فوراً، الأمر الذي دعا كينيدي إلى الاستجابة لمناشدة الأمين العام وقبول خطته لتهدئة الأوضاع الملتهبة، ومن ثم بدأت المحادثات [3].

وتذكر بعض الدراسات أن كينيدي قد وافق على دعوة الأمين العام التي التقاضي بشرط استمرار الحصار حول كوبا لحين التوصل إلى نتيجة تقبلها واشنطن. ولاحت بوادر الاستجابة السوفيتية لضغوط الحصار الأمريكي حين استدارت عائدة بعض السفن السوفيتية المحملة بالأسلحة التي كانت في طريقها إلى كوبا [4].

---

[*] – **الناتو (NATO)**: وهو حلف شمال الأطلسي الذي تشترك في عضويته الدول الأوربية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية. وهو حلف سياسي وعسكري يؤثر بشدة في السياسة الدولية. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 21.

[1] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[2] – ج.آن جير: المرجع السابق، ص 325.

[3] – هايل عبد المولى طشطوش: المرجع السابق، ص ص 199 ، 200.

[4] – ياسر طلعت: المرجع السابق، ص 501.

وكانت المحادثات بين خروتشوف وكينيدي تعقد بطريق التراسل، ففي رسالة يوم 27 أكتوبر 1962 من خروتشوف إلى كينيدي أفاد فيها خروتشوف: "إذا أكدت الولايات المتحدة للاتحاد السوفييتي أنها لن تقوم هي أو أحد حلفائها بضرب كوبا، فإن الوضع كله سيتغير" [1]، ويمكن القول أن هذه الرسالة قد فتحت باب التفاوض وأزالت – إلى حد كبير – خطر التصادم بين العملاقين؛ لأنها جاءت في الوقت الذي كانت تسير الأزمة نحو التصعيد.

وفي هذا الصدد يذكر المدير السابق للمكتب الكوبي التابع لـــ:"كي. جي. بي" [*] (K.G.B) "نيكولاي لينوف" أن التوصل إلى تسوية سلمية كان أشبه بالمعجزة حيث قال: ".. وكانت قوة إلهية تدخلت لمساعدتنا على إنقاذ أنفسنا" [2].

أما الخطوط العريضة لتسوية الخلاف فقد بدأت يوم 28 أكتوبر حين صرح خروتشوف قائلاً: " بما أن التعهد الأمريكي يقضي بعدم احتياج كوبا، فإن البواعث التي دفعتنا لتحويل هذا العون زالت" [3]، وبعد تبادل الرسائل بين كينيدي وخروتشوف اتفق الطرفان على أن تتم إزالة الصواريخ السوفيتية من الأرض الكوبية مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا [4]. وبذلك تم التوصل إلى تسوية ترضي الطرفين.

ولكن كانت هناك أطراف في هذا الاتفاق تمت في سرية، فقد قابل روبرت كينيدي السفير السوفيتي في واشنطن يوم 27 أكتوبر ودارت بين الطرفين مفاوضات سرية تضمنت سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا مقابل سحب صواريخ (جوبيتر) من تركيا وايطاليا التي نشرتها الولايات المتحدة وحلفاؤها، وذلك في غضون أربع أو خمسة أشهر من سحب الصواريخ السوفيتية من كوبا.

وفي صباح اليوم التالي 28 أكتوبر 1962، أذاع راديو موسكو موافقة خروتشوف على سحب الصواريخ السوفيتية مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا، واحتفظ خروتشوف بسرية اتصالات روبرت كينيدي مع سفيره في واشنطن بخصوص سحب صواريخ (جوبيتر) من تركيا وايطاليا [5].

---

[1] – هايل عبد المولى طشطوش: المرجع السابق، ص 200.

[*] – **كي. جي. بي (K.G.B)**: هي وكالة الاستخبارات السوفيتية. **نقلاً عن**: أ.ف.ب: المرجع السابق، ص 42.

[2] – أ.ف.ب: المرجع نفسه، ص 42.

[3] – ج. ب. دروزيل: المرجع السابق، ص 35.

[4] – ممدوح نصار وأحمد وهبان: **التاريخ الدبلوماسي والعـــلاقات السياسية بين الدول الكبرى (1815 – 1991)**، جامعة الإسكـــندرية، مصر، ص 299.

[5] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق ص21.

وفعلا باشر التحاد السوفيتي بفك صواريخه ونقلها خارج كوبا تحت إشراف الأمم المتحدة، وفي مقابل تعهد كينيدي بعدم العودة إلى استئناف غزو كوبا، وإنهاء الحصار البحري عليها عندما تنتهي الأمم المتحدة من إشرافها على عملية نقل الصواريخ [1].

ولكن الصعوبة كلها ستبدأ حينها مع فيديل كاسترو، فقد قام الاتحاد السوفيتي بتسوية الخلاف مع الولايات المتحدة دون مشاورة كاسترو فاحتدم غيضاً واحتج بشدة وقال: "وهذه مرة جديدة أبرمت فيها الدول الكبرى اتفاقاً يتعلق ببلد صغير دون أخذه بعين الاعتبار". ورفض إطلاقاً أن يتوغل مراقبو الأمم المتحدة في الأراضي الكوبية، لأن مثل هذا العمل يكون إذلالاً لكوبا؛ وقد وضع فيديل كاسترو لتعاونه خمسة شروط أولية :

1- الكف عن الحصار الاقتصادي.

2- الكف عن النشاطات الهدامة للهبوط بالمظلات، وإنزال الأسلحة وتسلل الجواسيس والمحبطين.

3- الكف عن هجمات القرصنة التي تقوم بها الطائرات انطلاقا من القواعد الأمريكية.

4- الكف عن خرق المجال الجوي الكوبي بالطائرات الأمريكية.

5- انسحاب الأمريكيين من قاعدة غوانتنامو البحرية [2].

وقد رفضت الولايات المتحدة الأخذ بعين الاعتبار هذه الشروط التي وضعها كاسترو، ووجد خروتشوف نفسه مرتبكاً بالمقاومة العنيفة لحليفه كاسترو، وبدأت بذلك القصة تسير في طريق مسدود. إلا إنه في 19 نوفمبر 1962 - أي بعد أحد عشر يوما من المفاوضة مع الزعيم السوفيتي ميكويان الذي أرسل إلى كوبا - اقتنع كاسترو بقبول الأمر، ولكنه رفض دوماً مجيء مراقبي الأمم المتحدة، وفي هذه الظروف صرحت الحكومة الأمريكية بأنها ستستمر برقابتها الجدية. وفي نهاية المطاف - يوم مغادرة ميوكان - قبل كاسترو مبادئ التفتيش الميداني من قبل مراقبي منظمة الأمم المتحدة، وكان من نتائج ذلك في الأخير توتر العلاقات السوفيتية الكوبية [3].

أما الأطراف السرية للاتفاق فقد تمت في 26 أبريل 1963؛ أي بعد ستة شهور من محادثات روبير كينيدي مع السفير السوفيتي دوبرنين، وتم سحب صواريخ "الجوبيتر" من تركيا وايطاليا، ولم يتم إبلاغ أي من زعماء حلف الناتو - مـــما سيكون له أثر في تصدع العلاقات فيما بين الولايات المتـــحدة وحلفاؤها في المعسكر الغربي- وكانت التبريرات التي قدمت من طرف الولايات المتحدة لسحب صواريخ "الجوبيتر" هي إجراء عمليات

[1] - ياسر طلعت: المرجع السابق، ص 502.

[2] - ج.ب. دوزيل: المرجع السابق، ص 35 ، 36.

[3] - المرجع نفسه، ص 36.

صيانة شاملة عليها، وأنها ستستبدل بصواريخ "بولاريس" التي تطلق من الغواصات [1]، ويبدو أن هذه التبريرات التي قدمتها الولايات المتحدة كانت خشية توتر علاقاتها بزعماء حلف الناتو، وخاصة وأنها اتخذت هذا القرار فردياً دون الرجوع إليهم.

وفي ظل تسوية الأزمة يقول المارشال يازوف دميتري: "..ظلت هيئة الأمم المتحدة مجتمعة لمدة شهرين وهي تحاول إيجاد الصيغة للبيان الختامي ولم تتوصل إليها، وعندئذ اقترح وفد اعتماد الرسائل التي تبادلها نيكيتا خروتشوف وجون كينيدي في أثناء الأزمة كأسس للبيان، وكان الزعيمان قد بحثا فيها شروط الصلح، وكان كينيدي قد كتب أن علينا إزالة الصواريخ وعندئذ لن نهاجم كوبا، فرد خروتشوف بأن هذه الشروط مقبولة وأقرت الأمم المتحدة هاتين الرسالتين باعتبارها وثيقة رسمية" [2].

وبهذه التسويات انفرجت الأزمة الكوبية بين الكتلتين الشرقية والغربية، وقد اعتبر الاتحاد السوفيتي ذلك نظراً كبيراً باعتباره قد نجح في إقامة نظام حكم شيوعي موالٍ له على مقربة من الأراضي الأمريكية، وفي المقابل فقد اعتبر الأمريكيون سحب الصواريخ السوفيتية من الأراضي الكوبية بمثابة انتصار عظيم للدبلوماسية الأمريكية، ودليلاً على فعالية أسلوب التشدد الدبلوماسي وسياسة حافة الهاوية في التعامل مع الاتحاد السوفيتي.

ومن نتائج هذه الأزمة أيضاً هو أنها أظهرت الأهمية الحيوية لوجود آليات احتواء الأزمات ومعالجتها، تجنباً لمخاطر التصعيد التي تنطوي على خطر الدمار الشامل على الطرفين [3]. وذلك في سياسة كينيدي التي عرفت بالرد المرن [*]، والتي كان لها أثرها الكبير في حل الأزمة.

ولكن مع ذلك لا يتفق محللو السياسات والمسؤولون الحكوميون السابقون في الولايات المتحدة على تثمين موقف كينيدي في هذه الأزمة، فبينما أثنى البعض على إدارته الحصيفة للأزمة واحتفاظه برباطة جأشه في ذروتها؛ ألقى آخرون باللوم عليه لاستعداده أن يشن حرباً نووية، ومن ثم المخاطرة بحياة عشرات الملايين من الأمريكيين،

---

[1] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

[2] – يازوف دميتري: المصدر السابق.

[3] – ممدوح نصار وأحمد وهبان: المرجع السابق، ص 299.

[*] – **سياسة الرد المرن:** كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي السباقة إلى إستراتيجية الرد المرن في وجه الشلل أو الجمود النووي، وعقم إستراتيجية الردع الشامل. ومع تعاظم حدة التوازن النووي بين الجانبين، أخذ الفكر الأمريكي يرتاد استراتيجيات بديلة تسمح بحرية ومرونة الحركة في أزمات الصراع دون الوقوع في مأزق الحرب النووية. وفي مطلع الستينيات تبلورت هذه الفكرة بصفة خاصة على يد الجنرال "ماكسويل تيلور" تحت اسم "الرد المرن" (Flexible Response)، وعلى يد هيرمان تحت اسم "الردع المتعدد" (Multi-deterrence)، واعتمدها الحكومة الأمريكية رسمياً تحت اسم "القوة المضادة الموجهة" (controlled counter-force). **نقلاً عن:** جمال حمدان: **إستراتيجية الاستعمار والتحرر**، ط1، دار الشروق، بيروت – لبنان، 1403هـ/ 1983م، ص ص 265 ، 266.

والسوفييت، والكوبيين، والأوروبيين. وفي وقت لاحق عزا "دين أنشيسون" – وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والذي حضر اجتماعات اللجنة التنفيذية – نجاح كينيدي في الأزمة الكوبية إلى الحظ الصرف وربما كانت هذه هي الخاتمة الأنسب لهذه الأزمة برمتها، خاصة حين ندرك إلى أي مدى كان العالم على شفا حرب نووية؛ ومع ذلك علينا الإقرار بأن حذر وحصافة كينيدي في وجه الضغط العاصف من مستشاريه الداعيين إلى العدوانية لعب دوراً كبيراً في الإنهاء السلمي لهذه الأزمة المحفوفة بخطر وتهديد لا نظير له [1]. وفي رأينا أن الضغط الدولي، وتدخل هيئة الأمم المتحدة، وحتى السلطات الدينية، كان له أثره البالغ في توجيه الأزمة نحو الانفراج بعدما بلغت أقصى درجة من الحدة والتصعيد.

ورغم ما شكلته أزمة الصواريخ من خطر ورعب هدد أمن العالم، إلا أنها اعتبرت نموذجاً ناجحاً فيما يعرف بإدارة الأزمات [*]. وفي هذا الصدد يذكر "دوبلس" في كتابه: "دقيقة واحدة قبل منتصف الليل" الذي يحمل تحليلاً مفصلاً لهذه الأزمة: "من إحدى النتائج المؤسفة للأزمة أنها اعتُبرت مثالاً يُحتذى به في إدارة الأزمات الدولية"[2].

وقد أطلق هذا المصطلح وزير الدفاع الأمريكي "روبرت مكنامارا" عقب أزمة الصواريخ في جملته الشهيرة: "لم يعد هناك بعد الآن مجالاً للحديث عن الإستراتيجية وإنما عن إدارة الأزمات فقط" [**]، وقد جاء تعقيب مكنامار نتيجة لحماسه المفرط لنجاح الولايات المتحدة في إدارة هذه الأزمة. ويبرز أهمية إيلاء إدارة الأزمات قدراً أكبر من الاهتمام، وذلك بحسبان ما كان يمكن الإخفاق في إدارة هذه الأزمة من التسبب في دفع العالم إلى هاوية

---

[1] – روبير جيه ماكمان: الرجع السابق، ص 95.

[*] – **إدارة الأزمات (Gestion des Grises)**: يشير مفهوم إدارة الأزمات إلى كيفية التغلب على الأزمة باستخدام الأسلوب الإرادي العلمي من أجل تلافي سلبياتها ما أمكن وتعظيم ايجابياتها، ويرجع أحد الباحثين أصول إدارة الأزمات إلى الإدارة العامة. وذلك للإشارة إلى دور الدولة في مواجهة الكوارث المفاجئة وظروف الطوارئ كالزلازل والبراكين و الفيضانات والأوبئة و الحرائق والغارات الجوية والحروب الشاملة. ويرى عبد الرحمان توفيق بأنها: "فن القضاء على جانب كبير من المخاطر وعدم التأكد مما يسمح لك بتحقيق تحكم أكبر في مصيرك ومقدراتك". وقال أيضاً بأنها: "التخطيط لما قد لا يحدث". **ينظر:** معهد التنمية البشرية: المرجع السابق، ص 22 ، 23.

وعليه فإدارة الأزمة ما هي في الحقيقة سوى محاولة التعامل مع وضع غير طبيعي، غالبا ما يقترب من حالة الانفلات. وهو ما يفترض إحضار الجانب العلمي في تدبيرها. وهذا لن يأتي إلا مع وجود معلومات دقيقة تسمح بفهم خطورة تطور هذه الأزمة وأسبابها، وعواملها، ودرجاتها، بصورة تساعد على استثمار الإمكانيات المتوافرة بنوع من الحكمة والدقة". **ينظر:** إدريس لكريـــني: **دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية**، دورية رؤى إستراتيجية، ع: 05، مج: 02، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، يناير 2014م، ص 17.

[2] – د.ب.أ: **نصف قرن على قرن على أزمة الصواريخ الكوبية.. يوم كان العالم على حافة الهاوية**، جريدة الدستور الأردنية، ع: 16257، الأردن، الأحد 28 ذو القعدة 1433 هـــ / 14 أكتوبر 2012 م، ص 20.

[**] – كانت أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 باعتبارها النموذج الناجح لإدارة الأزمات هي إشارة البدء لانطلاق الجهد الأكاديمي نحو تأصيل مبادئ "إدارة الأزمات" وبها يؤرخ تاريخ دخول هذا المصطلح إلى قاموس العلاقات الدولية. **نقلا عن:** معهد التنمية البشرية: المرجع السابق، ص 24.

الدمار النووي، حيث قدرت الخسائر المحتملة في الأرواح فقط مابين 33 و55% من تعداد سكان المعسكرين المتنازعين، كما تراوحت فرص نجاح هذه الأزمة بين 27 و50% [1]، وعلى هذا أساس هذه الاحتمالات يمكننا أن نتصور مدى خطورة هذه الأزمة، وما كانت قد تؤدي إليه.

كما أكدت أزمة الصواريخ من جديد الأهمية الفائقة لدور الاتصالات في إدارة الأزمات، والضرورة الملحة لفتح قنوات اتصال بين القوى المتصارعة؛ وعلى هذا الأساس أقيم ما يعرف بالخط الأحمر الساخن[*] (Hot Line) عام 1963 الذي يربط بين واشنطن وموسكو تمكيناً للقيادتين من استيضاح المواقف، وتسييراً لإمكانية الاتصال المباشر بينهما لاحتواء الأزمات الدولية التي قد تطرأ على علاقاتهما في المستقبل [2].

لذلك فقد أدى غياب قناة اتصال مباشرة خلال مواجهة كينيدي وخروتشوف إبان الأزمة إلى التكهن بنوايا المعسكر الآخر في الوقت الذي كانت فيه الرسائل بين واشنطن وموسكو تستغرق ساعات لتصل. فقد نقلت رسالة بتاريخ 26 أكتوبر 1962 اقترح فيها الزعيم السوفييتي تسوية للخروج من الأزمة مكتوبة بالروسية إلى السفارة الأمريكية في موسكو عند الساعة 9:42 بتوقيت واشنطن، لكنها لم تصل إلى وزارة الخارجية الأمريكية إلا عند التاسعة مساءاً بعد ترجمتها وبثها وتشفيرها.

ومنذ 30 أوت 1963 بدأ العمل "بالخط الأحمر الساخن" أو "الهاتف الأحمر" لتفادي مخاطر اندلاع حروب بين الدولتين؛ وفي السبعينيات من القرن الماضي أقيم هاتف ومن ثم اتصالات عبر الأقمار الصناعية؛ وفي العقد التالي (الثمانينيات) بات من الممكن إرسال وثائق مثل: الخرائط والصور [3]. ولأنه بعد أزمة الصواريخ الكوبية

---

[1] – معهد التنمية البشرية: المرجع السابق، ص 24.

[*] – **الخط الأحمر الساخن (Hot Line)**: يطلق هذا التعبير بشكل عام على الخط الهاتفي المباشر الذي أقيم بين رئاسة الدولة في الكرملين "بموسكو"، ورئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في البيت الأبيض "بواشنطن" بعد أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج2، المرجع السابق، ص ص 615 ، 616.

ويلتزم البيت الأبيض والبنتاغون بالسرية حول عدد المرات التي استخدم فيها الخط الأحمر، ويبدو أنه استخدم خلال الحربين بين العرب وإسرائيل (1967 و 1973)، وخلال غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان عام (1979). وأقيمت قنوات اتصال مباشرة أخرى بين موسكو وأبرز العواصم الأوربية، وفي عام 1996 أقامت الصين خطاً ساخناً للمرة الأولى مع روسيا؛ ثم بعد عامين مع الولايات المتحدة الأمريكية. وحذت كل من الهند وباكستان حذوها في 2005. وفي سبتمبر 2011 اقترحت واشنطن إقامة خط اتصال مباشر مع إيران لتفادي التصعيد حول الملف النووي الإيراني المثير للجدل، إلا أن طهران رفضت الطلب. **نقلا عن**: أ.ف.ب: المرجع السابق، ص 42.

[2] – ممدوح نصار وأحمد وهبان: المرجع السابق، ص ص 299 ، 300.

[3] – أ.ف.ب: المرجع السابق، ص 42.

أدرك الطرفان المتنازعان أن الأمن القائم على الردع النووي أمن هش، مادامت كل من القوتين تملك سلاحا نوويا، لذلك تم إنشاء الخط الهاتفي [1].

ومن النتائج التي أدت إليها أزمة الصواريخ الكوبية هو توجيه السياسة الدولية نحو ما يعرف بسياسة الانفراج الدولي [*]، أو التعايش السلمي، وخاصة بعد تزايد كميات الأسلحة النووية وتزايد مخاطر اندلاع حرب نووية في ظل السباق نحو التسلح بين الدول العظمى.

وفي هذا الصدد يرى المفكر الفرنسي "ريمون ارون" بأن أسباب الانفراج الدولي تعود إلى خشية القوى الكبرى من الصدام في حرب نووية في ظل هذا الصراع الإيديولوجي المحتدم بينهما، وذلك في قوله: "أنه بالرغم من التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي فإن لهما مصلحة مشتركة على بقية مصالحهما الوطنية وهي تجنب الحرب النووية، وكل التحالفات تركز على هذه المصلحة المشتركة". وفي هذا السياق نستطيع الإشارة بدون تناقض التحالف غير المعلن الروسي- الأمريكي لمنع حدوث حرب نووية، ولأن السوفييت والأمريكيين وجدوا أنفسهم لأول مرة وجها لوجه في مواجهة نووية بشكل استثنائي[2]، وإذا عدنا قليلاً إلى أتون الأزمة نجد ما يؤكد هذا الطرح وذلك عندما طلب الأمين العام للأمم المتحدة "يوثانت" إبعاد السفن السوفيتية عن المواقع الأمريكية – ولو لفترة قصيرة – فقط من أجل اختبار حسن المقاصد، وكانت الاستجابة السوفييتية فورية.

كما كان من أهم نتائج الأزمة الكوبية 1962 هو التخفيف من التسلح النووي بين الدول الكبرى وذلك ما تجسد بوضوح في اتفاقية موسكو لحظر التجارب النووية عام 1963. وقد عقد هذا الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وكذلك بريطانيا في اجتماع بين هذه الأطراف، وتوج هذا الاجتماع بتوقيع اتفاقية لحظر التفجيرات النووية في الفضاء الخارجي، وتحت الماء، مع السماح باستمرار التجارب تحت سطح الأرض؛ ولهذا سميت باتفاقية الحظر الجزئي للتجارب النووية، وتم توقيع هذه الاتفاقية في موسكو في 05 أوت 1963. وفي نهاية

---

[1] – طه حسيب: **نصف قرن على أزمة الصواريخ الكوبية**، جريدة الاتحاد الإماراتية، ع: 13699، شركة أبو ظبي للإعلام، الإمارات العربية المتحدة، الثلاثاء 06 نوفمبر 2012م، ص 02.

[*] – **الانفراج الدولي:** يمكن تعريفه بأنه تراجع الصراع بين الأعداء عن طريق تسوية بعض النزاعات، وإقامة اتفاقيات تعاونية بما يحقق مصالح مشتركة. ويكون في حالة التعددية القطبية بمثابة علامة على تحول علاقة العداء إلى علاقة التحيز أو التحالف؛ وهو بمثابة اتفاق على تهدئة الصراع والعداء بين القوى العظمى وإفساح المجال للتعاون بينهما إن أمكن ذلك. وقد ساعدت مرحلة الانفراج الدولي التي بدت في أعقاب أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 في تأسيس ما يسمى "بشراكة الأعداء" (Adverse Partnership) **نقلاً عن:** خليل عرنوس سليمان: **الأزمة الدولية والنظام الدولي**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011م، ص 22.

[2] – علي صبح: **الصراع الدولي في نصف قرن 1945 – 1995**، ط2، دار المنهل اللبناني للنشر والطباعة، بيروت – لبنان، 1427 هـ/ 2006م، ص ص 166 ، 167.

العام اشترك في توقيعها 113 دولة، وبمقتضى هذه الاتفاقية تم إيقاف 336 تفجيراً نووياً كان من المفترض تفجيرها من قبل الدول الثلاثة المشاركة في إعداد هذه الاتفاقية.

وفي عام 1975 تقدم الاتحاد السوفيتي بمشروع حظر شامل للتجارب النووية، وعرضه في الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ ولكن هذا المشروع اصطدم بمشكلة كيفية التحقق من انتهاكات الدول لهذه الاتفاقية، وأيضاً الخلاف حول التفجيرات النووية للقضايا السلمية. والمشكلة الكبرى تمثلت في امتناع الصين وفرنسا عن وقف تجاربهما النووية [1]، ومع ذلك يبدوا أن اتفاق موسكو سجل نهاية الحرب الباردة، والقبول الصريح للتعايش بين الرأسمالية والشيوعية – ودون شك – بداية تقارب خصمي الأمس [2].

كما كان من أكبر نتائج أزمة الصواريخ الكوبية إمضاء العملاقين على اتفاقية "سالت-1" (Strategie Arms Limitation Salt-1) في إطار ما يعرف بالحد من الأسلحة الإستراتيجية. فقد كانت خطورة الأسلحة النووية التدميرية وتهديدها لمستقبل الجنس البشري على الكرة الأرضية هي الدافع الأساسي للالتقاء القطبين على توقيع اتفاقية الحد من الأسلحة الإستراتيجية الموقعة في شهر ماي 1972؛ واشتملت هذه الاتفاقية على شقين: القسم الأول يعالج مسألة تقييد سباق الأسلحة الإستراتيجية الدفاعية، بينما مسألة تقييد سباق الأسلحة الإستراتيجية الهجومية شكلت موضوع القسم الثاني من الاتفاقية [3].

ومهما يكن من أمر فإن أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 كان لها الأثر الواضح في توجيه السياسة الدولية؛ وخاصة سياسة العملاقين (الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة) التي اتجهت نحو مسار التعايش والتخفيف من حدوث الصراعات، وذلك بالحد من السلاح الرادع من الأسلحة النووية والإستراتيجية.

---

[1] – علي صبح: المرجع السابق، ص ص 143 ، 144.

[2] – جماعة من المؤلفين الغربيين: **تاريخ عصرنا منذ 1945**، تع، نور الدين حاطوم، دار الفكر، الكويت، ص 387.

[3] – علي صبح: المرجع السابق، ص 147.

3 – الفصل الثالث: انعكاسات أزمة الصواريخ الكوبية 1962

أ– **المبحث الأول**: انعكاسات الأزمة على الكتلتين الشرقية والغربية:

- **المطلب الأول**: انعكاسات الأزمة على المعسكر الغربي
- **المطلب الثاني**: انعكاسات الأزمة على المعسكر الشرقي

ب– **المبحث الثاني**: انعكاسات الأزمة على الصعيد الإقليمي والدولي:

- **المطلب الأول**: انعكاسات الأزمة على المستوى الإقليمي (كوبا وأمريكا اللاتينية)
- **المطلب الثاني**: انعكاسات الأزمة على المستوى الدولي (العالم الثالث ومجموعة حركة عدم الانحياز)

كان تأثير الحرب الباردة على البنية السياسية الدولية والعلاقات بين الدول عميقاً ومتعدد الأوجه، إذ لم يقتصر تأثير الصراع على القطبين (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي) فحسب، بل تعداه إلى حلفاء كل معسكر من هذين المعسكرين.

1- المبحث الأول: انعكاسات الأزمة على الكتلتين الشرقية والغربية:

أ- المطلب الأول: انعكاسات الأزمة على المعسكر الغربي:

مما لا شك فيه أن أزمة الصواريخ الكوبية 1962م هي أبرز مظاهر الحرب الباردة، وباعتبارها أزمة شكلت أخطر درجات الصراع بين الكتلتين بعد أن وصل إلى درجة التصادم النووي، فإن تابعات هذه الأزمة وتأثيراتها انتقلت إلى داخل كل معسكر من المعسكرين المتصارعين؛ وسجلت أكبر تصدع شهدته كل كتلة. ومن أوجه هذا التصدع ما حصل في المعسكر الغربي الذي كانت تقوده الولايات المتحدة الأمريكية؛ فقد كان تأثير الأزمة الكوبية على بعض حلفائها واضحاً وخاصة ألمانيا الغربية وفرنسا اللتان تعلمتا درساً مفاده أن واشنطن تتصرف على الدوام بدافع مصالحها الخاصة في أي مواجهة مع الاتحاد السوفييتي، حتى ولو كانت الأرواح الأوروبية على الخطوط الأولى للمواجهة [1]، وبنيت لهما الأزمة الكوبية مدى تعارض السياسة الأمنية والأمريكية مع السياسة الأمنية الأوروبية.

فقد كانت أوروبا تتبنى سياسة الأمن المشترك في ظروف كانت أمريكا فيها بعيدة عن الخطر؛ ولكن لمجرد إحساس الولايات المتحدة بالخطر على حدودها غيرت من سياستها لحماية نفسها، واكتشف حلفائها أنها سحبت صواريخ "جوبيتر" من تركيا وايطاليا - والتي كانت تحت سلطة الحلف الأطلسي (الناتو) - دون الرجوع إليهم[2]، وذلك ما اعتبره حلفاء أمريكا الأوروبيين تجاوزاً لسياسة الأمن المشترك فيما بينهم.

وبالرغم من الانحياز التام للولايات المتحدة خلال الأزمة، وابتهاجاً بالتهدئة التي شهدتها العلاقات بين الشرق والغرب بعد ذلك، فإن ثقة حلفاء أمريكا بأنفسهم قد تزعزعت بسبب قرارات إدارة كينيدي التي لم تأخذ برأيهم، وقد خشي الرئيس الفرنسي شارل ديغول من: "أن فرنسا قد تواجه يوماً خطر الفناء دون أن يؤخذ برأيها"، واقتنع بأن أمن دولته وأمن أوروبا ككل سيتعزز أكثر بواسطة سياسة خارجية فرنسية أكثر استقلالاً؛

---

[1] - روبير جيه ماكمان: المرجع السابق، ص ص 97 ، 98.

[2] - محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

لذالك عمد إلى تطوير القوة النووية الفرنسية، وأبعد فرنسا عن الهيكل العسكري لحلف الشمال الأطلسي (الناتو) الخاضع للسيطرة الأمريكية [1].

وعلى هذا الأساس أصبحت لدى ديغول قناعة بأن الحلول التي توصلت إليها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كانت على حساب الأمن الأوروبي، فقد بنيت الأزمة الكوبية لديغول أنه بعد أن أصبح أمن الطرفين على المحك اختارا أن يكون الحل بينهما دون الرجوع إلى حلفائهما؛ وهو الأمر الذي بين أن حلف الشمال الأطلسي ما هو إلا أداة لحماية الأمن والمصالح الأمريكية. وهذا ما جعل "ميشيل ديبريه" (Michel Debré) رئيس وزراء فرنسا يصف الحلف الأطلسي أمام مجلس الجمهورية في فرنسا يوم 12 ديسمبر 1962م بأنه: " لا يعدو أن يكون أداة للدفاع عن أمن الولايات المتحدة " [2]. وهذا ما جعل ديغول يتراجع كلية عن مواقفه المساندة للولايات المتحدة، واتخذ بعدها مواقف مستقلة عن الكتلة الغربية، بل أصل في معتقداته السياسية حتمية امتلاك فرنسا للقوى النووية [3]. وظهر ذلك جلياً في عملية تطوير البرنامج النووي الفرنسي بعيداً عن الاستعانة بالولايات المتحدة.

لم تبدأ فرنسا باتخاذ مسافات عن أمريكا بعد الأزمة مباشرة، وهذا يعني أنه لم تكن لها أي خلافات مع أمريكا قبل الأزمة؛ حيث أن ديغول أرسل برسالتين يومي 20 و 22 نوفمبر يمتدح فيها الرئيس كينيدي على السياسة التي اتبعها في إنهاء الأزمة مع الإشارة إلى مساندة فرنسا له. لكن بعد ذلك بعث له برسالة يوم 01 ديسمبر 1962م يخبره بأن فرنسا لن توافق ولن تسمح باتخاذ أي قرار بدون أن يكون لها نصيب في المفاوضات وإصدار القرارات [4]؛ وهذه إشارة واضحة لبداية تمرد فرنسا وتزايد معارضتها للسياسة الأمريكية.

وقد امتدت معارضة فرنسا حتى إلى الحلفاء الأقرب وهي بريطانيا، فقد رفض ديغول طلب ماك ميلان في مشاركة بريطانية في السوق المشتركة [5]؛ وذلك بسبب تخلي بريطانيا عن مشروع تشكيل قوة عسكرية دفاعية[*]

---

[1] – روبير جيه ماكمان: المرجع السابق، ص ص 98 ، 99.

[2] – عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص 340.

[3] - Vaisse Mourice: Op. cit, P 09.

[4] - Vaisse Mourice: Ibid, P 190.

[5] - Alistair Horne, Op. cit, P 182.

[*]– كان بالنسبة لديغول اكتساب أوروبا لقوة عسكرية ضارب، والحدة الاقتصادية الأوروبية عنصرين مرتبطين، فلذلك رفض طلب ماك ميلان الذي لم يستطع التخلي عن العلاقات الخاصة التي تربط بريطانيا بالولايات المتحدة الأمريكية. نقلاً عن: - Alistair Horne, Ibid, P 182.

في إطار الاتحاد الأوروبي هذا من جهة، ومن جهة أخرى شكك ديغول في مصداقيته المظلة النووية الأمريكية في أوروبا الغربية، وحث الدول الغربية لأوروبا على تطوير قدراتها النووية الضاربة (Fors de frappe)، وقد أدت هذه النزعة إلى تنامي القدرات النووية للـــعديد من دول أوروبا الغربية؛ مما هيأ إلى تراجع اعتمادها على الحماية العسكرية الأمريكية.

كما واصلت فرنسا سياسة الانفصال عن المعسكر الغربي؛ حيث اعترفت بالصين الشعبية عام 1964، كما وطدت علاقاتها بالاتحاد السوفييتي وحلفائه من الدول الشيوعية في شرق أوروبا؛ فضلا عن الانتقادات للتدخل الأمريكي في كل من الكونغو، والدومينكان، والفيتنام [1]، إلى جانب معاهدة التحالف بين فرنسا وألمانيا الغربية التي عُقدت في 22 جانفي 1963، والتي نصت على التعاون الاقتصادي والأمني بين الطرفين [2]. وأنهى ديغول كل ذالك بإصدار قرار يوم 12 مارس 1966 بسحب القوات الفرنسية من القيادة العسكرية الموحدة لحلف الشمال الأطلسي (الناتو)، ومنذ ذلك الحين أخذ ديغول يقود سياسة تهدف إلى حل مشاكل القارة الأوروبية على يد الدول الأوروبية ذاتها، وبعيدا عن نفوذ الولايات المتحدة.

وفي الوقت نفسه بدأت ألمانيا الغربية تغير اتجاهها نحو الاتحاد السوفييتي ودول شرق أوروبا بسبب موقف الولايات المتحدة المتميع من الوحدة الألمانية، وقد صرح "ويلي برانت" في يناير 1967 بأنه: "من المتعذر حل مشاكل ألمانيا في مناخ الحرب الباردة" [3]، وعليه يرى "ويلي برانت" ضرورة إيجاد مخرجاً القضية الأمنية (الوحدة) بعيداً عن الصراع بين المعسكرين.

وبعد انتخاب "برانت" مستشاراً لألمانيا الغربية في 1969 قدم دعماً كبيراً لسياسة الانفتاح على الشرق باعتماد "بون" مجموعة من الاتفاقيات منها:

- مع الاتحاد السوفييتي في أوت 1970.
- مع بولونيا في ديسمبر 1970.
- مع ألمانيا الشرقية في ديسمبر 1972.

---

[1] – ممدوح نصار وأحمد وهبان: المرجع السابق، ص ص 83 ، 84.

[2] – ج.ب دروزيل: المرجع السابق، ص 89.

[3] – عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص 343.

- مع تشيكوسلوفاكيا في ديسمبر 1973 [1].

وفي الحقيقة هيأت هذه الظروف لفتور حماسة الدول الأوروبية والغربية للارتباط الوثيق بالسياسات والمواقف الأمريكية، مما أدى إلى إضعاف تماسك حلفاء الأطلسي [2].

وعليه يمكن القول أن أزمة الصواريخ الكوبية شكلت منعرجاً حاسماً في سياسة المعسكر الغربي وذلك بسبب سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي انتهجتها خلال الأزمة، والتي رأى فيها بعض أطراف هذا المعسكر خطراً على أمنهم وخاصة فرنسا وألمانيا؛ مما أدى بها إلى انتهاج سياسة أكثر استقلاليةً وانفتاحا على المعسكر الشرقي، كما شكلت سياسة الانفراج الدولي بعد الأزمة في تشكيل رؤى سياسية مغايرة لما كانت تنتهجه أمريكا؛ ومع ذلك لم تناصب هذه الدول العداء للولايات المتحدة الأمريكية، بل أبقت على الوفاق والاتحاد ضمن المحيط الرأسمالي.

ب- المطلب الثاني: انعكاسات الأزمة على المعسكر الشرقي:

لقد رأينا كيف كان تأثير الأزمة الكوبية 1962 على المعسكر الغربي، وما أحدثته هذه الأزمة من تصدع في الكتلة الغربية؛ فإن التصدع الذي أصاب الكتلة الشرقية كان أكبر وأعظم مما هو عليه في الكتلة الغربية. فإذا كانت بعض الدول في الكتلة الغربية أرادت أن تكون لها استقلالية أكبر اقتصاديا وسياسياً وحتى عسكرياً فإن التصدع في الكتلة الشرقية يعود إلى خلاف عقائدي وإيديولوجي أدى في فترة ما إلى الصدام العسكري.

فالنزاع فيما بين دول الكتلة الشرقية بدأ قبل الأزمة الكوبية، إلا أن الأزمة الكوبية ساعدت في ازدياد الشرخ بين بعض الدول الشيوعية المكونة للكتلة، وذلك ما حصل بين كلٌ من الصين والاتحاد السوفيتي؛ فرغم ارتباط كلاً منهما عقائدياً بالفكر الشيوعي الاشتراكي إلا إنهما اختلفا في الاتجاه الصحيح في الانتقال إلى المرحلة الاشتراكية. وقبل بروز هذا الخلاف عمدت كل من الصين والاتحاد السوفييتي إلى عقد معاهدة في 11 أبريل 1950 وهي معاهدة صداقة وتحالف وتبادل المساعدات[3]، وبموجبها قدم الاتحاد السوفييتي قروض ومساعدات تقنية للصين.

---

[1] - علي صبح: المرجع السابق، ص 174.

[2] - ممدوح نصار وأحمد وهبان: المرجع السابق، ص ص 284 ، 285.

[3] - محمد عزيز شكري: **الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية**، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص 66.

لكن هذه الصداقة لم تدم طويلاً، ويرجع السبب الأول في ذلك إلى المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي في عام 1956؛ حيث ألقى خروتشوف خطاباً مشهوراً أنكر فيه دور دكتاتورية البروليتاريا (*) في الانتقال إلى المرحلة الاشتراكية عن طريق إنكار دور ستالين(**) والإساءة إليه تحت ستار مقاومة عبادة الفرد مع إمكانية المرور من الرأسمالية إلى الاشتراكية سلمياً عبر الطريق البرلماني، بعد أن كان طريق ثورة أكتوبر (وهو العنف) هو السبيل الوحيد المعتمد لهذا الانتقال.

ومن أهم نقاط الخلاف بين الصين والاتحاد السوفييتي هي سياسة التعايش السلمي التي انتهجها خروتشوف والتي بررها بقوله: " نظراً لوجود أسلحة تدميرية لم يحلم بها إنسان، ولأن المعسكر الاشتراكي أصبح على قدر من القوة تمكنه من منع الرأسماليين من شن الحرب، فمن الضروري نبذ الحروب وإحلال الصراع السلمي بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي محل الصراع العسكري" [1]، واعتبرت الصين خطاب خروتشوف هذا بمثابة الخطوة الأولى نحو التحريفية ومن هنا بدأ النزاع بين الدولتين [2].

وحينها بدأ بعض القادة الصينيون في الانتقاد علناً لسياسة خروتشوف، وخروجه عن المنهج الماركسي اللينيني (***)، فتأثرت علاقتهما الاقتصادية. وفي سنة 1959 ألغى الإتحاد السوفييتي الاتفاق الذري الذي أبرم سنة 1957، والذي كان يسمح بنقل التكنولوجيا النووية إلى الصين [3].

(*) – **البروليتاريا (Prolétariat)**: هي الطبقة العمالية التي لا تملك نصيباً من الثروة، ولا تتمتع بأي ضمانات في الحياة وتعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها. ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، المرجع السابق، ص 77.

(**) – **ستالين جوزيف (Stalin .J) (1879 – 1953)**: زعيم شيوعي بارز، ورجل دولة حكم الاتحاد السوفييتي حكماً مطلقاً من سنة 1928 إلى 1953. نشأ في ظل لينين وتسلم الحكم بعده، ثم فتك بمعارضيه ودعم أسس الدولة وفق نظرية: "الاشتراكية في بلد واحد"، وفي عهده أصبح الاتحاد السوفييتي أقوى دولة في العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية. ولد يوسيف فيساريو نوفيتش دجوغاشفيلش الذي اشتهر فيما بعد باسمه المستعار (الرجل الفولاذي) بمدينة غوري بجمهورية جورجيا، وتعرض للنفي والاعتقال مراراً بسبب نشاطه الحزبي، وأصبح عضواً في المكتب السياسي 1917، وتسلم السلطة في 1928، وفي عهده خرج الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية قوة عسكرية عظمى وهيمنت على أروبا الشرقية. وتوفي سنة 1953. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج3، المرجع السابق، ص ص 137 ، 138.

(1) – عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص ص 346 ، 347.

(2) – المرجع نفسه، ص 347.

(***) – **الماركسية – اللينينية (Marxisme - Léninisme)**: هي تعبير يشار به إلى الاستمرارية التي تجمع بين ماركس ولينين، ويؤكد على إبداعية هذا الأخير في تطوير ما يعرف بالماركسية، بما يرفعه إلى مصاف المؤسس الثاني لها. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص ص 649 ، 650.

(3) - Kerven Daniel: **La Chine communiste et L'URSS**, in politique étrangère, N° 05 - 06, 1964, 29 année, (P.P 53 - 552), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>, P 554.

وفي سنة 1960 احتل الصراع بين البلدين الصدارة في أجهزة الإعلام السوفيتية والصينية، وقد تصاعدت انتقادات الصين لسياسة التعايش السلمي التي أنتهجها خروتشوف واعتبرتها سياسة استسلامية تخضع للإمبريالية، فقد نعت الصين السوفييت بالدب المتخاذل أمام نمر من ورق[1] (وتقصد بذلك الولايات المتحدة الأمريكية)؛ فرد عليها خروتشوف أنه نمر ذو أسنان نووية (قاصداً بذلك أن الولايات المتحدة تمتلك ترسانة نووية). وكان كل ذلك انتقاداً لسحب خروتشوف لصواريخه من كوبا، وقبوله بشروط مهينة حسب الصين.

واستمر التصدع في الكتلة الشرقية وخاصة بعد إمضاء معاهدة موسكو في 05 أوت 1963 [2]، والتي كانت من أهم نتائج الأزمة الكوبية عام 1962، ونصت على خطر التجارب النووية في الجو والفضاء الخارجي وتحت الماء، وكذا اتفاقية 01 سبتمبر 1968 حول منع انتشار الأسلحة النووية [3]. وعلى إثر إبرام هذه المعاهدات بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والإتحاد السوفيتي شعر الصينيون بخيانة هذا الأخير لهم وخاصةً أن برنامجهم النووي لم يكتمل [4]. مما عرقل برنامجهم النووي وهو في مهده.

وازدادت انتقادات الصين للإتحاد السوفيتي إلى إن وصل الخلاف إلى المناوشات العسكرية؛ ففي جويلية 1963 أستقبل ماوتسي تونغ [*] بوفد من الحزب الاشتراكي الياباني. وخلال المقابلة انتقد ماو طموح الاتحاد السوفيتي التوسعي على حساب الغير في كل من آسيا وأوروبا؛ وأبدى استعداد الحزب الشيوعي الصيني لمواجهة الحزب الشيوعي السوفييتي والدخول معه في حرب حتى ولو استمرت أكثر من عشرين عاما، وأضاف أن الصين تؤيد مطالب اليابان في استعادة جزر "كيرلي" التي احتلها القوات السوفيتية بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح

---

[1] - Jacques Lévesque, **Le conflict Sino - Soviètique**, Les presses Universitaires du France, Paris, 1973, P 47.

[2] - Kerven Daniel: Op. cit, P 548.

[3] – علي صبح: المرجع السابق، ص 163.

[4] - Chable Jacques H.E, **Confrontation triangulaire des trois "Grands"**, in politique étrangère, N° 03, 31 année, (P.P 253 - 275), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>, 1966, P 258.

[*] – **ماوتسي تونغ (Mao - Tsé - Toung ou Maozedong) (1892 – 1976)**: هو رجل دولة ومناضل صيني، وأحد أبرز الوجوه السياسية التي عرفها القرن العشرين. وهو قائد حرب التحرير في الصين ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، ولد في 26 ديسمبر 1892 في قرية شوشان، شارك في الثورة التي قادها الزعيم الوطني صان يات صن (1911 – 1912). وفي أبريل 1918 أسس المنظمة الشعبية الجديدة، وفي 04 ماي 1919 ساهم في تنظيم انتفاضة ضد معاهدة فرساي حول تسليم الأراضي الصينية الألمانية. وقاد الحرب الأهلية ضد تشانغ كاي تشيك سنة 1945، وحل العاصمة بكين في 12 أكتوبر 1949 وأسس جمهورية الصين الشعبية. وتوفي في 09 سبتمبر 1976. **ينظر**: الحسيني الحسيني معدي: المرجع السابق، ص ص 103 ، 108.

يسمى السوفييتيون بالرجعيون[*] الجدد، وأصبح الإتحاد السوفييتي يندد باحتلال بعض الأراضي الصينية الموجودة على الحدود، وقد دفع ماو بجنوده إلى الحدود مع الاتحاد السوفييتي ونفس الشيء قام به هذا الأخير؛ حيث حصلت مناوشات عسكرية بين الطرفين خلال عقد الستينات من القرن العشرين، وازدادت حدة هذه المناوشات خلال النصف الثاني من هذا العقد، وخاصة بعد قيام الثورة الثقافية سنة 1966 [1]؛ حيث أطلق العنان لشبابها (الحراس الحمر) فاقتحموا الحدود لمرات عديدة، وأكثر من ذلك حاصروا السفارة السوفيتية في بكين رافعين شعارات مناوئة للسوفيت، متهمين إياهم بالرجعية [2]، وشكل هذا الصراع أكبر مظاهر التصدع داخل المعسكر الشرقي.

ومن جهة أخرى فإن تسوية الخلاف في أزمة الصواريخ الكوبية والذي شكل أول صك للتعايش السلمي بين القوى الكبرى كان له أثره في تفاقم الخلاف بين موسكو وبكين، ووجدت كوبا نفسها في موضع حرج لأن الإجراءات التي اتُخذت في تسوية الأزمة كانت على عكس ما يريد الحرس القديم الشيوعي، وبذلك بدأت كوبا تميل نحو الصين الشعبية، وفترت علاقاتها نوعاً ما بالإتحاد السوفييتي [3].

وعموماً فإن كل هذه التصدعات كان مردها صراعاً إيديولوجياً داخل المعسكر الشرقي، ومع ذلك لا يمكن إغفال – بأي حال من الأحوال – دور تحول سياسة الإتحاد السوفيتي نحو التعايش السلمي التي كان من أسبابها تصاعد الصراع بين الكتلتين العظمتين في ظل الحرب الباردة؛ وخاصة بعد أن وصل هذا الصراع إلى حد المواجهة النووية في أزمة الصواريخ الكوبية 1962، مما دعا الطرفان إلى سبيل التعايش والحد من الخطر النووي. وقد رأى بعض حلفاء الاتحاد السوفييتي – وخاصة الصين – في سياسة التعايش سياسة انهزامية أمام قوى المعسكر الغربي، ولاسيما بعد تسوية أزمة الصواريخ بسحب الإتحاد السوفييتي لصواريخه من كوبا؛ وقد رأت في ذالك استسلام وإهانة له ولمعسكر الشرق.

---

[*] – **الرجعية (Réaction)**: هي مصطلح سياسي واجتماعي يستخدم للدلالة على تيارات تعارض مفاهيم تحديثية وتقدمية أو يسارية جديدة، وذلك عن طريق التمسك بالتقاليد الموروثة، وتنظر إلى الماضي كعصر ذهبي وتطالب بالرجوع إليه دون أن تكون شروط ذلك متوفرة لتغيير معطيات الحياة وظروف المجتمع. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج1، المرجع السابق، ص 814.

[1] – محمد عزيز شكري: المرجع السابق، ص 67.

[2] – ج.ب دروزيل: المرجع السابق، ص 113.

[3] – مجموعة من المؤلفين الغربيين: المرجع السابق، ص ص 440 ، 441.

2- المبحث الثاني: انعكاسات الأزمة على الصعيد الإقليمي والدولي:

أ- المطلب الأول: انعكاسات الأزمة على المستوى الإقليمي (كوبا وأمريكا اللاتينية):

كانت انعكاسات الأزمة الكوبية 1962 ذات امتداد واسع، فقد كان لها تأثيرها على المعسكرين الشرقي والغربي - كما ذكرنا سابقا - من جهة؛ ومن جهة أخرى امتد تأثيرها على المستوى الإقليمي في كوبا وأمريكا اللاتينية.

فبينما كانت العلاقات الكوبية السوفييتية قبل أزمة الصواريخ في توطد مستمر، أصبحت بعد هذه الأزمة تسير نحو الفتور ولو أنها لم تنقطع، وأدرك الكوبيون بعد هذه الأزمة أن عليهم الاعتماد على أنفسهم بالدرجة الأولى وأكدوا على انتهاج الطريق الشيوعي الثالث، وأصبحت هافانا بعد ذلك مركز استقطاب لشعوب العالم الثالث(*). كما عقد في سنة 1964 اجتماع سري للأحزاب الشيوعية في أمريكا اللاتينية [1].

ويمكن القول أن كوبا بعد أزمة الصواريخ قد أصبحت في عزلة خصوصاً بعد أن أدركت محدودية الحماية السوفييتية؛ وفي المقابل استعادت الولايات المتحدة الأمريكية هيبتها التي أضعفتها هزيمة خليج الخنازير قبل الأزمة، فشعر فيديل كاسترو بالمرارة الكبيرة لأن الأمور عادت إلى نقطة البداية، وتعرضت الحكومة الكوبية بعد ذلك إلى العزلـــة؛ بحيث لم تعد تشكل سوى خطر إقليمي محدود على الولايات المتحدة الأمريكية التي كسب قضية الصواريخ وقامت بتسويتها مع الاتحاد السوفيتي الحلـــيف الأكبر لكوبا [2]؛ مما كان له أثره في العلاقات الكوبية السوفييتية التي بدأت في التوتر.

(*) - **العالم الثالث (Third World):** يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى بلدان من آسيا، وإفريقيا وأوقيانيا، وأمريكا اللاتينية المتخلفة اقتصادياً، والتي تحمل سمات مشتركة كالفقر، وارتفاع معدلات الولادة، والتبعية الاقتصادية إزاء الدول المتقدمة. فالعالم الأول هو العالم المتطور ويظم الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأوروبا الغربية، واليابان. وهناك البلدان الحديثة العهد بالصناعة كهونغ كونغ، وسنغافورا، وكوريا الجنوبية، وتايوان، واستراليا، ونيوزيلندا؛ فالعالم الثاني يتألف من العالم الشيوعي سابقاً بقيادة الاتحاد السوفيتي. أما العالم الثالث فهو العالم المتخلف، والفقير، والأقل نمواً، والأكثر تأثراً. **ينظر:** مارتن غريفيتسش وتيري أوكالاهان: **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، ط1، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2008م، ص 289.

(1) - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 185.

(2) - بيار ميكال: المرجع السابق، ص ص 305 ، 306.

كما كان تأثير الأزمة على العلاقات الكوبية الأمريكية واضحاً، فبالرغم من أن شروط تسوية الأزمة كانت تقضي بعدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في كوبا، إلا أن أزمة الصواريخ زادت من تصعيد الخلاف الأمريكي الكوبي؛ فلم تنهي الولايات المتحدة حصارها الاقتصادي على كوبا، واستمرت الاعتداءات التي اعتادت عليها الجزيرة بل؛ زادت حدتها رغبة في إحكام الحصار الاقتصادي عليها.

قرر كينيدي في ديسمبر 1962 فرض عقوبات على سفن الدول الرأسمالية التي تدخل الموانئ الكوبية، وأعلن بعد ذلك بفترة قصيرة أنه لن يتم تحميل أي بضائع تم دفع ثمنها بواسطة منحة مقدمة من حكومة الولايات المتحدة على متن السفن التي تجري معاملاتها التجارية مع كوبا. وأعدت الولايات المتحدة "قائمة سوداء" تضم هذه الدول التي هددتها بحرمانها من المعونة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية التي منحتها لها.

كما أقدمت وزارة المالية للولايات المتحدة على تجميد جميع الإيداعات البنكية والأموال الكوبية في الولايات المتحدة، ومنعت إي تحويلات للدولار مع كوبا. وامتد تأثير هذا الحصار إلى أموال الشركة الكوبية للطيران (Cubain de Aviacon)؛ حيث اتخذت جميع التدابير لكسر شوكة الشعب الكوبي، والحدّ بصفة خاصة من إمكانية استيراده للمنتجات الغذائية [1]. وعليه فإن كوبا هي الضحية الأولى للأزمة باعتبار أن العلاقات الكوبية الأمريكية ازدادت توتراً بعد نهاية الأزمة.

ومن بين التشريعات القانونية الأمريكية التي استهدفت الدولة الكوبية هو قانون "هيلمز – بيرتون" الذي من خلاله شددت الولايات المتحدة حصارها على كوبا؛ وذلك من خلال محاولة إضعاف العلاقات الكوبية مع المستثمرين الأجانب؛ فهذا القانون الجديد يعاقب الشركات الأجنبية التي تتعامل مع كوبا، وينص على أن العقوبات يمكن أن ترفع في ظل ظروف معينة [2]؛ ويمكن القول إن هذا القانون جعل كوبا في عزلة، في وقت كانت في أمس الحاجة إلى ربط علاقات اقتصادية مع الدول الأجنبية لتنمية اقتصادها الناشئ.

واستمرت الولايات المتحدة في التضييق على كوبا، ومارست أعمالاً أكثر مساساً بالأمن في كوبا، بعد أن اختطفت عشرات الطائرات الكوبية خلال بضع سنوات، و لم تتمكن كوبا في معظم الحالات من استعادة طائراتها، كما تعرضت البعثات الدبلوماسية والقنصلية والتجارية الكوبية في الخارج لمئات الاعتداءات الإرهابية أهما التي

[1] – جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع السابق، ص 91.

[2] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

مارستها القوات البحرية التابعة للولايات المتحدة في قاعدة "غوانتنامو". كما أدت تلك الاشتباكات إلى مقتل وإصابة العديد من العسكريين الكوبيين بالكتيبة الحدودية، وفي شهر ديسمبر عام 1964 استنكر تشي غيفارا بالأمم المتحدة ارتكاب الولايات المتحدة لـــ: 1.323 عمل عدائي موجه ضد كوبا [1].

وامتدت انعكاسات أزمة الصواريخ على الصعيد الإقليمي (أمريكا اللاتينية)؛ فبعد أن أصبحت كوبا مركزاً لاستقطاب شعوب العالم الثالث، انعقد فيها المؤتمر الأول لتضامن شعوب أمريكا اللاتينية "أولاس" (O.L.A.S) [*]، وذلك في أوت 1967 [2]. وبعد أن اتخذت كوبا سياسة مناهضة للإمبريالية والتسلط الاستعماري، بل ودعم حركات التحرر في العالم.

ب- المطلب الثاني: انعكاسات الأزمة على المستوى الدولي (العالم الثالث ومجموعة دول عدم الانحياز):

كانت أزمة الصواريخ الكوبية 1962 - باعتبارها أخطر أزمة وقعت في إطار الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية - ذات بعد إقليمي - كما ذكرنا سابقا - لكن تأثيرها لم يكن على هذا المستوى فحسب، بل امتد إلى أوسع من ذلك ليكتسي بعداً دولياً؛ وتجسد بذلك تأثير هذه الأزمة خاصة على دول العالم الثالث ومجموعة "حركة عدم الانحياز" [**].

---

[1] - جوزيه كانتون نافارو وآخرون: المرجع السابق، ص 92.

[*] - **منظمة "أولاس" (O.L.A.S) (Organization Latinoamericana de solidaridad)**: هي منظمة التضامن الأمريكي – اللاتيني، أسست في 16 يناير 1966 بالعاصمة الكوبية "هافانا"، وهدفها تنسيق النشاطات الثورية بين الجماعات الماركسية - اللينينية ولاسيما "الغيفارية" منها. وترتبط بها بعضُ الحركات الثورية الآسيوية، والإفريقية، والأمريكية؛ بوحي من روح التضامن بين القارات الثلاثة (Tricontinental)، لاسيما وأن "أولاس" (O.L.A.S) قد أنشأت على أيدي 27 مندوباً كانوا يحضرون المؤتمر التأسيسي لتضامن القارات الثلاثة في نفس الوقت، وقد جاء إنشاء "أولاس" بهدف الوقوف بوجه منظمة البلدان الأمريكية الموالية لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في القارة. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج6، المرجع السابق، ص 344.

[2] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج5، المرجع السابق، ص 185.

[**] - **حركة عدم الانحياز (Movement No-Aligned)**: هي حركة دولية بدأت عام 1961 بالقاهرة عندما وضع المؤتمر التحضيري أول مفهوم لعدم الانحياز، وإن كانت قد بدأت فعلياً في مؤتمر باندونغ في أبريل 1955 بزعامة جمال عبد الناصر، وتيتو، ونهرو. وعقدت أول قمة في يوغسلافيا في سبتمبر عام 1961، وحضرها 25 دولة، ووصلت العضوية فيها إلى نحو 76 دولة عام 1973. لكن الحركة فقدت قياداتها التاريخية في ظل المناخ العالمي الذي شهد الصراع الدولي بين المعسكرين، وقلت أميتها الدولية رغم انعقاد مؤتمرها الأخير في ماليزيا عام 2003 بحضور 120 دولة في الحركة. **ينظر**: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 288.

ففي إطار الصراع الإيديولوجي الذي احتدم بين القوى الكبرى (الاتحاد السوفييتي و الولايات المتحدة الأمريكية) والذي وصل إلى حد المواجهة النووية، ظهرت مجموعة من الدول التي تخلصت حديثا من قيود الاستعمار من دول قارة آسيا، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية. وكانت هذه الدول تهدف إلى الوصول بشعوبها إلى الازدهار والتطور والعيش الكريم؛ ولكن الظروف المحيطة بها كانت تعرقل ذلك، وخاصة وإن سياسة الاستقطاب التي كان يقوم بها كل من الاتحاد السوفييتي و الولايات المتحدة الأمريكية جعلتها تعيش الصراع بين الكتلتين رغما عنها [1].

وفي محاولة لتخفيف الصراع بين الكتلتين، والابتعاد قدر الإمكان عنها، وكذلك في محاولة أخرى لفرض وجهة نظر مخالفة لسياسة الكتلتين، شكلت هذه الدول "قوة سياسية ثالثة" تجسدت في "حركة عدم الانحياز" التي حاولت تقديم طرح جديد، وتوفق بين الكتلتين، وتليِّن المواقف في إطار التعايش السلمي، وتنبيه شعوب العالم الثالث إلى خطورة الحرب الباردة [2]؛ بعد أن أدركت أبعادها وحيثياتها في سياسة الدول الكبرى.

وقد كان من الأهداف الرئيسية لحركة عدم الانحياز هو الوقوف ضد التكتل الدولي المرتبط بالأحلاف العسكرية، وضد السباق نحو التسلح؛ وهذا ما أقره المؤتمر الأول للحركة سنة 1961 المنعقد ببلغراد [3]. فبعد وضع المبادئ الأساسية للحركة حدد المجتمعون موقفهم من الدول الكبرى؛ حيث صرح رئيس المؤتمر الرئيس اليوغسلافي "تيتو" قائلا: "إن هذا الاجتماع يقترح أن يؤدي بالدول الكبرى إلى النظر بأنها لا تستطيع أبداً الإمساك بين أيديها وحدها بمصير العالم ". وفي ذلك إشارة إلى تعاظم وخطورة الموقف الذي وصلت إليه الحرب الباردة، وتجسد موقف الحركة بإرسال رسالة سلام إلى الرئيس الأمريكي جون كينيدي حملها إليه سوكارنو، وموديبوكيتا، وإلى خروتشوف رسالة أخرى حملها نهرو، ونيكروما [4]؛ وكل ذلك في محاولة من دول حركة عدم الانحياز في التوفيق بين الدول الكبرى وتهدئة الأوضاع بينهما، وإيقاف السباق نحو التسلح.

---

(1) - Sahavic Milan: **L'institutionnalisation des non – alignés, in Annuaire français de droit international**, vol 03, (P.P 187 - 196), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>, 1977, P 187.

(2) - Jha .C.S, **Le non-alignement dasn un monde en évolution**, in politique étrangère, N° 04 - 05, 32 année, (P.P 349 - 367), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>, 1967, P 349.

(3) – محمد عزيز شكري: المرجع السابق، ص 91.

(4) – ج.ب دروزيل: المرجع السابق، ص 132.

لكن الأوضاع لم تلبث أن تأزمت بين الكتلتين بعد سنة؛ وذلك في شهر أكتوبر 1962، حيث تصاعدت الأمور إلى أخطر وضع في أزمة الصواريخ الكوبية التي لوحت فيها القوتين باستعمال أسلحة الدمار الشامل، مما جعل أمن دول العالم على المحك.

ولذلك بادرت دول العالم الثالث من خلال التنظيمات الدولية، ومن بينها حركة عدم الانحياز إلى رفع مبدأ التعايش السلمي ومطالبة الأطراف المتنازعة إلى اللجوء لطرق التفاوض الدبلوماسية، فقد جاء مؤتمر الحركة الثاني بالقاهرة في أكتوبر 1964 لدول عدم الانحياز مؤكدا على ضرورة تقنين مبادئ التعايش السلمي، ودعا الجمعية العامة للأمم المتحدة لذلك، ومما جاء في قرارات المؤتمر ما يلي:

- ضرورة التعايش السلمي بين الدول.
- الامتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي في الدول الأخرى.
- حل جميع النزاعات الدولية بطرق سلمية [1].

كما ساهمت كوبا بدورها في تفعيل هذه القرارات، وقد أبرز الزعيم الكوبي فيديل كاسترو مسألة القواعد العسكرية الأجنبية التي تضغط بها الدول الكبرى على الدول الصغيرة والضعيفة، وكذلك عالج المؤتمر مسألة انتشار الأسلحة النووية، وعليه أُعلنت إفريقيا منطقة خالية من الأسلحة النووية [2]، زيادة على ذلك التركيز على ضرورة نزع أسلحة الدمار الشامل، واستخدام الطاقة الذرية لأغراض سلمية وتحريم التجارب النووية، وإنشاء مناطق مجردة من هذا السلاح الرادع.

وكان من أهم انعكاسات أزمة الصواريخ الكوبية 1962 أيضاً على مجموعة عدم الانحياز هو إقرارها لمبدأ التعاون دول جنوب – جنوب؛ وذلك في مؤتمر القمة الرابعة للحركة المنعقد في 05 سبتمبر 1973 بالجزائر، والذي حضرته 75 دولة؛ أي بزيادة 21 دولة عن المؤتمر الثالث المنعقد في لوساكا (زامبيا) (08 سبتمبر 1970) [3]، وباعتبار أن كوبا هي من الدول الفاعلة داخل الحركة فقد جسدت هذا المبدأ – وخاصة بعد أن توترت علاقاتها بالاتحاد السوفيتي عقب أزمة الصواريخ – وبدأت سياستها تتوجه نحو مبدأ التـــعاون بين دول جنوب – جنوب في ظل معاداة الدول الامبريالية والاستعمار والتسلط.

---

[1] – هايل عبد المولى الطشطوش: المرجع السابق، ص 250.

[2] – محمد عزيز شكري: المرجع السابق، ص 94.

[3] – عبد الوهاب الكيالي وآخرون: ج4، المرجع نفسه، ص 28.

ونذكر من نماذج هذا التوجه الكوبي الجديد في السياسة الخارجية: "الاتفاق الكوبي الفنزويلي"، فقد وقع الرئيسان: الفينزويلي هوغر تشافز، والكوبي فيديل كاسترو اتفاق يسمح لفنزويلا بإرسال النفط إلى كوبا بسعر مخفض، مقابل تقديم كوبا للخدمات في مجال التعليم، والرعاية الصحية، والعلوم والتكنولوجيا. وفي السنوات التي تلت ذلك الاتفاق زاد التبادل التجاري بين الطرفين بقيام فنزويلا بتصدير المزيد من النفط مقابل عدد أكبر من الكوادر الفنية الكوبية، خاصة الأطباء، والمعلمين، وغيرهم من العاملين في مجال الخدمات الاجتماعية [1].

وعليه يمكن القول أن أزمة الصواريخ وجهت السياسة الكوبية نحو مسار مختلف، بعد أن أدركت محدودية حماية الدول الكبرى المبنية على المصالح الخاصة بها، كما كان من أكبر انعكاسات الأزمة الكوبية في السياسة الدولية هو تحول الصراع في العالم من شرق – غرب إلى شمال – جنوب.

[1] – محمد نجيب السعد: المرجع السابق، ص 21.

خاتـــــــــمة

شكلت أزمة الصواريخ الكوبية 1962 أهم مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والغربي في إطار الأزمات الدولية الناتجة عن هذا الصراع باعتبارها الأخطر والأكثر حدة، ونستخلص من خلال دراستنا لهذا الموضوع مجموعة من النتائج ونوجزها في النقاط التالية:

إن موقع كوبا الجغرافي في منطقة البحر الكاريبـــي، وتوسطها للعالم الغربي، وقربها من الولايات المتحدة الأمريكية (90 ميلاً فقط تفصلها عن جنوب فلوريدا)؛ جعل أزمة الصواريخ الكوبية تحمل وزناً كبيراً من الخطورة؛ وذلك بعد أن شكل تواجد الصواريخ السوفيتية بها تهديداً مباشراً للولايات المتحدة، مما صعد من وتيرة هذه الأزمة وجعل الأمور أكثر تأزماً.

كما أن الأوضاع التاريخية التي مرت بها كوبا كان لها تأثيرها في تكوين ذهنية الشعب الكوبي الرافض للاستعمار والتسلط الامبريالي، فقد تعرض السكان الكوبيين منذ اكتشاف كوبا من طرف الرحالة الشهير كريستوف كولومبس عام 1492 لسيطرة الاستعمار، فقد مهد هذا الرحالة بذلك للاستعمار الاسباني الذي احتلها سنة 1511، وعمل على إبادة السكان الأصليين (الهنود الحمر) من شعوب تاينوس وسيبونيس، واستمر يهيمن على البلاد ما يقارب أربعة قرون متحكماً في ثروات البلاد وفي مقدرات السكان الكوبيين إلى غاية بداية القرن 19 حين ظهرت حركات تمرد في كوبا تهدف إلى التحرر من الهيمنة الإسبانية.

وفي هذا الظروف بدأ التدخل الأمريكي في كوبا – الذي كان مشروعاً قديماً منذ 1845 – وكان الولايات المتحدة الأمريكية مدفوعةً بمصالح اقتصادية وعوامل إستراتيجية رغبتها في الاستيلاء على الجزيرة الكوبية؛ لذلك لم تكن الولايات المتحدة راضية على الوجود الاسباني في كوبا، وتدخلت لحماية مصالحها الرأسمالية في فيها سنة 1898، وأنهت بذلك الوجود الاسباني على الأراضي الكوبية.

وبنهاية هذه المرحلة الاستعمارية الاسبانية تبدأ مرحلة استعمارية من نوع آخر، وهي الحماية الأمريكية المقنعة للجزيرة الكوبية بعد أن فرضت هيمنتها على مقاليد الأمور في كوبا منذ شهر يناير 1899؛ فاستغلت اقتصاد وثروات البلاد، ووضعت أنظمة عميلة حكمت كوبا حكماً ديكتاتورياً (أهمها نظام حكم "باتيستا فولغنيسو" الدكتاتوري)، وانعكس ذلك سلباً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للكوبيين.

وأدت هذه الظروف إلى ظهور بوادر الثورة ضد النظام القائم منذ سنة 1952 بزعامة فيديل كاسترو الذي قاد هجوم فاشلاً يوم 22 جويلية 1953 ضد حكومة باتيستا العميلة بمعية مجموعة من الكوبيين، وفي سنة

1956 قامت الثورة الكوبية بقيادة فيديل كاسترو والتي مهدت للقطيعة الكوبية الأمريكية، والتي اشترك فيها مجموعة من الثوريين أمثال: "إرنسيتو تشي غيفارا"، واستطاعت إنهاء الهيمنة الأمريكية على الجزيرة بعد أن دخل الثوار العاصمة هافانا في يناير 1959.

وبنجاح الثورة الكوبية عام 1959 بدأت القطيعة الكوبية الأمريكية، خاصة بعد قيام فيديل كاسترو بتأميم المنشآت الاقتصادية والصناعية الكوبية؛ مما أضر بالمصالح الأمريكية الرأسمالية في كوبا.وأدى ذلك بالولايات المتحدة إلى انتهاج أسلوب الضغط الاقتصادي على الجزيرة، وصعد ذلك من وتيرة العداء الكوبي للأمريكيين الذين مثلوا بالنسبة لهم منتهى الغطرسة الامبريالية والتسلط الرأسمالي.

وازدادت الأمور تعقيداً بعد أن أعلنت الولايات المتحدة على كوبا حصاراً اقتصادياً، وذلك بامتناع الحكومة الأمريكية عن شراء كمية السكر المخصصة لها بغية ضرب الاقتصاد الكوبي وإسقاط نظام كاسترو، وخاصة وأن الاقتصاد كوبي يعتمد بشكل أساسي على تصدير مادة السكر إذ تعتبر كوبا من الدول الأولى المصدرة للسكر، وهي تساهم بحوالي 24% من صادرات هذه المادة في العالم.

ومع زيادة الضغوطات الأمريكية الاقتصادية على كوبا بدأ التقارب الكوبي السوفييتي؛ خاصة بعد أن شرعت كوبا في التوجه نحو الاشتراكية ونصبت العداء للغرب الرأسمالي، وبهذا التدخل السوفييتي في كوبا بالمساعدات الاقتصادية الضخمة أُحْبِطَت المخططات الأمريكية الرامية إلى القضاء على النظام الجديد القائم في كوبا والمعادي للرأسمالية .

وبحلول سنة 1961 اكتملت فصول القطيعة الكوبية الأمريكية بمغادرة سفير هذه الأخيرة العاصمة الكوبية هافانا بصفة رسمية. وبعد انقطاع العلاقات بين الطرفين المذكورين تطورت الأوضاع إلى وضع أخطر من سابقه بعد أن فكرت الولايات المتحدة في توجيه ضربة عسكرية ضد كاسترو ونظامه في كوبا، وذلك فيما يعرف بعملية "خليج الخنازير" في أبريل 1961 والتي لقيت فشلاً ذريعاً، ثم تجدد ذلك الاعتداء الأمريكي على كوبا مرة أخرى في "عملية النمس" عام 1962 والتي فشلت كسابقتها.

وكل هذه الظروف مهدت لأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 بعد أن أدت بفيديل كاسترو إلى التفكير في كسب حليف قوي لمجابهة وصد الاعتداءات العسكرية الأمريكية المتكررة، والتي كانت تهدف إلى القضاء على

نظامه في كوبا. فلجأ إلى الاتحاد السوفييتي الذي بدأ بدوره التدخل في كوبا لحمايتها من الاعتداءات الرأسمالية الغربية، ومن ثم بدأ الصدام بين القوى الكبرى في كوبا وقامت أزمة الصواريخ الكوبية في أكتوبر 1962 م.

وفي الحقيقة أن هذا النزاع بين القطبين ما هو إلا حلقة من حلقات الصراع الأيديولوجي في إطار ما يعرف "بالحرب الباردة" بين الأيديولوجية الامبريالية والشيوعية، وبين النظام الرأسمالي والاشتراكي؛ وهي بذلك امتداد لصراع إيديولوجي، واقتصادي، وسياسي بين الكتلتين.

وكانت البذور الأولى التي أدت إلى أزمة الصواريخ الكوبية هي بداية التدخل السوفييتي في كوبا وتقديمه مساعدات اقتصادية وعسكرية ضخم، والتي كان يهدف في الواقع إلى إضعاف سياسة الاحتواء وتدابير الحظر الاقتصادي على كوبا. ثم تصاعد هذا التحالف الاستراتيجي ليبلغ ذروته بتقديم الاتحاد السوفييتي لكوبا شحنات كبيرة من الأسلحة في شكل سري، وكانت أخطر خطوة في هذا التحالف هي اقتراح الاتحاد السوفييتي تركيب مجموعة من الصواريخ الباليستية المتوسطة والقصيرة المدى على أراضي الجزيرة الكوبية، وذلك في 29 ماي 1962 في إطار المشروع السوفييتي لحماية كوبا، وهو ما وافقت عليه الحكومة الكوبية.

ولكن يبقى السبب الرئيسي لنشوء هذه الأزمة هو اكتشاف المخابرات الأمريكية أمر وجود الصواريخ السوفييتية على الأراضي الكوبية بعد أن التقطت طائرة استطلاع أمريكية من نوع (U2) مجموعة من الفوتوغرافية لمواقع هذه الصواريخ، وهو دليل مادي لا يقبل الجدل وبدأت بذلك أطوار الأزمة الكوبية.

ومع ذلك لا يمكن إغفال سياسة الابتزاز النووي التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية في أطار السياسة التي روج لها أكبر ممنهجي التكتيك الأمريكي وهو "جون فوستر" دالاس والتي أسماها بسياسة حافة الهاوية أو مبدأ التوازن على حافة الحرب، فقد نشرت الولايات المتحدة مع حلفائها في حلف الناتو صواريخ "جوبتر" في تركيا وإيطاليا على القرب من الحدود السوفيتية، وبعد أن اكتشف الاتحاد السوفييتي ذلك قررت حكومة موسكو فوراً القيام بخطوة جوابية مماثلة وذلك بنشر صواريخ باليستية في كوبا.

وما يمكن أن نستنتجه أيضا أن هذا الإجراءات السوفييتية الخطيرة كانت في إطار ما يعرف بالسباق نحو التسلح، وامتلاك الأسلحة الرادعة،؛ وخاصة بعد أن أدرك الاتحاد السوفيتي تأخره في هذا المجال. فقد كانت تملك الولايات المتحدة الأمريكية حينها حوالي 5000 رأس نووي مقابل 300 فقط لدى السوفييت، لذلك أراد هذا الأخير إيجاد نوع من التوازن في هذا الميدان القائم على الأسلحة الإستراتيجية والردع النووي.

وقد تطورت الأزمة الكوبية التي بدأت أطوارها منذ اكتشاف الصواريخ السوفيتية في كوبا من قبل المخابرات الأمريكية وسارت أحداثها نحو التصعيد والحدة، وخاصة بعد قرار كينيدي الذي نص على القيام بحصار عسكري على كوبا عقب اجتماعه مع اللجنة التنفيذية للمجلس القومي التي فتحت ملف الأزمة وشرعت في البحث فيها عن الإجراءات والحلول المناسبة للخروج من الأزمة، وكان قرار كيندي هو أخفق القرارات التي اقترحتها اللجنة باعتبار أنه وسيلة مرنة يمكن من خلاله التصعيد أو التخفيف.

ووصلت الأزمة إلى ذروتها يوم 27 أكتوبر 1962، وذلك عندما أسقطت طائرة أمريكية من نوع (U2) بالقرب من مدينة بانيس بواسطة صاروخ سوفييتي مضاد للطيران من نوع (S-75)، كما تعرضت للقصف إحدى الغواصات السوفييتية عندما عامت إلى السطح في بحر سرغاسو وأوشكت أن تقوم الحرب النووية بين الطرفين لولا الضغط الدولي وتدخل الأمم المتحدة من قبل أمينها العام "يوثانت"، كما تدخلت حتى السلطات الدينية ممثلة في البابا "جون 23"، وناشدت هذه الأطراف القوتين المتصارعتين بالجنوح إلى السلم والحلول الدبلوماسية.

وبدأت الأزمة في الانفراج بعد أن بدأ زعماء الكتلتين في المحادثات ووضع الشروط لإنهاء الأزمة، واتفق الطرفان على أن تتم إزالة الصواريخ السوفييتية من كوبا مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا بعدم غزو أو التدخل في كوبا، كما تمت أجزاء من اتفاق تسوية هذه الأزمة في شكل سري تضمنت ضرورة سحب صواريخ جوبيتر التي نشرتها الولايات المتحدة وحلفاؤها في تركيا وإيطاليا مقابل سحب الاتحاد السوفييتي صواريخه من كوبا.

بهذه التسويات انفرجت الأزمة الكوبية بين الطرفين، واعتبرت الأزمة مكسباً هاما للاتحاد السوفييتي باعتباره نجح في إقامة حكم شيوعي موالٍ له في قلب العالم الغربي الرأسمالي، وفي المقابل اعتبرت الولايات المتحدة أن إنهاء الأزمة هي انتصار عظيم للدبلوماسية الأمريكية خاصة بعد أن نجحت في إجبار الاتحاد السوفييتي على سحب صواريخه من كوبا، كما عدت ذلك نجاحاً لسياسة حافة الهاوية وأسلوب الرد المرن.

وكان من نتائج هذه الأزمة، ظهور حدث فريد وهو فتح قنوات الاتصال بين القوى الكبرى لتمكينهما من استيضاح المواقف والآراء لاحتواء الأزمات التي قد تطرأ بينهما مستقبلاً، وتجنباً لخطر التصعيد، وتمثل ذلك جلياً في إقامة "الخط الأحمر الساخن" وهو خط هاتفي يربط بين عاصمتي القوى الكبرى واشنطن و موسكو.

ومن نتائجها أيضاً أنها اعتبرت مثالاً يحتذى به في إدارة الأزمات الدولية باعتبارها نموذجاً فريداً وناجحاً في هذا الميدان، فعلى الصعيد العلمي والأكاديمي أعطت أزمة الصواريخ إشارة البدء لانطلاق الجهد الأكاديمي نحو تأصيل مبادئ "إدارة الأزمات"، وبها يؤرخ دخول هذا المصطلح إلى قاموس العلاقات الدولية.

كما كان من نتائج الأزمة هو توجيه السياسة الدولية نحو ما يعرف "بسياسة الانفراج الدولي" أو "التعايش السلمي"، وذلك بعد تزايد مخاطر الأسلحة النووية والإستراتيجية ذات القدرة التدميرية العظيمة في ظل السباق نحو التسلح. وذلك ما تجسد في اتفاق موسكو أوت 1963 بين الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والاتحاد السوفييتي) لحظر التجارب النووية، وكذلك إمضاء العملاقين اتفاقية "سالت 1" في إطار ما يعرف بالحد من الأسلحة الإستراتيجية وذلك في ماي 1972.

وفيما يتعلق بانعكاسات هذه الأزمة على المعسكرين فإنها سببت تصدعاً في المعسكر الغربي من جراء سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي انفردت بتسوية الأزمة مع نظيرها الاتحاد السوفييتي دون الرجوع إلى حلفائها في غرب أوروبا، وذلك ما جعل بعض أطراف هذا الحلف يتخذون سياسة شبه استقلالية وخاصة فرنسا. كما أن مسألة سحب صواريخ "جوبيتر" من تركيا وإيطاليا كانت سبباً في خلاف الولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها؛ لأن هذه الصواريخ كانت تحت سلطة "حلف الناتو" ككل، وعليه اكتشفت الدول الأوروبية الغربية محدودية الحماية الأمريكية التي كانت تسعى دوماً إلى تحقيق مصالحها الخاصة، واتخذت هذه الدول – ولاسيما فرنسا – مواقف مستقلة عن الحلف الغربي في المجال الاقتصادي، والسياسي، والعسكري.

أما في المعسكر الشرقي فقد كان التصدع أكبر، لاسيما الصراع الذي قام بين الاتحاد السوفييتي والصين ووصل إلى حد المناوشات العسكرية، وقد انتقدت الصين سياسة الاتحاد السوفييتي بعد الأزمة، واتهمته بالتخاذل؛ وذلك عندما سحب صواريخه من كوبا في إطار تسوية الأزمة واعتبرت ذلك استسلاماً منه وإهانةً لمعسكر الشرق. كما أنكرت عليه وبشدة سياسة التعايش السلمي مع الغرب الرأسمالي، ورأت فيها سياسة انهزامية أمام قوى الغرب، وخاصة أن هذه السياسة كانت تنص على الحد من انتشار الأسلحة والتجارب النووية في وقت كان مشروع الصين النووي لا يزال في مهده.

أما كوبا فقد كانت الضحية الأولى للأزمة، وتوترت علاقاتها بالاتحاد السوفييتي بعد نهايتها، لأن سياسة الاتحاد السوفييتي لم تكن في مستوى ظن فيديل كاسترو الذي عارض قرار سحب الصواريخ بشدة لأن الأمور

بذلك عادت إلى نقطة البداية، بعد أن استعادت الولايات المتحدة الأمريكية هيبتها التي فقدتها في أزمة خليج الخنازير، وكسبت قضية الصواريخ، وأصبحت بذلك كوبا في عزلة و لم تعد تشكل سوى خطر إقليمي محدود على الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أوغلت هذه الأخيرة في الضغط والاعتداء على كوبا متجاهلة شروط تسوية الأزمة.

كما كان للأزمة انعكاساً إقليميا امتد على مستوى أمريكا اللاتينية التي اتخذت سياسة ترمي إلى تعاون دول هذا الإقليم بتأسيس منظمة "أولاس" (O.L.A.S) (منظمة التضامن الأمريكي اللاتيني)، كما اتخذت هذه الدول سياسة مناهضة للاستعمار والتسلط الامبريالي، وكانت كوبا على رأس هذه الدول.

وانعكست أزمة الصواريخ الكوبية على دول العالم الثالث ومجموعة حركة عدم الانحياز، واكتسبت بذلك بعداً دولياً، ففي ظل الصراع الإيديولوجي القائم بين المعسكرين – والذي وصل إلى أخطر درجاته في أزمة الصواريخ – برزت مجموعة دول عدم الانحياز التي اتخذت الحياد من هذا الصراع، وهي حركة كانت لها جذورها منذ مؤتمر باندونغ عام 1955، وتجسدت هذه الفكرة في مؤتمر القاهرة سنة 1961؛ لكن بقيام أزمة الصواريخ في كوبا عام 1962 ترسخت هذه الفكرة، لاسيما وأن العالم كان خلالها على حافة الصراع النووي.

ودعت هذه الحركة إلى سياسة التعايش السلمي وحل القضايا الدولية بالطلاق الدبدلوماسية؛ وذلك ما أكد عليه مؤتمر الحركة الثاني بالقاهرة في أكتوبر 1964، وكان أكبر أثر للأزمة الكوبية على دول الحركة هو إقرار هذه الدول لمبدأ التعاون دول جنوب – جنوب، وذلك في مؤتمر القمة الرابع للحركة المنعقد في الجزائر يوم 05 سبتمبر 1973.

فكوبا باعتبارها دولة فاعلة في حركة عدم الانحياز جسدت هذا المبدأ وخاصة بعد توتر علاقاتها بالاتحاد السوفييتي عقب أزمة الصواريخ، وتوجهت سياستها إلى التعاون مع دول الجنوب، وكرست علاقاتها الدبلوماسية، والاقتصادية مع هذه الدول. ويمكن القول أن أكبر أثر أدت إليه الأزمة الكوبية مستقبلاً هو تغير السياسة العالمية في ظل الصراع الدولي، وتحول هذا الصراع الذي كان أفقياً بين الشرق والغرب إلى صراع عمودي بين الشمال والجنوب.

الملاحـــــــق

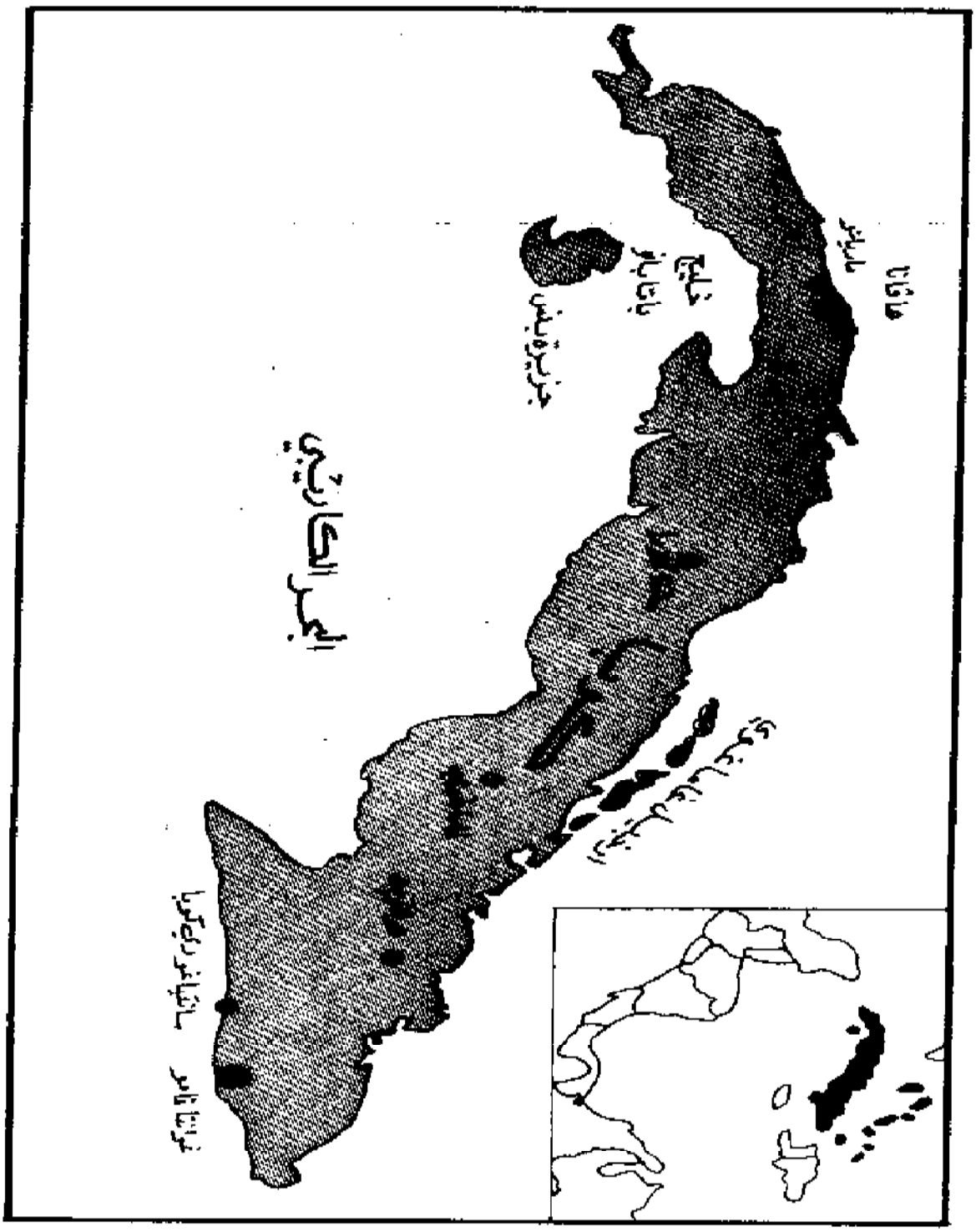

الملحق رقم (01): الخريطة الطبيعية لجزيرة كوبا.

المصدر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: **موسوعة السياسة**، ج 5، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1990م، ص 178.

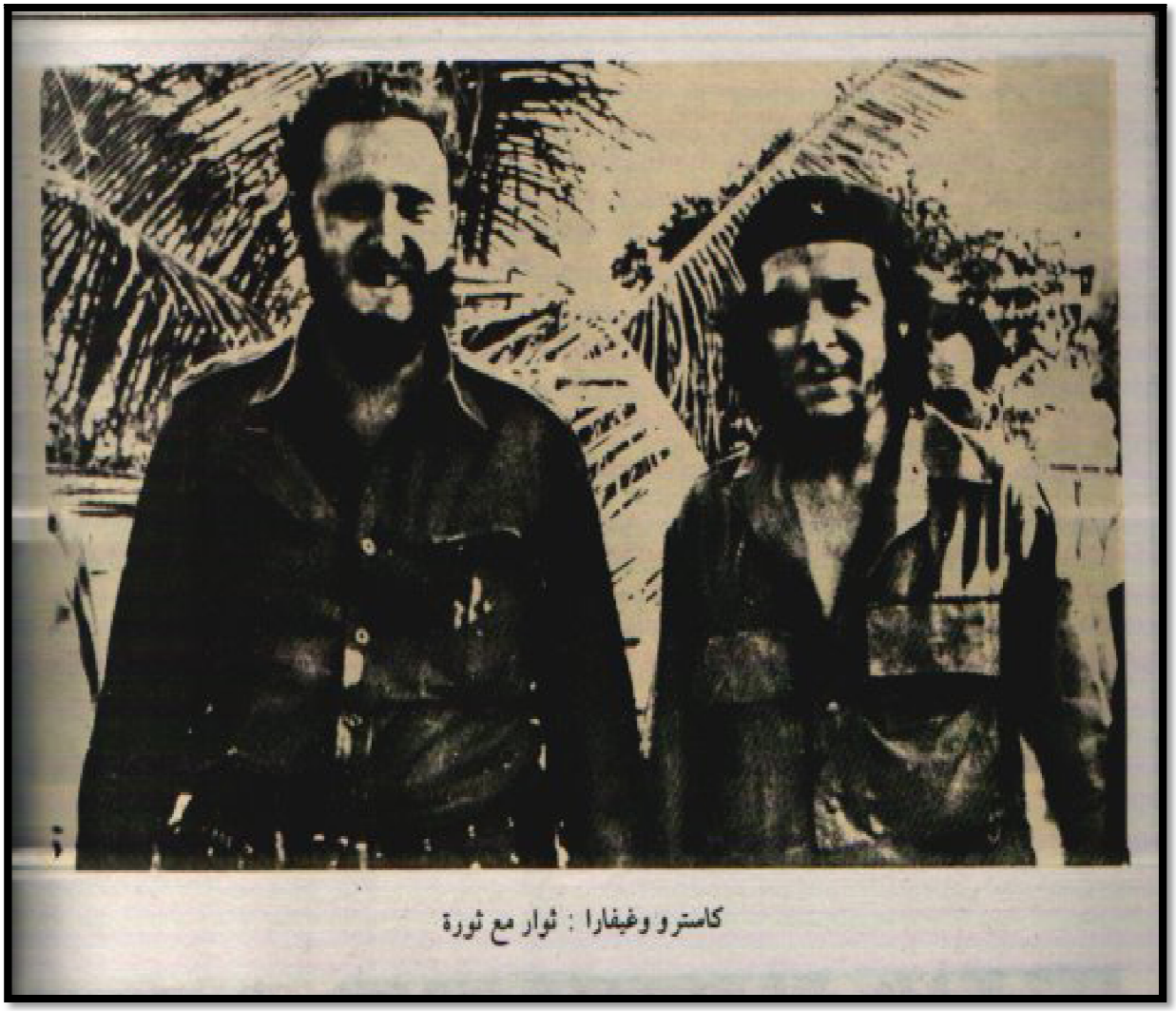

كاسترو وغيفارا : ثوار مع ثورة

الملحق رقم (02): لقاء فيديل كاسترو مع أرنيستو تشي غيفارا.

المصدر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: **موسوعة السياسة**، ج 5، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1990م، ص 7.

الملحق رقم (03): صورة لجون كينيدي (**1917 – 1963**)، (J. Kennedy) .

المصدر: شريط فيديو بعنوان: **خفايا أزمة الصواريخ الكوبية تظهر لأول مرة بشهادة وزير الدفاع السوفيتي المارشال يازوف ديميتري**، [على الخط]، برنامج رحلة في الذاكرة، تقديم الأستاذ: خالد الرشد، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: « http:/ www.youtube.com»، تم تحميله يوم: 09 فيفري 2015م، في الساعة: 18:21.

الملحق رقم (04): صورة لنيكيتا خروتشوف (1894-1971)، (Nikita Khrushchev).

المصدر: شريط فيديو بعنوان: **خفايا أزمة الصواريخ الكوبية تظهر لأول مرة بشهادة وزير الدفاع السوفيتي المارشال يازوف ديميتري**، [على الخط]، برنامج رحلة في الذاكرة، تقديم الأستاذ: خالد الرشد، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: « http:/ www.youtube.com»، تم تحميله يوم: 09 فيفري 2015م، في الساعة: 18:21.

الملحق رقم (05): صورة أرشيفية للقاء فيديل كاسترو مع نيكيتا خروتشوف.

المصدر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: **موسوعة السياسة**، ج 5، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1990م، ص 7.

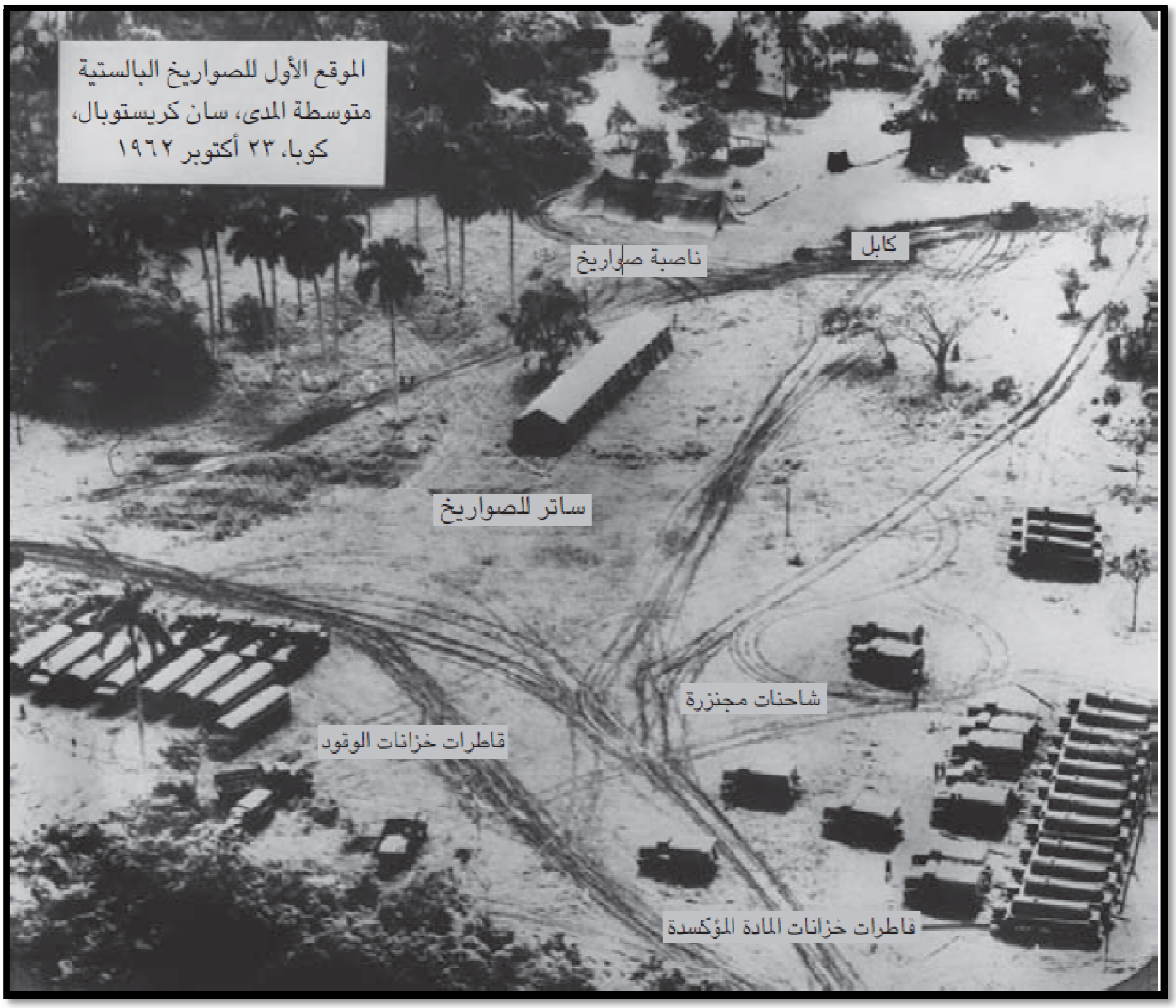

الملحق رقم (06): صورة لمواقع الصواريخ الباليستية السوفييتية على الأراضي الكوبية.

المصدر: روبير جيه ماكمان: **الحرب الباردة**، تر: محمد فتحي خضر، ط1، مصر – القاهرة، 2014م، ص92.

الملحق رقم (07): صورة أرشيفية لاجتماع كينيدي مع مسؤوليه للبحث في أزمة الصواريخ الكوبية.

المصدر: أ.ف.ب: **أزمة الصواريخ الكوبية كادت أن تدخل العالم في حرب نووية عام 1962**، جريدة الأنباء الكويتية، ع: 13146، الكويت، 24 ذو القعدة 1433 هـ / 10 أكتوبر 2012م، ص 42.

قائمـــــــة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ- الكتب (العربية):

01- واينر تيم: إرث من الرماد تاريخ (السي، آي، أيه) (C .I.A)، تر: أنطوان باسيل، تد: فؤاد زعيتر، ط1، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2010م.

02- مكنامارا روبرت: ما بعد الحرب الباردة، تر:محمد حسين يونس، ط1، دار الشروق للنـــــشر والتوزيع، عمان – الأردن، 1991م.

ب- الكتب (الأجنبية):

01- Thomas .R Johnson and David .A Hatch : National Security Agency (N.S.A) and the Cuban missiles crisis (top secret), center cryptologic History, Maryland - United States of America, May 1998.

ج- المذكرات الخاصة (بالأجنبية):

01- Nikita Khrushchev: Memoirs Of Nikita Khrushchev (1953 - 1964), Vol 03, Edited by: Sergei Khrushchev, supplementary material translated by: Stephen Shenfield, Pennsylvania, The thamas J. Waston, Jr. Institute for International studies, University Park.

د- المصادر السمعية البصرية:

01- بروغيوني دينو (من العاملين السابقين في المخابرات الأمريكية): أزمة الكاريبي 1962، [على الخط]، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: « http:/ www .youtube.com»، تم تحميله يوم: 06 ديسمبر 2014، في الساعة: 14:20.

02- ديميتري يازوف: خفايا أزمة الصواريخ الكوبية تظهر لأول مرة بشهادة وزير الدفاع السوفيتي المارشال يازوف ديميتري، [على الخط]، برنامج رحلة في الذاكرة، تقديم الأستاذ: خالد الرشد، قناة روسيا اليوم (RT)،

متاح على: « http:/ www.youtube.com»، تم تحميله يوم: 09 فيفري 2015م، في الساعة: 18:21.

03- كيتوف ريوريك (أحد المحاربين السوفييت الذين حضروا أزمة الكاريبي): أزمة الكاريبي 1962، [على الخط]، قناة روسيا اليوم (RT)، متاح على: « http:/ www .youtube.com»، تم تحميله يوم: 06 ديسمبر 2014، في الساعة: 14:20.

ثانـــياً: المراجع:

أ- الكتب:

01- تشانج رودريجث أوخينيو: ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، تر: عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.

02- ج. آن جير: أمير حرب العصابات (القصة الغير معلنة لفيديل كاسترو)، تر: أسامة عبد الحليم زكي، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، مصر، 1993م.

03- ج. ب. دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، ط1، ج2، تر: نور الدين حاطوم، دار الفـــــكر، دمشق – سوريا، 1407هـــ/1987م.

04- جماعة من المؤلفين الغربيين: تاريخ عصرنا منذ 1945، تع: نور الدين حاطوم، دار الفكر، الكويت.

05- جوزيه كانتون نافارو وآخرون: الثورة الكوبية إلى أين .. ؟، تقد: سمير أمين، تر: باتسي جمال الدين، مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة.

06- حمدان جمال: إستراتيجية الاستعمار والتحرر، ط1، دار الشروق، بيروت – لبنان، 1403هـــ/ 1983م.

07- روبير جيه ماكمان: الحرب الباردة، تر: محمد فتحي خضر، ط1، مصر – القاهرة، 2014م.

08- الزوكة محمد خميس: الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

09- شادي عبد السلام، الويلات المتحدة الأمريكية، 05 يناير 2003.

10- صبح علي: الصراع الدولي في نصف قرن 1945 - 1995، ط2، دار المنهل اللبناني للنشر والطباعة، بيروت - لبنان، 1427 هـــ/ 2006م.

11- طلعت ياسر: ذاكرة القرن العشرين، ط1، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، محرم 1423 هـــ/ أبريل 2002م.

12- عبد الخالق عبد الله: العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة، الكويت، يناير 1989م.

13- عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 10 جويلية 1966م.

14- عبد الفتاح حسن أبو عليه: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1407هـــ/1987م.

15- عرنوس سليمان خليل: الأزمة الدولية والنظام الدولي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011م.

16- علي موسى والحمادي محمد: جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق، 1997م.

17- عمر عبد العزيز عمر: دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامـــــعية، الإسكندرية، 1992م.

18- عيسى علي إبراهيم: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

19- غريفيتسش وتيري أوكالاهان مارتن: المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط1، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2008م.

20- محمد عزيز شكري: الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.

21 - معهد التنمية البشرية: إدارة الأزمات (إطار نظري)، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة.

22- ميكال بيار: تاريخ العالم المعاصر (1945 - 1991)، تع: يوسف ضومط، ط1، بيروت - لبنان، 1414 هـ/ 1993م.

23- نصار ممدوح ووهبان أحمد: التاريخ الدبلوماسي والعـــلاقات السياسية بين الدول الكبرى (1815 - 1991)، جامعة الإسكـــندرية، مصر.

24- هايل عبد المولى طشطوش: مقدمة في العلاقات الدولية، جامعة اليرموك، الأردن، 2010م.

ب- المذكرات والرسائل الجامعية:

01- سعدي عائشة: مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (1945 - 1989) (مذكرة ماستر)، إشراف: أ.شلوت فتيحة، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، الموسم الجامعي: 2013 - 2014 م.

ج - الموسوعات والمعاجم:

01- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي - إنجليزي)، 2005م.

02- أندرو سنكلير: سلسلة أعلام الفكر العالمي (غيفارا)، تر: ماهر كيالي، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 1986م.

03- الحسيني الحسيني معدي: موسوعة أشهر الثوار في العالم، ط1، دار النهار للنشر والتوزيع، الجيزة، 2012م.

04- صالح زهر الدين: موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم (ملف الاستخبارات الأمريكية)، ج1، ط1، المركز الثقافي اللبناني، بيروت - لبنان، 2003م

05- الكـــــيالي عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، ج7، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1990م.

06- محمد عتريس: معجم بلدان العالم، ط 1، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1422هـ/2002م.

د – الصحف والجرائد:

01- أ.ف.ب: أزمة الصواريخ الكوبية كادت أن تدخل العالم في حرب نووية عام 1962، جريدة الأنباء الكويتية، ع: 13146، الكويت، 24 ذو القعدة 1433 هـــ / 10 أكتوبر 2012م.

02- د.ب.أ: نصف قرن على قرن على أزمة الصواريخ الكوبية.. يوم كان العالم على حافة الهاوية، جريدة الدستور الأردنية، ع: 16257، الأردن، الأحد 28 ذو القعدة 1433 هـــ / 14 أكتوبر 2012 م.

03- حسيب طه: نصف قرن على أزمة الصواريخ الكوبية، جريدة الاتحاد الإماراتية، ع: 13699، شركة أبو ظبي للإعلام، الإمارات العربية المتحدة، الثلاثاء 06 نوفمبر 2012م.

04- محمد نجيب السعد: العلاقات الكوبية الأمريكية (هل سيعود سيجار هافانا إلى واشنطن ؟)، جريدة الوطن العمانية، ع: 11473، عمان، يوم السبت 19 ربيع الأول 1436 هـــ الموافق لـــ: 10 يناير 2015 م.

هـــ – الدوريات:

01- لكريـــني إدريس: دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية، دورية رؤى إستراتيجية، ع: 05، مج: 02، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، يناير 2014م.

و – المراجع الأجنبية:

01- Alistair Horne: La cerise des missiles Cubaine, In: Histoire économie et société, 130 année n° 01, 1994, P.P (171 , 184), [en ligne] <<http:/ www.persée.fr >>.

02- Chable Jacques H.E, Confrontation triangulaire des trois "Grands", in politique étrangère, N° 03, 1966, 31 année, (P.P 253 - 275), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>.

03- Jacques Lévesque, Le conflict Sino - Soviètique, Les presses Universitaires du France, Paris, 1973.

04- Jha .C.S, Le non-alignement dasn un monde en évolution, in politique étrangère, N° 04 - 05, 32 année, (P.P 349 - 367), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>, 1967.

05- John .A Barns: John .F Kennedy on Leadership (The lessons and lagacy of a president) , library of congress cataloging in-Publication Data, New Yourk - United States of America, 2005.

06- Kerven Daniel: La Chine communiste et L'URSS, in politique étrangère, N° 05 - 06, 1964, 29 année, (P.P 53 - 552), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>.

07- Sahavic Milan: L'institutionnalisation des non – alignés, in Annuaire français de droit international, vol 03, (P.P 187 - 196), [en ligne] <<http:/ www.persee.fr>>, 1977.

08- Sylver Bouffartigue: Le Roman des guerres de l'indépendance de Cuba 1898 - 1951 (Thèse de Doctorat), M: Paul Estrada, Université da Paris, 8-Vincennes a Sain-Denis, 2000.

09- Vaisse Mourice: La France et la crise de Cuba, In: Histoire économie et société, 13 année n° 01, 1994, P.P (185 , 195), [en ligne] <<http:/ www.persée.fr >>.

10- Vincent Touze: comment Kennedy évita la troisième guerre mondiale octobre 1962 (Journal de la crise des missiles), Editeur: André Varsaille.

فهـــرس الموضوعات

– **مقدمة:** ..... أ – ح

1 – الفصل الأول: كوبا جغرافياً وتاريخياً: ..... ص 08 – 27.

أ– **المبحث الأول:** كوبا جغرافياً: ..... ص 08 – 15.

- **المطلب الأول:** الجغرافيا الطبيعية لكوبا ..... ص 08 – 10.
- **المطلب الثاني:** السكان والمجتمع الكوبي ..... ص 10 – 11.
- **المطلب الثالث:** الاقتصاد الكوبي ..... ص 12 – 15.

ب– **المبحث الثاني:** كوبا تاريخياً: ..... ص 15 – 27.

- **المطلب الأول:** اكتشاف كوبا وبداية الهيمنة الإسبانية عليها ..... ص 15 – 18.
- **المطلب الثاني:** التدخل الأمريكي في كوبا وإنهاء الهيمنة الإسبانية ..... ص 18 – 23.
- **المطلب الثالث:** السياسة الأمريكية في كوبا وبداية الصدام الأمريكي الكوبي ..... ص 23 – 27.

2 – الفصل الثاني: تأزم الأوضاع وقيام أزمة الصواريخ الكوبية 1962 ..... ص 29 – 67.

أ– **المبحث الأول:** ظروف ومقدمات أزمة الصواريخ الكوبية: ..... ص 29 – 44.

- **المطلب الأول:** الثورة الكوبية وبداية القطيعة الكوبية الأمريكية ..... ص 29 – 34.
- **المطلب الثاني:** الحصار الاقتصادي الأمريكي لكوبا وبداية التقارب الكوبي السوفييتي .. ص 34 – 38.
- **المطلب الثالث:** أزمة خليج الخنازير وعملية النمس ..... ص 38 – 44.

ب– **المبحث الثاني:** أزمة الصواريخ الكوبية 1962 في ظل الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي: ..... ص 44 – 67.

- **المطلب الأول:** أسباب قيام الأزمة ..... ص 44 – 51.
- **المطلب الثاني:** تطور مسار الأزمة ..... ص 52 – 60.

- **المطلب الثالث:** تسوية الخلاف وانفراج الأزمة (النتائج) ..... ص 60 - 67.

3 – الفصل الثالث: انعكاسات أزمة الصواريخ الكوبية 1962 ..... ص 69 - 81.

أ– **المبحث الأول:** انعكاسات الأزمة على الكتلتين الشرقية والغربية: ..... ص 69 - 75.

- **المطلب الأول:** انعكاسات الأزمة على المعسكر الغربي ..... ص 69 - 72.
- **المطلب الثاني:** انعكاسات الأزمة على المعسكر الشرقي ..... ص 72 - 75.

ب– **المبحث الثاني:** انعكاسات الأزمة على الصعيد الإقليمي والدولي: ..... ص 76 - 81.

- **المطلب الأول:** انعكاسات الأزمة على المستوى الإقليمي (كوبا وأمريكا اللاتينية) .... ص 76 - 78.
- **المطلب الثاني:** انعكاسات الأزمـــــة على المستوى الدولي (العالم الثالث ومجمـــــوعة حركة عدم الانحياز) ..... ص 78 - 81.

– **الخاتـــمة:** ..... ص 83 - 88.

– **المـــلاحق:** ..... ص 90 - 96.

– **قائمة المصادر والمراجع:** ..... ص 98 - 103.

– **فهرس الموضوعات:** .....ص -104.